الجمهورية التونسية
وزارة التربية القومية

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

كتاب النصوص

لتلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي

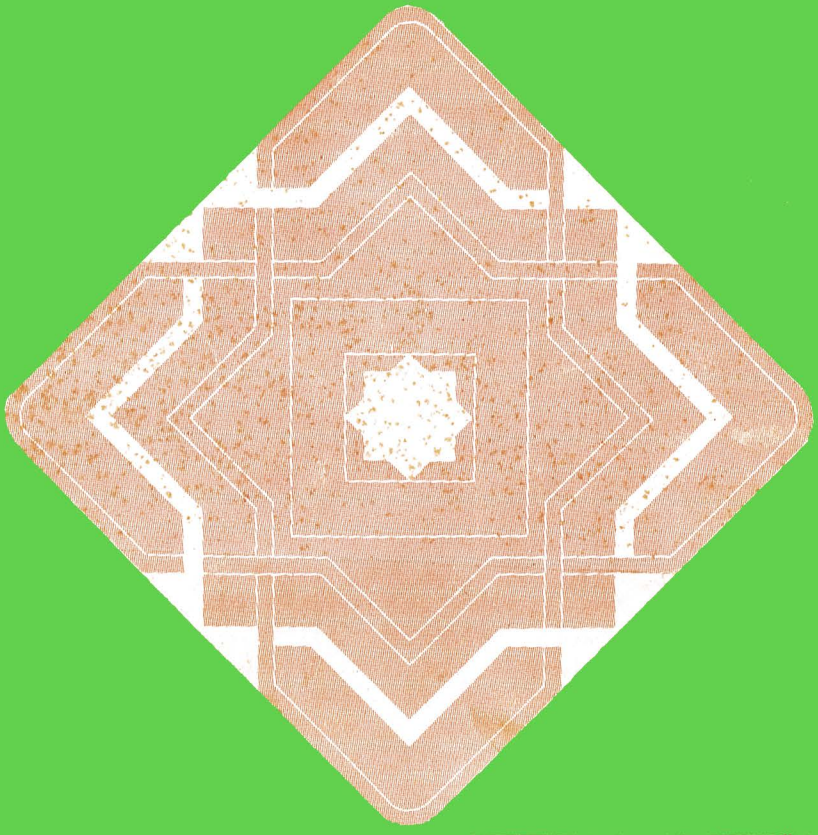

EDITION 89

إعداد لجنة من المربّين

الجمهورية التونسية

وزارة التربية القومية

كتاب

النصوص

لتلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي

إعداد مجموعة من المربين

89

code 201102

في ظلّ العائلة

www.lisanarb.com

مَعَ الآبَاءِ والبَنِينِ

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

1 - في ظلِّ عائلتي (1)

....كان بيْتنا محْكومًا بالسُّلْطة الأبويَة فالأبُ وحْده مالكُ زمام أُموره . لا تخْرجُ الأمُّ إلاَ بإذْنه . ولا يغيبُ الأوْلادُ عنِ الْبيْت بعْد الْغروب خوْفا منْ ضرْبِهِ، ومالِيَّةُ الأُسْرة في يدِهِ يصْرفُ منْها كُلَّ يوْم ما يشاءُ كما يشاءُ . وهْو الَذي يتحكَّمُ حتَى فيما نأْكلُ وما لانأْكلُ . يشْعُرُ شُعُورًا قوِيًا بواجبه نحْو تعْليمِ أوْلاده . فهْو يُعلِّمُهُمْ بنَفْسِهِ ويُشْرِفُ على تعْليمِهِمْ في مدارسهمْ سواءٌ في ذلك أبْناؤهُ وبناتُهُ . ويُتْعِبُ في ذَلِكَ نَفْسَهُ تَعَبًا لا حدَّ لَهُ . حتَّى لَقَدْ يَكُونُ مَرِيضًا فَلَا يَأْبَهُ بمرضه . وَيَتَّكِىءُ على نفْسِهِ ليُلْقيَ عليْنا دَرْسَهُ . أمَا إيناسُنَا وَإدْخَالُ السُّرُورِ والْبهْجةِ عَلَيْنَا وحديثُهُ اللَطيفُ مَعَنَا فَلَا يَلْتَفِتُ إليْه . ولا يرى أنَّهُ واجبٌ عليْهِ يرْحمُنا ولكنَّهُ يُخْفِي رحْمتهُ ويُظْهِرُ قسْوتَهُ . وتتجلَّى هذِهِ الرَّحْمةُ في الْمرض يُصيبُ أحدنا . وفي الْغيْبة إذا عرضتْ لأحدٍ منَّا . يَعِيشُ في شِبْه عُزْلةٍ في دوْرِهِ الْعالي . يأْكلُ وحْدهُ وَيتَعَبَّدُ وَحْدهُ وَقلَما يلْقانَا إلاَّ لِيُقْرِئَنَا . أمَّا أحَادِيثُنَا وَفُكاهَتُنَا ولَعِبُنَا فَمَعَ أُمِّنَا .

وقدْ كانَ لَنَا جدَةٌ - هي أُمُّ أُمِّنا - طَيِّبَةُ الْقَلْبِ شَدِيدَةُ التَّدَيُّنِ . يُضِيءُ وجْهها نورًا . تَزُورُنَا مِنْ حِينٍ لآخَرَ . وَتَبِيتُ عِنْدَنَا فَنَفْرحُ بِلِقَائِهَا وحُسْنِ حَدِيثِهَا .

وكانتْ تعْرفُ مِنَ الْقِصصِ الشَّعْبِيَّةِ ـ الرِّيفيَّةِ منْها والْحضرِيَّةِ ـ الشَّيْءَ الْكثِير الَّذِي لا يفْرَغُ . فَنَتحلَّقُ حوْلَها ونسْمعُ حِكاياتِها ولا نزالُ كذلِكَ حتَّى يغْلبنا النَّوْمُ . وهْي قِصصٌ مُفْرِحةٌ أحْيانًا مُرْعِبةٌ أحْيانًا . مِنْها ما يدُورُ حوْلَ سُلْطةِ الْقدرِ وغلبةِ الْحظِّ . ومِنْها ما يدُورُ حوْلَ مكْرِ النِّساءِ ودهائِهنَّ . ومِنْها حوْلَ الْعفارِيتِ وشيْطنتِها . والْملُوكِ والْعظماءِ وذُلِّهِمْ أمامَ الْقدرِ الخ . وتتخلَّلُ هذِهِ الْقِصصَ الأمْثالُ الشَّعْبِيَّةُ اللَّطِيفةُ والْجُمَلُ الَّتِي يتركَّزُ فيها مغْزى الْقصَّةِ . و أحْيانًا كانَ أخِي الْكبِيرُ يقْرأُ لنا في أَلْف لَيْلةٍ ولَيْلةٍ . فإذا أتى إلى جُملٍ ما جِنةٍ مُتهتِّكةٍ تلعْثم فيها وخجِلَ واضْطرب وحاوَلَ أنْ يتخطَّاها . وأحْيانا يزِلُّ لسانُهُ فيقْرؤُها فيضْحكُ بعْضُ مَنْ حضَرَ . وتخْجلُ أُمِّي وجدَّتِي فيهْرُبُ أخِي مِنْ هذا الْموْقفِ الْمُرْبِكِ . وتتِمُّ الْقراءةُ .

أحمد أمين
(حياتي) ص 19

التَعريف بالكاتب :

أحمد أمين : كاتب مصري معاصر . ولد سنة 1886 وتوفي سنة 1954 . من مؤلفاته : فجر الاسلام ؛ ضحى الاسلام ؛ ظهر الاسلام ؛ الى ولدي ؛ فيض الخاطر . (10 الاجزاء) حياتي .

الشـــــرح :

(1) لاَ يَأْبَهُ لَهُ : لا يكترث به .
(2) الدَوْر : الطابق
(3) الدهاء : جودة الرأي والحذق .
(4) الأمثال : مُفْرَدُهَا مَثَلٌ وَهُوَ القول السَائِرُ بَيْنَ النَاس
(5) مَا جِنَّة : مجن يمجن مجونا : مَزَحَ وَقَلَّ حَيَاء .

أسئلـــــة :

1 - كَانَ وَالِدُ الكَاتِبِ يَحْكُمُ أُسْرَتَهُ حُكْمًا مُطْلَقًا لاَ يَخْلُو مِنْ رَحْمَةٍ فِي بَعْضِ الظُرُوفِ. أَوْضِحْ ذَلِكَ .
2 - أَمَا الأُمّ فَهِيَ مَلاَذُ الأَبْنَاءِ مِنْ هَذِهِ الشِدَّةِ تُسَاعِدُهَا الجَدَّةُ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ فِي التَرْفِيهِ عَنْهُمْ . اُسْتَخْرِجْ مِنَ النَصِ مَا يُثْبِتُ ذَلِكَ .
3 - يَزُلّ الأَخُ الأَكْبَرُ فيقرأ بَعْضَ الجُمَلِ المَاجِنَةِ فَيَضْطَرِبُ وَيَخْجَلُ وَتَخْجَلُ كَذَلِكَ الأُمُ وَالجدَّةُ . هَلْ تَرَى أَنَ مُجْتَمَعَنَا لاَ يزال مُتَمَسِكًا بِهَذَا النَصِيب مِنَ الحَيَاءِ ؟

إنشـــــاء :

ارتكب أخوك هَفْوَةً فغضب أبوك وجعل يؤدبه . صف ذلك .

2 - في ظلّ عائلتي (2)

كان بيتُنا - على الجُملة - جدًا لا هزْلَ فيه، متحفظا ليس فيه ضحكٌ كثيرٌ ولا مرحٌ كثيرٌ. وذلك من جدّ أبي وعزلته وشدّته.

ويغمرُ البيتَ الشعورُ الدينيُّ. فأبي يؤدّي الصلواتِ لأوقاتها ويكثرُ من قراءة القرآن صباحا ومساء. ويصحو مع الفجر ليصلّي ويبتهل. ويكثرُ من قراءة التفسيرِ والحديثِ. ويكثرُ من ذكرِ الموتِ ويقلّلُ من قيمةِ الدُّنيا وزخرفِها، ويحكي حكاياتِ الصالحينَ وأعمالَهم وعبادتَهم. ويؤدّي الزكاةَ يؤثرُ بها أقرباءَه. ويحجُّ ويحجُّ أمّي معَهُ. ثمّ هو يربّي أولادَه تربيةً دينيّةً فيوقظُهم في الفجرِ ليصلّوا ويراقبُهم في أوقاتِ الصلاةِ الأخرى ويسألُهم متى صلّوا وأين صلّوا. وأمّي كانت تصلّي الحينَ بعدَ الحينِ. وكلّنا يحتفلُ برمضانَ ويصومُه - وعلى الجملة فأنتَ إذا فتحتَ بابَ بيتِنا شممتَ منه رائحة التديّنِ ساطعةً زاكيةً. ولستُ أنسى يوما أقيمتْ فيه حفلةُ عرسٍ في حارتِنا وقدّمتْ فيه المشروباتُ الروحيّةُ لبعضِ الحاضرينَ فشوهدَ أخي المراهقُ[5] يجلسُ على مائدةٍ فيها شرابٌ. فبلغَ ذلكَ أبي فمازالَ يضربُه حتّى أُغميَ عليه - وكان معي يوما قطعةٌ بخمسةِ قروشٍ

فحاولتْ أنْ أصْرِفَها مِنْ بائعِ سَجائِرَ فَشاهَدَني أخِي الْكَبِيرُ فَأخَذَ يَسْألُني وَيُحَقِّقُ مَعِي تَحْقِيقَ « وَكِيلِ النِّيابةِ »[1] مَعَ الْمُتَّهَمِ خَوْفًا مِنْ أنْ أكونَ أشْتَرِي سَجائِرَ لأدَخِّنَها إذْ لَيْسَ أحَدٌ في الْبَيْتِ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أنْ يَشْرَبَ سيجارةً .

وَبَعْدُ ، فَمَا أكْثَرَ مَا فَعَلَ الزَّمانُ ، لَقَدْ عِشْتُ حَتَّى رَأيْتُ سُلْطَةَ الآباءِ تَنْهارُ[2] وَتَحُلُّ مَحَلَّها سُلْطَةُ الأُمَّهاتِ وَالأَبْناءِ وَأصْبَحَ الْبَيْتُ بَرْلَمانًا صَغِيرًا ، وَلَكِنَّهُ بَرْلَمانٌ غَيْرُ مُنَظَّمٍ وَلا عادِلٍ فَلا تُؤْخَذُ فِيهِ الأصْواتُ وَتَتَحَكَّمُ فِيهِ الأغْلَبِيَّةُ . وَلَكِنْ يَتَبادَلُ فِيهِ الاسْتِبْدادَ[3] فَأحْيانًا تَسْتَبِدُّ الأُمُّ . وَأحْيانًا تَسْتَبِدُّ الْبِنْتُ أوِ الابْنُ وَقَلَّما يَسْتَبِدُّ الأبُ . وَكانَتْ مِيزانِيَّةُ الْبَيْتِ فِي يَدِ صَرَّافٍ وَاحِدٍ فَتَلاعَبَتْ مِنْها أيْدِي صَرَّافِينَ . وَكَثُرَتْ مَطالِبُ الْحَياةِ لِكُلِّ فَرْدٍ وَتَنَوَّعَتْ . وَلَمْ تَجِدْ رَأْيًا وَاحِدًا يَعْدِلُ بَيْنَها . وَيُوازِنُ بَيْنَ قِيمَتِها . فَتَصادَمَتْ وَتَحارَبَتْ وَتَخاصَمَتْ . وَكانَتْ ضَحِيَّتَها سَعادَةُ الْبَيْتِ وَهُدُوؤُهُ وَطُمَأْنِينَتُهُ . وَغَزَتِ الْمَدَنِيَّةُ الْمادِّيَّةُ الْبَيْتَ فَنُورٌ كَهْرَبائِيٌّ وَرادْيُو وَتِلِيفُونٌ وَأدَواتٌ لِلتَّسْخِينِ ، وَأدَواتٌ لِلتَّبْرِيدِ ، وَأشْكالٌ وَأَلْوانٌ مِنَ الأثاثِ . وَلَكِنْ هَلْ زادَتْ سَعادَةُ الْبَيْتِ بِزِيادَتِها ؟

أحمد أمين

(حياتي) ص 21 ـ 25

الشـــــرح :

(1) مُتَحَفِّظًـــا : تَحَفَّظَ : ٱحْتَـرَزَ وَتَصَوَّنَ .

(2) ٱبْتَهَلَ إِلَى اللهِ : دَعَاهُ وَتَـضَرَّعَ إِلَيْـهِ

(3) ٱثَـرَهُ بالشَيء : خَصَّـهُ بِـهِ .

(4) ٱلْمَشْرُوبَاتُ الرُوحِيَّةُ : المَشْرُوبَاتُ الكُحُـولِيَّـةُ .

(5) المُرَاهِـقُ : الفَتَى الَذِي قَـارَبَ البُلُوغَ .

6) وَكِيلُ النِيَابَةِ : حَـاكِمُ التَحْقِيـــقِ .

(7) تَنْهَـارُ : ٱنْهَارَ البِنَاءُ : ٱنْهَدَمَ وَسَقَطَ : ٱنْهَارَتِ السُلْطَةُ : ضَعُفَتْ وَتَـدَاعَـتْ .

(8) ٱلاسْتِبْـدَادُ : ٱسْتَبَدَ بِرَأْيِـهِ : ٱنْفَرَدَ بِهِ وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِيهِ أَحَدًا .

أسئلـــــة :

1 - كَانَتِ النَزْعَةُ الدِينِيةُ غَالِبَةً عَلَى عائلة الكَاتِبِ فِي طُفُولَتِهِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .

2 - كَانَتْ سُلطةُ الأبِ سُلطةً مُطْلَقَةً ثُمَّ انهارَتْ . ٱسْتَخْرِجْ مِنَ النَصِ مَا يَدُلُ عَـلَى ذَلِكَ .

3 - هَـلْ أَفَـادَ البَيْتُ مِنْ ٱنْقِسَامِ السُلْطَةِ ؟ لِمَاذَا ؟

إنشـــــاء :

كنت وإخوتك على استعداد للخروج من المنزل يوم عُطْلة فلم تتفقوا على برنامج موحّد فتدخّلت أمّك لحسم النزاع . قصّ ذلك .

3 - التَّكـامُـلُ في الْعـائِلَـةِ

لَمْ يَكُنْ يُؤْلِمُ أَبِي وَخْزُ الشَّوْكِ وَالصَّرَاعُ مَعَ الصَّخْرِ بِقَدْرِ مَا كَانَ يُؤْلِمُهُ وَخْزُ لِسَانِ أُمِّي وَالصِّرَاعُ مَعَ أَطْبَاعِهَا . فَقَدْ كَانَ صَبُورًا وَكَانَتْ لَجُوجَةً . وَكَانَ قَنُوتًا وَكَانَتْ طَمُوحًا . وَكَانَ مُسَالِمًا وَكَانَتْ لَا تَهَابُ الْخِصَامَ . وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى السُّكُوتِ وَالتَّأَمُّلِ وَتَمِيلُ إِلَى الْجَدَلِ [1] وَالإِرْشَادِ وَالْحَرَكَةِ . وَكَانَتْ عَاطِفَتُهُ أَعْمَقَ مِنْ مُتَنَاوَلِ لِسَانِهِ وَعَاطِفَتُهَا تَتَفَجَّرُ مِنْ عَيْنَيْهَا وَمِنْ أَسَارِيرِ [2] وَجْهِهَا ، وَمِنْ لِسَانِهَا . فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا اصْطِدَامَاتٌ لَعَلَّهَا أَبْشَعُ وَأَوْجَعُ مَا أَحْمِلُهُ حَتَّى الْيَوْمِ مِنْ ذِكْرَيَاتِ صِبَايَ . إِلَّا أَنَّهُمَا فِي الْوَاقِعِ كَانَا يُتَمِّمَانِ وَاحِدُهُمَا الآخَرَ . فَلَوْلَا طُمُوحُ أُمِّي وَلَجَاجَتُهَا وَحُسْنُ تَدْبِيرِهَا لَمَا تَعَلَّمَ أَيٌّ مِنَّا أَكْثَرَ مِمَّا تَعَلَّمَ وَالِدُنَا أَيْ : « طَهْ - وَاوْ - بَا - يَا = طُوبَى [3] . وَلَوْلَا صَبْرُ وَالِدِي الطَّوِيلُ وَمَقْدَرَتُهُ الْعَجِيبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الْمُضْنِي وَتَحَمُّلِ شَظَفِ الْعَيْشِ [4] لَمَا بَقِيَتْ عَائِلَتُنَا مُتَمَاسِكَةً تَمَاسُكَ الذَّرَّاتِ فِي الْفُولَاذِ [5] . وَلَمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَخِي «أَدِيبٌ» مِنَ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ يَوْمَ بَلَغَهُ خَبَرُ وَفَاةِ وَالِدِنَا سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمَائَةٍ وَسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ : « لَقَدْ كُنْتُ أَعْبُدُ التُّرَابَ الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهِ . »

ميخائيل نعيمة

سبعون ج 1 ص 66 - 67

التعريـــف بالكاتـــب :

ميخائيل نعيمة : أديبٌ ومفكرٌ لبنانيٌ معاصرٌ وُلد سنة 1890 وتوفي سنة 1988 مِنْ أُدَبَاءِ المَهْجَرِ. عَاشَ طَويلاً فِي أَمريكَا. ثُمَ اسْتَقَرَّ فِي لُبْنَانُ ابْتِداءً مِنْ سنة 1932. مِنْ مُؤَلفَاتِه : المراحِلُ، الغِرْبَالِ، مِرْدَاد، سَبْعُون، اليومُ الأخيرُ، أكَابِر ، الاباء وَالبَنُونَ، أبُو بَطَةَ، كَانَ مَا كَانَ ...

الشَـــــرح :

(1) الجَـدَلُ : النِقَاشُ وَالخُصُومَةُ بِالقَوْلِ .

(2) أسَارِيـرُ الوَجْهِ : مَلامَـحُ الوَجْـهِ وَقَسَمَاتُـهُ .

(3) طُـوبَـى : يُقَالُ طُوبى لـك أي لك الحظُ والعَيْشُ الطَيِبُ .

(4) شَظَفُ العَيْشِ : شظف يشْظف شظفا : ضَاقَ وَعَسُرَ ؛ شَظَفُ العَيْشِ : ضِيقُـهُ .

(5) الفُـولاَذُ : كَلِمَةٌ دَخِيلَةٌ مِنَ الفَارِسِيَةِ تَعْنِي الحديدَ الصُلْبَ .

أسئلـــــة :

1 - أَيَـةُ الصفاتِ أفضـلُ فِي نَظَرِكَ صِفَات الأمِ أَمْ صِفَات الأبِ ؟ لِمَاذَا ؟

2 - كَيْفَ يَتِمُ التَكَامُلُ بَيْنَ طِبَاع الأمِ وَالأَبِ المتَنَاقِضَةِ فِي هَذِهِ الأُسْرَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الأُسَـرِ ؟

3 - مَا قِيمَـةُ التَفَـاهُمِ بَيْنَ الوَالِدَيْنِ فِي العَائِلَةِ وَمَا يَسْتَفِيدُهُ الأَبْنَاءُ مِنْ ذَلِكَ ؟

4 - الأمُّ

أُمَّاهُ يا حُزْنِي ويا فَرَحِي ... يَا بَسْمَةَ الأَطْفَالِ فِي الْمَهْدِ
يَا فَرْحَةَ الْمُشْتَاقِ هَدْهَدَهُ ... بَوْحُ [1] الصَّفَاءِ وَبَاعِثُ الْوِدِّ
يَا مِشْعَلَ الْهَدْيِ الْمُبِينِ [2] بَدَا ... لِلتَّائِهِ [3] الْحَيْرَانِ مِنْ بُعْدِ
يَا أَنْتِ ... يَا غُرفًا مُظَلَّلَةً ... بِالآسِ وَالنَّسْرِينِ وَالْوَرْدِ
يَا مَعْبَدًا شَيَّدْتُهُ بِيَدِي ... أَبَدًا يَضُوعُ [4] بِأَطْيَبِ النَّدِّ [5]
نَمَّقْتُهُ [6] مِنْ نَسْجِ أَخْيِلَتِي ... وَحَبَوْتُهُ [7] بِأَعَزِّ مَا عِنْدِي
حُبِّي الْكَبِيرِ وَأَلْفِ أُغْنِيَةٍ ... تَرْجِيعُهَا [8] مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ
أُمَّاهُ طَالَ اللَّيْلُ وَامْتَلأَتْ ... كَأْسُ الْهُمُومِ فَنَبَّهَتْ سُهْدِي
عُودِي فَقَدْ نَثَرَ الأَسَى عِقْدِي ... وَشَبِعْتُ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صَدِّ [9]
عُودِي فَذِي أَزْهَارُنَا ذَبُلَتْ ... وَالطَّيْرُ وَسْطَ الرَّوْضِ يَسْتَجْدِي

محي الدّين خريّف
(الفكر)
أفريل 1964

التعريف بالشاعر

محي الدّين خريّف : من مواليد « نفطة » بالجنوب التونسيّ سنة 1932 ، ومن شعراء تونس المعاصرين . صدر له ديوان « كلمات للغرباء » سنة 1970 وديوان « حامل المصابيح » سنة 1973 .

الشـــرح :

(1) ٱلْبَـوْحُ : باح يبُوح بَوْحًا : كَشَفَ مَا بِٱلنَّفْسِ مِنْ أَسْرَارٍ .

(2) ٱلْبَيِّنُ : مِنْ أَبَانَ يُبِينُ ، وَضَحَ وَأَنَارَ .
(3) الغَائِيَةُ : مِنْ تَاهَ يَتِيهُ : سَارَ عَلَى غَيْرِ هُدًى
(4) يَضُوعُ : ضَاعَ يَضُوعُ ضَوْعًا : فَاحَتْ رَائِحَتُهُ .
(5) النِّدُّ : عُودٌ فَوَّاحٌ يُتَبَخَّرُ بِهِ .
(6) نَمَّقَ : زَخْرَفَ وَزَيَّنَ .
(7) حَبَوْتُهُ : خَصَصْتُه دُونَ غَيْرِهِ (اشتعمل الشَّاعِرُ هذا الفِعْلُ بِمَعْنَى حَابَى يُحَابِي)
(8) التَّرْجِيعُ : التَّرْدِيدُ
(9) الصَّدُّ : الإِعْرَاضُ وَالإِبْتِعَادُ .
(10) يَسْتَجْدِي يَسْأَلُ حَاجَةً وَيَطْلُبُهَا بِإِلْحَاحٍ

أسئلـــــة :

1 - بِمَاذَا شَبَّهَ الشَّاعِرُ أُمَّه ؟
2 - مِمَّ يشكو الشَّاعِرُ وَهْيَ بَعِيدَةٌ عنه ؟
3 - حَبَا الشَّاعِرُ أُمَّه بِأَعَزِّ مَا عِنْدَهُ « حُبُّهُ الكَبِيرُ وَأَلْفُ أُغْنِيَةٍ » فَأَيُّ شَيْءٍ فِي نَظَرِكَ جَعَلَ الأُمَّ تَسْتَحِقُّ هَذَا الإِكْبَارَ ؟
4 - كَيْفَ صَوَّرَ الشَّاعِرُ الفَرَاغَ الَّذِي تَرَكَتْهُ أُمُّهُ فِي حَيَاتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهَا ؟

5 - يـــا أمّـــــي

يَا عِلَّةَ كِيَانِي [1] وَرَفِيقَةَ أَحْزَانِي . يَارَجَائِي فِي شِدَّتِي وَعَزَائِي فِي شَقْوَتِي يَا لَذَّتِي فِي حَيَاتِي وَرَاحَتِي فِي مَمَاتِي . يَا حَافِظَةَ عَهْدِي وَمُطَيِّبَةَ سُهْدِي . وَهَادِيَةَ رُشْدِي . يَا ضَاحِكَةً فَوْقَ مَهْدِي . أُمِّي وَمَا أَحْلَاكِ يَا أُمِّي !

إِذَا تَرَكَنِي أَهْلِي فَأَنْتِ لَا تَتْرُكِينَنِي . إِنِ ابْتَعَدَ عَنِّي أَحْبَابِي فَأَنْتِ لَا تَبْتَعِدِينَ . وَإِنْ نَقَمَتْ عَلَيَّ الْحَيَاةُ فَأَنْتِ تَصْفَحِينَ وَتَرْحَمِينَ أَنْتِ يَا مُسَكِّنَةَ وَجَعِي وَأَلَمِي وَمُبَدِّدَةَ بُؤْسِي وَهَمِّي . أَنْتِ . وَمَا أَصْفَاكِ يَا أُمِّي !

عَلَى بِسَاطِ الْأَوْجَاعِ وَلَدْتِنِي . وَبِأَيْدِي الْآلَامِ رَبَّيْتِنِي وَبِعُيُونِ الْأَتْعَابِ رَعَيْتِنِي وَبِصَدْرِ الْمَشَقَّاتِ حَمَيْتِنِي ثُمَّ كَبِرْتُ فَقَلَوْتُ آلَامَكِ [2] . وَهَجَرْتُ وَسَلَوْتُ أَيَّامَكِ هَكَذَا نَسِيتُ أُمِّي وَاحْتَقَرْتُ دَمِي . فَمَا أَعَقَّنِي . وَمَا أَوْفَاكِ يَا أُمِّي!

قَدْ غِبْتُ عَنْكِ يَا أُمِّي فَغَابَ عَنْ عَيْنِي وَجْهُكِ الْبَاسِمُ بِمَلَامِحِهِ الرَّقِيقَةِ الرَّزِينَةِ وَمَعَانِيهِ الدَّقِيقَةِ الْحَنُونَةِ . وَتَرَاكَمَتْ عَلَى رَأْسِي هُمُومُ الْحَيَاةِ بِضَجِيجِهَا الْهَائِلِ فَضَعْضَعَتْ فِكْرِي . وَزَلْزَلَتْ قَلْبِي . وَتَقَاذَفَتْنِي أَمْوَاجُ الْمَتَاعِبِ وَالشَّقَاءِ فَغُرْتُ فِي لُجَجٍ [3] طَامِيَةٍ [4] وَظُلُمَاتٍ دَاجِيَةٍ . وَبِعَيْنَيْنِ غَشَّى عَلَيْهِمَا الرُّعْبُ نَظَرْتُ مِنْ أَعْمَاقِ

قُنُوطِي [5] فَرَأَيْتُ وَجْهَكِ اللَّطِيفَ الثَّابِتَ يَبْتَسِمُ إِلَيَّ مِنَ الأَقَاصِي الْبَعِيدَةِ فَبَكَيْتُ وَبَكَيْتُ وَصَرَخْتُ « يَا أُمِّي »

آهٍ ! مَا أَقْسَى الْغُرْبَةَ وَمَا أَمَرَّ الْوَحْشَةَ ! قَدْ كَرِهْتُ الْبِعَادَ يَا أُمِّي وَاشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى مَاضِيهَا الأَمِينِ. قَدْ كَرِهْتُ التَمَشِّيَ بَيْنَ الْقُصُورِ الضَّخْمَةِ وَالْمَبَانِي الشَّاهِقَةِ وَاشْتَاقَ قَلْبِي إِلَى بَيْتِنَا الصَّغِيرِ الْمُنْفَرِدِ.قَدْ كَرِهْتُ رَوَائِحَ الْعُطُورِ الْفَائِحَةِ فِي « بَرُودْوَايْ » وَاشْتَاقَتْ حَوَاسِّي إِلَى رَائِحَةِ الأُمُومَةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي فُسْتَانِكِ الْعَتِيقِ .

قَدْ كَرِهْتُ « نْيُويُورْكْ » وَكَرِهْتُ « أَمَرِيكَا » وَكَرِهْتُ « الْعَالَمَ » وَلَمْ يَبْقَ إِلَّاكِ . إِلَّاكِ يَا أُمِّي !

فِي الْمَسَاءِ عِنْدَمَا أَنْطَرِحُ عَلَى فِرَاشِي الْخَشِنِ الْقَاسِي أَذْكُرُ يَدَيْكِ اللَّطِيفَتَيْنِ النَّاعِمَتَيْنِ . وَفِي اللَّيْلِ عِنْدَمَا تَمْتَزِجُ أَفْكَارِي بِأَبْخِرَةِ الأَحْلَامِ أَشْعُرُ بِقَدَمَيْكِ الصَّغِيرَتَيْنِ تَنْقُرَانِ الأَرْضَ حَوْلَ سَرِيرِي وَفِي الصَّبَاحِ . أَفْتَحُ عَيْنَيَّ لِأَرَاكِ فَلَا أَرَى غَيْرَ جُدْرَانِ غُرْفَتِي السَّوْدَاءِ . وَلِأَسْمَعَكِ . فَلَا أَسْمَعُ غَيْرَ أَصْوَاتِ الْغُرَبَاءِ وَفِي النَّهَارِ أَمْشِي مُتَلَفِّتًا بَيْنَ النِّسَاءِ مُفَتِّشًا وَسَائِلًا : « أَيَّتُهَا النِّسَاءُ . هَلْ رَأَيْتُنَّ أُمِّي ؟ »

إِذَا مِتُّ يَا أُمِّي فَإِذَا قَتَلُونِي وَجْدِي [6] . وَدَفَنْتُ امَالِي فِي هَذِهِ الأَرْضِ الْقَاسِيَةِ الْغَرِيبَةِ / فَاجْلِسِي عِنْدَ الْغُرُوبِ . قُرْبَ غَابَةِ السِّنْدِيَانِ [7] وَأَصْغِي: هُنَاكَ رُوحِي امْتَزَجَتْ بِنَسِيمَاتِ

الْغَابَةِ وَأَشْجَارِهَا يُرَتِّلْنَ بِهُدُوءٍ مُتَمَايِلَاتٍ مُرَدِّدَاتٍ « يَا أُمِّي ! » « يَا أُمِّي ! »

- أَمِين مُشْرِق -

عَيْن الجديدْ في الأدب العربي . حنا الفاخوري

التعريف بالكاتب :

أَمِين مُشْرِق : أديب لبنانيّ وُلِدَ سنة 1898 وَتُوُفِّيَ سنة 1937 . هاجر إلى أمريكا سنة 1914 . من أعضاء «الرابطة القلميّة في نيويورك».

الشرح :

(1) عِلَّةُ الكِيَانِ : السبب الذي يَنْشأ عنه الوجُودُ .
(2) قَلَوْتُ الأَمَكْ : اخْتَفَرْتُهَا وَلَمْ أَحْفَلْ بِهَا .
(3) اللُّجَّة : جَمْعُهَا لُجَجٌ : مُعْظَمُ المَاءِ فِي البَحْرِ وَغَيْرِهِ .
(4) الطَّامِي : طَمَا الماءُ : ارتفع وعَمَرَ مَا حَوْلَهُ : والمعنى في النص : غَمَرَتْهُ الأَحْزَانُ الشَّدِيدَةُ ؛
(5) القُنُوطُ : اليَأْسُ الشَّدِيدُ .
(6) الوَجْدُ : المَحَبَّةُ المُفْرِطَةُ وَقَدْ يَعْنِي أَيْضًا الحُزْنَ .
(7) السِّنْدِيَان : جِنْسُ شَجَرٍ مِنْ فَصِيلَةِ البَلُّوطِ .

أسئلة :

1) بَيِّنْ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ مَكَانَةَ الأُمِّ فِي حَيَاةِ ابْنِهَا .
2) كَيْفَ كَانَتْ مَشَاعِرُ الكَاتِبِ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ أُمِّهِ وَوَطَنِهِ ؟
3) لِمَاذَا كَرِهَ إِقَامَتَهُ بِأَمْرِيكَا رَغْمَ أَنَّهَا بِلَادُ الحَضَارَةِ وَالثَّرْوَةِ ؟
4) تَبَيَّنْ مَحَبَّةَ الإِنْسَانِ لِوَطَنِهِ وَكُرْهَهُ لِلْغُرْبَةِ مِنْ خِلَالِ مَعَانِي النَّصِّ .

6 - أرْمـلَـةٌ حـازمـةٌ

لَا أعْرِفُ الأُمَهَات كَيْف يكُنَّ ولَكِنَّي أعْرِفُ أُمِّي كَيْف كَانتْ . وَأُجْمِل [1] تَعْرِيف بِها وأُوجِزُ الْوصْف فأقُولُ إنَّها كَانَتْ رجُلا . وأحْسِبُ أنَّ النِّساء لا يرْضَيْنَ ثناء [2] كهذا يَسْلُبْهُنَّ أُنوثَتَهُنَّ وَإنْ سرَهُنَّ ما فيهِ مِنْ مَعْنَى الإكْبَارِ ولَكِنَّ أُمِّي لمْ تَكُنْ لَهَا بُدّ [3] مِنْ جَعْلهُ إلى شَيْء مِنْ هذَا فَقد اضْطُرَتْ أنْ تَمْحق أُنوثَتَهَا فِي سِنٍّ يبْدأُ فِيها النِّساء او مُعْظَمُهُنَّ يعْرِفْن معْنى الأُنوثَةِ الْكامِلَةِ فَقَدْ مات أبي وهْي في الثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِها ...

وقَدْ كَانَ مَوْتُ أبِي وَأنَا فِي التَّاسِعةِ مِنْ عُمْرِي فَصارتْ تُعامِلُني على أنِّي رَبُّ الأُسْرةِ وسَيِّدُ الْبَيْتِ وتَعوَّدْنِي احْتِرام النَّفْسِ والْتِزاد [4] ما يقْتضيهِ مقامي في الْبَيْتِ وتَسْتَوْجِبُهُ زَعامتِي لِلأُسْرَةِ وَتَنَبُّهُنِي إلَى مَسْؤُلِيَّاتِي وإلى التَّبِعات [5] الَّتِي يحْمِلُها « رَجُلٌ » مِثْلِي وَكانَتْ حَاذِقَةً فِي سُلُوكِهَا فَلا نَهْرَ وَلا زَجْرَ وَلا أوَامِرَ ثَقِيلَةً وَلا نَواهِيَ بَغِيضَةً ولا شطط [6] و إسْراف وَلا تقْصير أوْ تفْريط ولا إشْعار بِأنَّ لِحُرِّيَّتِي حُدُودًا ضَيِّقَةً غَيْرَ مَعْقُولَةٍ أوْ مُحْتَمَلَةٍ وإنْ كَانَتِ الرَّقابَةُ عَلَى هَذَا دَقِيقَةً وَافِيَةً أذْكُرُ وَأنَا فِي الْمدْرسَةِ الثَّانوِيَّةِ أنِّي عُوقِبْتُ مَرَّةً بِالْحُضُورِ إلى الْمَدْرسَةِ فِي مُنْتَصَفِ السَّاعَةِ

السَّابعةِ صباحًا « السَّادسةِ والنِّصْفِ » وكانَ هذا عِقابًا جائزًا في ذلكَ الْوَقْتِ وكانَ الْبيْتُ في حيِّ السَّيِّدةِ زيْنب والْمدْرسةُ في شُبْرا وبيْنهُما أبْعدُ ممَّا بيْنَ بُصْرى والْحرم . فأخْبرْتُها وخرجْتُ من الْبيْتِ قبيْلَ الْفجْر وأنا أخْشى أنْ أكونَ قدْ تأخَّرْتُ فقلقتْ وذهبتْ بِها الظُّنُونُ [7] كلَّ مذْهبٍ ولكِنَّها لَمْ تقُلْ شيْئًا فلمَّا كان الضُّحى ركِبتْ إلى الْمدْرسةِ وسألتِ الْبوَّاب فأخْبرها أنَّ تِلْميذًا جاءَ في الْفجْرِ وأيْقظهُ ليدْخُلَ فردَّهُ فظلَّ يمْشي حتَّى طلعَ النَّهارُ فعادتْ مُطْمئِنَّةً ولَمْ تُخْبِرْني بِما فعلَتْ إلَّا بعْدَ عِدَّةِ أعْوامٍ لِمُناسبةٍ عرضَتْ [8]

وكُنْتُ وأنا صغيرٌ أُدَخِّنُ خِقْيَةً وكانتْ على غيْرِ عِلْمٍ منِّي تُراقِبُني فإذا نِمْتُ تأخُذُ ما يكُونُ معِي مِنَ السَّجايرِ فإذا أقْبلَ الصَّباحُ لَمْ أجِدْ شيْئًا وظلَلْنا على هذا الْمِنْوالِ أيَّاما أشْتري السَّجايرَ كُلَّما ساعفَتْني الْمَوارِدُ ـ وهْي مَحْدودةٌ جِدًّا . وهْي تسْرِقُها باللَّيْلِ ولَوْ أخْفيْتُها في بِئْرٍ ثُمَّ خِفْتُ أنْ تسْألَني فلا أسْتطِيعُ أنْ أكْذِبَ وخِلْتُ أنْ أعْترِفَ بِهذِهِ الْحماقةِ الصِّبْيانيَّةِ وحالَتْ رِقَّةُ الْحالِ [9] دون الِاحْتِمالِ فأقْلعْتُ ... حتَّى كبِرْتُ .

ومِنْ حنانِها الْعجِيبِ أنَّها كانتْ إذا مرِضْتُ ووصَفَ لِي الطَّبِيبُ دواءً لا تدعُني أجْرعُ مِنْهُ إلَّا بعْدَ أنْ تجْرعَ هِي

مِنهُ . وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهَا : يَا أُمِّي كُفِّي عَنْ هَذَا فَتَقُولُ :يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَلْبُ الأُمِّ فَأَقُولُ:وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ لَا نَفْعَ مِنْهُ فَتَقُولُ « نَعَمْ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي » .

ابراهيم عبد القادر المازنيّ
مجلّة الهلال نوفمبر 1976

التعريف بالكاتب :

ابراهيم عبد القادر المازني : 1889 ـ 1949 . كاتب مصريّ اشتهر بِخِفَّةِ أُسْلُوبِهِ وَفُكَاهَتِهِ .
من مؤلّفاته : حصاد الهشيم . قبض الرّيح . في الطّريق .

الشّرح :

(1) أَجْمَلَ الشّيءَ : جَمَعَهُ وَذَكَرَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ .
(2) الثَّنَاءُ : المَدْحُ : أَثْنَى عَلَيْهِ : مَدَحَهُ وَذَكَرَ خِصَالَهُ .
(3) لَمْ يَكُنْ لَهَا بَالٌ : لَمْ يَكُنْ لَهَا اهْتِمَامٌ .
(4) التَزَمَ الشّيءَ : أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ
(5) التَّبِعَاتُ : مُفْرَدُهَا تَبِعَة وَهِيَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الفِعْلِ مِنَ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِ غَالِبًا .
(6) الشَّطط : الإفراط وتجاوز المقدار .
(7) ذَهَبَتْ بِهَا الظُّنُونُ كُلَّ مَذْهَب : غَلَبَتْ عَلَيْهَا الشُّكُوكُ والحَيْرَةُ .
(8) عَرَضَتْ المُنَاسَبَةُ : أُتِيحَتْ صُدْفَةً .
(9) رِقَّةُ الحَالِ : الخَصَاصَةِ وَالفَقْرِ .

أسئلة :

(1) لِمَاذَا لَا تَقْبَلُ المَرْأَةُ أَنْ تُنْعَتَ بِصِفَاتِ الرِّجَالِ ؟
هَلْ يَقْبَلُ الرَّجُلُ أَنْ يُوصَفَ بِنُعُوتِ المَرْأَةِ ؟

مَا هِيَ أَسْبَابُ ذَلِكَ فِي رَأْيِكَ ؟

(2) هَلْ أَحْسَنَتْ هَذِهِ المَرْأَةُ القِيَامَ بِدَوْرِ الأَبِ فِي عَائِلَتِهَا ؟ كَيْفَ تَمَّ لَهَا ذَلِكَ ؟

(3) هَلْ فَقَدَتْ أُمَّ الكَاتِبِ مَعَ ذَلِكَ صِفَاتِ الأُمُومَةِ ؟

(4) مَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى نَجَاحِهَا فِي تَرْبِيَةِ طِفْلِهَا ؟

٧ ـ سَعَـــادَةُ أبٍ

قَالَ الرَّجُـلُ :

« لَمْ أَذُقْ فِي حَيَاتِي مِنْ نَعِيمِ الْعَيْشِ مَا أَذُوقُهُ الآنَ ... لَقَدِ اهْتَدَيْتُ الْيَوْمَ إِلَى الطَّرِيقِ السَّوِيِّ الَّذِي يُهَيِّئُ لِي هَنَاءَةَ الدُّنْيَا وَطِيبَ الْحَيَاةِ ثَمَّةَ نُخْبَةٌ صَالِحَةٌ تَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِي ... هَذِهِ تُعِدُّ لِي الطَّعَامَ وَتِلْكَ مَشْغُولَةٌ بِغَسْلِ الثِّيَابِ . وَالثَّالِثَةُ الأُخْرَى مُنْهَمِكَةٌ فِي تَنْظِيفِ الْحُجُرَاتِ وَهَنْدَمَةِ الْفِرَاشِ [1] أَمَّا الأَوْلادُ فَحَدِّثْ وَلا حَرَجَ عَنْ حَفَاوَتِهِمْ [2] بِي وَإِينَاسِهِمْ لِي ... مَا يَكَادُونَ يَلْمَحُونَ شَبَحِي قَادِمًا عَلَيْهِمْ . حَتَّى يَتَجَمَّعُوا حَوْلِي وَيَتَنَافَسُوا فِي مَرْضَاتِي ... هَذَا يَأْخُذُ مِنِّي عَصَايَ . وَذَلِكَ يَخْلَعُ لِي حِذَائِي . وَالثَّالِثُ يَضَعُ عَنْ رَأْسِي الْعِمَامَةَ . فَأَمَّا الأَصْغَرُ الَّذِي لا يُحْسِنُ عَمَلا فَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِي وَيُشْبِعُنِي قُبُلاتٍ .

مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ حِينَ يَعِيشُ الْمَرْءُ مُحِبًّا وَمَحْبُوبًا فِي آنٍ ... »

وَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ تَابَعَ قَوْلَهُ :

« حَسْبِي [3] أَنْ أَقُولَ : « أُرِيدُ شَرْبَةَ مَاءٍ » فَإِذَا الْقَطِيعُ يَتَسَابَقُ إِلَى الْقُلَّةِ لإِحْضَارِهَا إِلَيَّ

وَإِنْ سَمِعْتُ هَرْجًا وَمَرْجًا [4] فَصِحْتُ قَائِلا : « صَمْتًا يَا أَوْلادُ . إِنَّكُمْ تُقْلِقُونَ رَاحَتِي » هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ وَشَاعَ

السُّكُونْ ولَمْ أعُدْ أسْمعْ إلاَّ دقَّاتِ قَلْبِي » .

وكسَتِ الابْتِسَامَةُ وَجْهَ الرَّجُلِ وهُو يَقُولُ :

« أنَا الْيَوْمَ سُلْطَانُ زَمَانِي عَلَى عَرْشِ الْبَيْتِ وَلَكِنِّي سُلْطَانٌ عَادِلٌ . تُحِبُّنِي الرَّعِيَّةُ وَتَفْدِينِي بِأَرْوَاحِهَا »

ثُمَّ أخْرَجَ سَاعَتَهُ مِنْ جَيْبِ صِدَارِهِ وَقَالَ :

« يَجِبُ أنْ أعُودَ إلَى الْبَيْتِ ... اَلْقَطِيعُ فِي انْتِظَارِي ... لَقَدْ وَعَدْتُهُمْ بِأنْ أُحْضِرَ لَهُمْ حَلْوَى فَاخِرَةً ... »

محمود تيمور
(انتصار الحياة)
دار المعارف ـ القاهرة ـ

التعريف بالكاتب :

محمود تيمور : أديبٌ مصريٌ وُلِد سنة 1894 وتوفي سنة 1973. كَتَبَ كَثِيرًا مِنَ الأَقَاصِيصِ وَالقِصَصِ وَالمَسْرَحِيَاتِ تُرْجِمَ العَدِيدُ مِنْهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَةِ. مِنْ إِنْتَاجِهِ : كُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ؛ إِحْسَانٌ لِلَّهِ؛ شِفَاهٌ غَلِيظَةٌ؛ أَبُو الشَّوَارِبِ؛ دُنْيَا جَدِيدَة؛ سَلْوَى في مَهَبِّ الرِيحِ؛ صَقْرُ قُرَيْشٍ (مسرحية)

الشـــرح :

(1) هندمة الفراش تسويته وتنظيمه .

(2) الحفاوة : حفا يحفو حفاوة به : بالغ في إكرامه وإظهار الفرح به

(3) حسبي : الحسب هو الكفاية . حسبي يكفيني

(4) الهَرَجُ وَالْمَرَجُ : الضجيج والاضطراب

أسئلـــــة :

(1) في أَوَائِلِ النَّصِّ نَشَاطٌ كَبِيرٌ. عَلَامَ يَدُلُّ هَذَا النَّشَاطُ ؟
(2) يَشْعُرُ هَذَا الأَبُ بِالسَّعَادَةِ فِي بَيْتِهِ. أَوْضِحْ ذَلِكَ.
(3) اِسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يُجَسِّمُ التَّجَاوُبَ وَالاِنْسِجَامَ بَيْنَ الأَبِ وَأَبْنَائِهِ ؟
(4) بِمَ شَبَّهَ الأَبُ أَوْلَادَهُ ؟ مَاذَا يُفِيدُ هَذَا التَّشْبِيهُ عَنْ شُعُورِهِ نَحْوَهُمْ ؟

إنشـــــاء :

عاد أبوك ذات يوم من عمله وهو مُتْعبٌ فساهمت مع سائر إخوتك في التّخفيف عنه وإدْخَالِ السّرورِ عليه قُصَّ عَلَيْنَا ذَلِكَ.

8 - أُمْنيـــاتُ أب

لِي وَلَدٌ وَحِيدٌ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهِ . لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى حُبِّي إِيَّاهُ وَافْتِتَانِي بِهِ أَنْ أَتْرُكَهُ غَنِيًّا . لِأَنِّي فَقِيرٌ . وَمَا أَنَا بِآسِفٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مُبْتَئِسٍ . لِأَنِّي أَرْجُو بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ أَتْرُكَ لَهُ ثَرْوَةً مِنَ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ هِيَ عِنْدِي خَيْرٌ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ ثَرْوَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ .

أُحِبُّ أَنْ يَنْشَأَ مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِهِ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِهِ وَتَكْوِينِ حَيَاتِهِ لَا عَلَى شَيْءٍ آخَرَ . حَتَّى عَلَى الثَّرْوَةِ الَّتِي يَتْرُكُهَا لَهُ أَبُوهُ . وَمَنْ نَشَأَ هَذَا الْمَنْشَأَ وَأُلِفَ أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا مِنَ الْخُبْزِ الَّذِي يَصْنَعُهُ بِيَدِهِ نَشَأَ عَزُوفًا [1] . عَيُوفًا [2] مُتَرَفِّعًا . لَا يَتَطَلَّعُ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ . وَلَا يَسْتَعْذِبُ طَعْمَ الصَّدَقَةِ وَالإِحْسَانِ .

أُحِبُّ أَنْ يَعِيشَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الْمُجْتَمَعِ الْهَائِلِ ، الْمُعْتَرِكِ فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ . يُصَارِعُ الْعَيْشَ وَيُغَالِبُهُ . وَيُزَاحِمُ الْعَامِلِينَ بِمَنْكِبَيْهِ وَيُفَكِّرُ وَيَتَرَوَّى [3] وَيُجَرِّبُ . وَيَخْتَبِرُ وَيُقَارِنُ الْأُمُورَ بِأَشْبَاهِهَا وَنَظَائِرِهَا [4] . وَيَسْتَنْتِجُ نَتَائِجَ الْأَشْيَاءِ مِنْ مُقَدِّمَاتِهَا وَيَعْثُرُ مَرَّةً وَيَنْهَضُ أُخْرَى . وَيُخْطِىءُ حِينًا وَيُصِيبُ أَحْيَانًا . فَمَنْ لَا يُخْطِىءُ لَا يُصِيبُ . وَمَنْ لَا يَعْثُرُ لَا يَنْهَضُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ لَهُ شُؤُونُ حَيَاتِهِ .

ذلِكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ فِي شُرَفِ قَصْرِهِ . مُطِلًّا عَلَى الْعَامِلِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ . يُمَتِّعُ نَظَرَهُ بِمَرْآهُمْ كَأَنَّمَا يُشَاهِدُ رِوَايَةً تَمْثِيلِيَّةً فِي أَحَدِ مَلَاعِبِ التَّمْثِيلِ .

أُحِبُّ أَنْ يَمُرَّ بِجَمِيعِ الطَّبَقَاتِ وَيُخَالِطَ جَمِيعَ النَّاسِ وَيَذُوقَ مَرَارَةَ الْعَيْشِ وَيُشَاهِدَ بِعَيْنَيْهِ بُؤْسَ الْبُؤَسَاءِ . وَشَقَاءَ الأَشْقِيَاءِ . وَيَسْمَعَ بِأُذُنِهِ أَنَّاتِ الْمُتَأَلِّمِينَ وَزَفَرَاتِ الْمُتَوَجِّعِينَ لِيَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا مِنْهُمْ . وَيُشَارِكَهُمْ فِي هُمُومِهِمْ وَآلَامِهِمْ إِنْ كَانَ حَظُّهُ فِي الْحَيَاةِ مِثْلَ حَظِّهِمْ . وَلِتَنْمُوَ فِي نَفْسِهِ عَاطِفَةُ الرِّفْقِ . وَالرَّحْمَةِ . فَيَعْطِفَ عَلَى الْفَقِيرِ عَطْفَ الأَخِ وَيَرْحَمَ الْمِسْكِينَ رَحْمَةَ الْحَمِيمِ لِلْحَمِيمِ .

أَمَّا الْغَنِيُّ الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْفَقْرِ فِي حَيَاتِهِ فَقَلَّمَا يَشْعُرُ بِآلَامِ النَّاسِ وَمَصَائِبِهِمْ أَوْ يَعْطِفُ عَلَى بَأْسِهِمْ[5] وَضَرَّائِهِمْ[6] فَإِنْ حَاوَلَ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ بِمَعُونَةٍ إِلَى بَائِسٍ أَوْ مَنْكُوبٍ فَعَلَ ذَلِكَ مُتَفَضِّلًا مُمْتَنًّا[7] لَا رَاحِمًا وَلَا مُتَأَلِّمًا .

لَا أَكْرَهُ أَنْ يَنْشَأَ وَلَدِي غَنِيًّا وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُعَرِّضَهُ لِمَخَاطِرِ الْفَقْرِ وَآفَاتِهِ . وَلَكِنَّنِي أَخَافُ عَلَيْهِ الْغِنَى أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْهِ الْفَقْرَ أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدَّ بِالْمَالِ اعْتِدَادًا كَثِيرًا . وَيُقَدِّرَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَيَعْتَبِرَهُ الْكَمَالَ الإِنْسَانِيَّ كُلَّهُ . فَلَا يَهْتَمُّ بِإِصْلَاحِ أَخْلَاقِهِ وَتَهْذِيبِ نَفْسِهِ

وألاَ يجد منْ حوْله منْ غشرائه وخلطائه مرْاة يرى فيها هناته [5] وغيوبه . لأنَ غشراء الأغْنياء مُتملّقون [6] مُداهنون . يطْوون سيّئاتهمْ . ويُزخْرفونَ حسناتهمْ .

أخافُ عليْه أنْ يحْتقر الْعلوم والآداب ويزْدري الْمواهب والْعقول . والْفضائل والْمزايا . فيُصْبح عار أُمّته وشنارها ووصْمتها الْخالدة الّتي لاتزول . ومنْ أُشْرب قلْبُهُ حُبَّ الْمال [10] . ونزلَ منْ نفْسه قرارتها [11] لا يحْترمْ غيْرهُ . ولاَ يُقيمْ إلاّ لأرْبابه وزْنا . ويُخيّلْ إليْه أنّ منْ عداهمْ منَ النّاس لاَ قيمة لهُمْ في الْحياة . بلْ لاحقّ لهُمْ في الْوُجود .

مصطفى لطفي المنفلوطي
(النّظرات)

التّعريف بالكاتب :

مُصْطفى لُطْفي الْمنْفلُوطي : 1876 - 1924 . من أشهر كُتّاب القصّة في مِصْرَ مِنْ اثاره : النّظرَاتُ ـ العبَرَاتُ ـ وبعض الرّوايات المترجمة . **كالفضيلة**

الشّـــــرح :

(1) عَزُوفًا عَزَفَ يعْزفُ عَزْفًا وعزُوفا عَنِ الشّيء : زَهَدَ فيه وَصُدَّتْ نَفْسُهُ عَنْهُ .
(2) عيُوفا صيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنْ عَافَ الشّيءَ : كَرِهَهُ .
(3) تَسْرُوَى : في الأمْر : فَكّرَ فيه مَليًّا .
(4) النّظَائِرُ مُفْرَدُهَا نَظِيرٌ وَهُوَ المَثْلُ وَالشّبيهُ .
(5) البَأْسَاءُ الفَقْرُ وَالشّدّةُ .

(6) الضَّرَّاءُ : ضِيقُ الحَالِ وَالشَّرُّ .
(7) امْتَنَّ عَلَيهِ : مِنْ مَنَّ يَمُنُّ منًّا ومنَّة : ذَكَّرَهُ بِمَزَايَاهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ .
(8) هَنَاتُه : الهنات مُفْرَدُها هَنَةٌ وهي خصلة الشَرِّ .
(9) مُتَمَلِّقُونَ : تَمَلَّقَ : تَقَرَّبَ بِوَسَائِلَ الكَذِبِ وَالخِدَاعِ .
(10) أَشْرَبَ قَلْبَهُ حُبَّ المَالِ : جَعَلَ حُبَّ المَالِ يَطْغَى عَلَى قَلْبِهِ .
(11) قَرَارَتِهَا : أَعْمَاقِهَا.

أسئلـــــة :

مَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَرَى الكَاتِبُ أَنَّ ثَرْوَةَ العَقْلِ وَالأَدَبِ أَفْضَلُ عِنْدَهُ مِنْ ثَرْوَةِ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ ؟

2 - بِمَاذَا اسْتَطَاعَ الأَبُ أَنْ يُنْشِئَ فِي نَفْسِ ابْنِهِ الوَحِيدِ الثِّقَةَ وَالاعْتِمَادَ عَلَى النَّفْسِ : مَا هِيَ فَائِدَةُ ذَلِكَ ؟

3 - لِمَاذَا لَا يَشْعُرُ الأَغْنِيَاءُ بِمَا يُعَانِيهِ الفُقَرَاءُ ؟

9 - على المائدة

كان منْ أوّل أمْره طلعة لا يحْفلُ بما يلْقى من الأمْر في سبيل أنْ يسْتكْشف ما لا يعْلمُ . وكان ذلك يكلّفهُ كثيرا من الألم والْعناء . ولكنّ حادثة واحدة حدّتْ ميْلهُ إلى الاسْتطْلاع . وملأتْ قلْبهُ حياء لمْ يفارقْهُ إلى الان . كان جالسا إلى الْعشاء بيْن إخْوته وأبيه وكانتْ أُمّهُ كعادتها تُشْرف على حفْلة الطّعام تُرْشدُ الْخادم وتُرْشدُ أخواتهِ اللاّئي كُنّ يُشاركْنَ الْخادم في الْقيام بما يحْتاجُ إليْه الطّاعمُون . وكان يأْكلُ كما يأْكلُ النّاسُ . ولكنْ لأمْر ما خطر لهُ خاطرٌ غريبٌ ! ما الّذي يقعُ لوْ أنّهُ أخذَ اللُّقْمة بكلْتا يديْه بدل أنْ يأْخذها كعادته بيدٍ واحدةٍ ؟ وما الّذي يمْنعهُ منْ هذه التّجْربة ؟ لا شيْء . وإذنْ فقدْ أخذ اللُّقْمة بكلْتا يديْه وغمسها من الطّبقِ الْمشْترك ثُمّ رفعها إلى فمه . فأمّا إخْوتهُ فأغْرقوا في الضّحك وأمّا أُمّهُ فأجْهشتْ بالْبكاء . وأمّا أبوهُ فقال في صوْتٍ هادئٍ حزين : ما هكذا تؤْخذُ اللُّقْمة يا بُنيّ ... وأمّا هُو فلمْ يعْرفْ كيْف قضى لُيْلتهُ .

مِنْ ذلك الْوقْت تقيّدتْ حركاتُ بشيْء منَ الرّزانة والإشْفاق والْحياء لا حدّ لهُ ومنْ ذلك الْوقْت عرف لنفْسه

إرادة قوية ومن ذلك الوقت حرّم على نفسه ألوانا من الطعام لم تبحْ له إلاّ بعد أنْ جاوز الخامسة والعشرين . حرّم على نفسه الحساء والأرزّ وكلّ الألوان التي تؤكل بالملاعق . لأنّه كان يعرف أنّه لا يحسنُ اصطناع الملعقة . وكان يكرهُ أنْ يضحك إخوته . أوْ تبكي أمّهُ . أوْ يعلمهُ أبوهُ في هدوءٍ حزينٍ .

طه حسين
الأيام ج 1 ص 19 ـ 20

التعريف بالكاتب :

طهٰ حُسَيْن : أديبٌ مصريٌّ معاصرٌ وُلِدَ سنَةَ 1889 وتُوفِّيَ سنَةَ 1973. فقدَ بصرَهُ صغيرًا. لهُ إنتاجٌ غزيرٌ في الأدبِ وتاريخِه ونقدِه. مِنْ مؤلفاتِه: الأيّامُ (في ثلاثة أجزاء) ـ المعذّبونَ في الأرضِ ـ الوعدُ الحقُّ ـ دُعاءُ الكروانِ ـ جنّةُ الحيوانِ ـ أديبٌ ـ رحلةُ الربيعِ والصيفِ ـ حديثُ الإربعاء (في ثلاثة أجزاء) ـ نقدٌ وإصلاحٌ...

الشـــرح :

(1) طلعةٌ مَنْ يُكثِرُ التطلّع إلى الأشياء ليعرفها .
(2) لا يحفلُ بالشيء **لا يهتمُّ به ولا يُبالي** .
(3) حدّتْ ميْلة : حدّه يحدّه حدّا : كفّه ووضع لهُ حدًّا .
(4) الطاعِمُونَ طعم يطعمُ طعْمًا وطعامًا : أكل .
(5) أغرقوا في الضحك بالغوا فيه واسترسلوا .
(6) اصْطِناعُ : اسْتِعْمالُ .

1 - ما دفع الصبيّ إلى القيام بتجربته وَمَا كَانَ لَهَا مِنَ الأَثَرِ فِي سُلُوكِهِ مِنْ بَعْدُ ؟

2 - ضحك الإِخْوَةُ مِنْ أَخِيهِمْ فِي حِينِ أَجْهشتِ الأُمُّ بِالبُكَاءِ .كَيْفَ تُفَسِّرُ هَذَيْنِ المَوْقِفَيْنِ المتناقِضَيْنِ ؟

3 - بِأَيِّ لَهْجَةٍ خَاطَبَ الأَبُ ٱبْنَهُ وَعلَامَ تَنِمُّ ؟

4 هَلْ فِي النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى حَسَاسِيَّةِ الطِّفْلِ ونَضْجِهِ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ ؟

مع الاخوة

10 - أُخْتِـــي هُيـــامْ

دَائِمًا هُيَامْ أَحْسَنُ مِنِّي ... كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ جَمِيلٌ . وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا مَقْبُولٌ ... إِذَا قَالَتْ كَلِمَةً سَمِعَهَا الْجَمِيعُ،أَوْ عَلَّقَتْ عَلَى شَيْءٍ ضَحِكَ لَهَا الْجَمِيعُ .. إِذَا لَبِسَتْ أَيَّ شَيْءٍ فَهُوَ مُنَاسِبٌ لَهَا وَهُوَ يَزِيدُهَا قُبُولاً وَمَحَبَّةً عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ... أَمَّا أَنَا فَلاَ أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَكَلَّمُ ... حَتَّى الثِّيَابُ الْجَدِيدَةُ لاَ تُنَاسِبُنِي ...

اَلْحَقُّ أَنَّ جَلَسَاتٍ وَسَهَرَاتٍ طَوِيلَةً تَمُرُّ لاَ يَشْغَلُهَا إِلاَّ حَدِيثُ هُيَامَ وَطَرَائِفُ [1] هُيَامَ ... إِنَّهَا تَمْلأُ الْبَيْتَ كُلَّهُ زُهُورًا وَحُبُورًا [2] ... وَأَنَا نَفْسِي كَثِيرًا مَا أَغْرَقْتُ فِي الضَّحِكِ لِلأَفْعَالِ الْمُحَبَّبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ عَنْهَا ... لَكِنْ لاَ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّنِي دَائِمًا لاَ أَفْهَمُ شَيْئًا وَأَنَّ هُيَامَ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَفْهَمُ كُلَّ الأَشْيَاءِ .

لَيْسَ صَحِيحًا أَنْ تَكُونَ دَائِمًا أَحْسَنَ مِنِّي إِذَا تَرَكْنَا مَسْأَلَةَ الدِّرَاسَةِ جَانِبًا ... وَهُوَ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِهِ [3] لِهُيَامَ... فَإِنَّ جَمِيعَ أَصْدِقَائِنَا فِي الْمَدْرَسَةِ يُحِبُّونَنِي .. أَنَا لاَ أَفْتَأُ مِنْهُمْ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ أُخَاصِمُ أَحَدًا .. هُيَامُ هِيَ الَّتِي تُحْدِثُ الْعِرَاكَ دَوْمًا . حَتَّى مَعَ الأَطْفَالِ الَّذِينَ يُكَنُّونَ [4] لَهَا الْوِدَّ .. إِنَّهَا تُخَاصِمُهُمْ بِلاَ سَبَبٍ .. ثُمَّ تَدْعُونِي أَنَا الآخَرَ إِلَى الْوُقُوفِ فِي صَفِّهَا وَمُخَاصَمَتِهِمْ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

خلافٌ .. وتفرضُ عليَّ مُكالمةَ هذا والإعْراض [5] عنْ ذاك...وأنا في كُلّ ذلك أَخْضَعُ لإرادتها . بغيْرِ مُجادلةٍ ولا مُناقشةٍ .لأنّي لَمْ أجِدْ في مُعارضتِها فائدةً . والإصْرارُ معها لا يُجْدِي ... ولا يُمْكِنُ أنْ تَفْهمَنِي .. إنَّها دائِمًا تُثِيرُ الْمَشاغِبَ وأنا الَّذِي أتحَمَّلُ جَرِيرَتَها [6] . سَواءٌ في الْبَيْتِ أوْ حتَّى خارِجهُ .. مع بائِعِ الْحَلْوَى مَثَلًا أمامَ الْمَدْرَسَةِ !

لَسْتُ أدْرِي مَاذَا فَعَلَتْ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ . ثُمَّ رَكَضَتْ هارِبَةً . وَتَرَكَتْنِي أنا في قَبْضَتِهِ .. فَسَلَّمَنِي هَذا إلى أحَدِ الْمُعَلِّمِينَ فَضَرَبَنِي مِنْ غَيْرِ أنْ يَسْتَفْسِرَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ... وَبِدونِ أنْ أكُونَ قَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا .. وَلَقَدْ وَجَدْتُ هُيَامَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ تَنْتَظِرُنِي .. وَلَمَّا رَأَتْنِي أبْكِي .. أخَذَتْ تُقَبِّلُنِي وَتَمْسَحُ بِكَفِّهَا دُمُوعِي . ثُمَّ نَاوَلَتْنِي حَبَّةَ حَلْوَى فَتَقَبَّلْتُهَا مِنْهَا بِرِضًا . وَانْقَطَعْتُ عَنِ الْبُكَاءِ . وَأوْصَتْنِي بِأنْ لاَ أذْكُرَ الْحَادِثَ أمَامَ أبِي وَأُمِّي ...

حسن نصر
(ليـــالي المطـــر ص 62)

التعريـف بـالكاتب :

حسن نصر : كاتب تونسي ولد سنة 1937 . من مؤلفاته : ليالي المطر (1967) ؛ دهاليز الليل (1977) ؛ 52 ليلة (1979) ؛ خبز الأرض (1985) .

الشـــــرح .

(1) طَرَائِـفُ : مُفْرَدُهَا طَرِيفَةٌ . طَرَائِفُ الحَدِيثِ الجَدِيدُ المُسْتَحْسَنُ مِنْه .

(2) الحُبُـورُ : السُّـرُور .

(3) مُسَلَّمٌ بِـهِ : مُعْتَرَفٌ به غيْرُ قابلٍ للنِّقاش .

(4) يُكِنُّـونَ : أَكَنَّ يُكِنُّ الشَّيء بمعنى كَنَنَهُ أَيْ سَتَرَهُ وَصَانَهُ . يُكِنُّونَ لَهَا الوِدَّ : يُحِبُّونَهَا .

(5) الإِعْـرَاضُ : أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ رَغِبَ عَنْهُ الإعراضُ هنا هو النُّفورُ والصُّدُودُ .

(6) جَـرِيـرَتُهَا : ذَنْبُهَا وَجِنَايَتُهَا .

أسئلـــــة :

1 - يَنِمُّ حَدِيثُ الأَخِ عَنْ غَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ . أَوْضِحْ ذلِكَ .

2 - تُبَرْهِنُ الأُخْتُ فِي مَوَاقِفِهَا عَنْ قُوَّةِ شَخْصِيَّةٍ . اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يُبْرِزُ هٰذِهِ الشَّخْصِيَّـةَ .

3 - لَا يَخْلُو سُلُوكُ الأُخْتِ مِنْ دَهَاءٍ . كَيْفَ يَتَجَلَّى ذلِكَ ؟

4 - هَلْ تَرَى أَنَّ الأُخْتَ هِيَ الْمُتَسَبِّبَةُ وَحْدَهَا فِي غَيْرَةِ أَخِيهَا مِنْهَا أَمْ تَرَى لِأَبَوَيْهَا يَدًا فِي إِنْمَاءِ هٰذَا الشُّعُورِ ؟

11 - الْخَنْسَاءُ تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرًا

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا [1]
وَبَاكِيَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ
أَرَاهَا وَالِهًا [2] تَبْكِي أَخَاهَا
عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسِ
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ
أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي [3]
فَلَا وَاللَّهِ ، لَا أَنْسَاكَ حَتَّى
أُفَارِقَ مُهْجَتِي ، وَيُشَقَّ رَمْسِي [4]
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ
« أَبِي حَسَّانَ [5] » لِذَاتِي وَأُنْسِي
فَيَالَهَفِي [6] عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي
أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ، وَفِيهِ يُمْسِي ؟ »

ـ الخنساء ـ

التعريف بالشاعرة:

الخَنْسَاءُ : شَاعِرَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، أَدْرَكَتِ الإِسلامَ وحسُنَ إسلامُها . وكَانَتْ في الجَاهِلِيَةِ أُصِيبَتْ بِمَقْتَلِ أَخِيهَا مُعاوِيَةَ ومَوْتِ أَخِيهَا صَخْرٍ فأَبْكَاهَا مَوْتُهما لاَ سِيَّمَا أَخُوهَا صَخْرٌ . فقد رَثَتْهُ بقصائد عديدةٍ مِنْهَا هَذِهِ القَصِيدَةُ .

الشرح :

(1) العَجُولُ : المرأة الثَّكْلَى
(2) الوَالِهُ : المَغْمُومَةُ الَّتي كَادَ الحُزْنُ يَذْهَبُ بِعَقْلِهَا .
(3) التَأَسِّي : تأَسَّى بِالشَيءِ : تَصَبَّرَ بِهِ وَتَسَلَّى .
(4) الرَّمْسُ : القَبْرُ .
(5) أَبُو حَسَّانَ : كُنْيَةُ أَخِيهَا صَخْرٍ .
(6) يَا لَهْفِي يَا حُزْنِي وَيَا أَسَفِي .

أسئلة :

1 - مَا الَّذِي يُهيجُ أَحْزَانَ الشَّاعِرَةِ وَمَا الَّذِي يُخَفِّفُهَا عَنْهَا ؟
2 - هَلْ يُجْدِي الجَزَعُ الشَّدِيدُ عَلَى المَيِّتِ ؟ لِمَاذَا ؟
3 - هَلِ المَوْتُ يُنْسِي مَا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الإِخْوَةِ مِنْ مَوَدَاتٍ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمْ ؟

الحياة العائلية : مسرّات ومشاغل

12 - مَـرَضُ ٱلْـبِـنْـتِ

قَالَ الشَّيْخُ ، وَهُوَ يَتوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ :

- لَقَدْ خَلَّفْتُ ابْنَتِي هُنَالِكَ مَرِيضَةً ، وَأَنَا لاَ أَقْوَى عَلَى الصُعُودِ إِلَى هُنَا لَوْ لَمْ تَكُنْ حَالُهَا سَيِّئَةً ... مُنْذُ الْبَارِحَةِ انْعَقَدَ [1] لِسَانُهَا حَتَّى عَنِ الْكَلاَمِ .... لَقَدْ سَهِرْنَا اللَّيْلَ بِأَكْمَلِهِ أُمُّهَا وَأَنَا جِوَارَ سَرِيرِهَا ... مَا حَسِبْنَا أَنَّهَا تَحْيَا حَتَّى الصَّبَاحِ ... فَهَلْ بِإِمْكَانِ الطَّبِيبِ أَنْ يَزُورَهَا ، أَوْ يُعْطِيَهَا بَعْضَ الدَّوَاءِ ... أَرْجُوكِ ، يَا بُنَيَّتِي ، قُولِي لَهُ .

أَغْرَقَتِ الْمَمَرِّضَةُ فِي الصَّمْتِ وَهْيَ تَنْظُرُ فِي وَجْهِ الشَّيْخِ وَقَالَتْ لَهُ :

- تَرَقَّبْ قَلِيلاً .

ٱسْتَدَارَتْ لِتَغِيبَ مَرَّةً أُخْرَى وَلَحِقَهَا الشَّيْخُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الْبَابِ ... ظَلَّ يَتَتَبَّعُ دَقَّاتِ أَقْدَامِهَا عَبْرَ الرِّوَاقِ ، وَهْيَ تَبْتَعِدُ حَثِيثَةً [2] مُتَقَارِبَةً .... ثُمَّ تَوَقَّفَتْ ... وَسَمِعَ صَرِيرَ الْبَابِ يَنْفَتِحُ وَيَنْغَلِقُ فِي تُؤَدَةٍ [1] .. ثُمَّ سَادَ السُّكُونُ مِنْ جَدِيدٍ .

وَسَمِعَ انْصِفَاقَ الْبَابِ مِنْ أَقْصَى الْمَجَازِ ، ثُمَّ وَقْعَ أَقْدَامِ الْمَمَرِّضَةِ حَثِيثَةً مُتَقَارِبَةً ... رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى الْبَابِ عِنْدَمَا أَطَلَّتْ وَهْيَ تَقُولُ لَهُ :

- اَلطَّبِيبُ يَعْتَذِرُ . لاَ يُمْكِنُهُ الْمَجِيءُ الْيَوْمَ . لَدَيْهِ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ .

وَاشْرَأَبَّ [4] الشَّيْخُ بِعُنُقِهِ الطَّوِيلِ مُتَطَلِّعًا إِلَى وَجْهِ الْفَتَاةِ ... ظَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْنِ كَئِيبَتَيْنِ وَفَمٍ مَفْتُوحٍ . وَقَالَ لَهَا بِبَلاَهَةٍ :

- مَاذَا قُلْتِ ؟
- قُلْتُ : الطَّبِيبُ لَيْسَ هُنَا . وَلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعُودَ .
- لَكِنْ أَيْنَ ذَهَبَ ؟
- لَدَيْهِ أَعْمَالٌ .
- أَلاَ يَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى ؟
- اَلْيَوْمَ .. لاَ . لاَ يَرْجِعُ .. رُبَّمَا غَدًا .
- لَكِنَّ ابْنَتِي ..
- يُمْكِنُكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى طَبِيبٍ آخَرَ .

سَكَتَ الشَّيْخُ بُرْهَةً [5] . ثُمَّ قَالَ :

- أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ مَوْجُودًا هُنَا .
- لاَ . لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلُ ، هُوَ لَيْسَ هُنَا . لَقَدْ خَاطَبَنِي فِي التِّلِفُونِ .
- لَعَلَّهُ يَرْجِعُ بَعْدَ قَلِيلٍ .. قُولِي لَهُ إِنَّنِي فِي انْتِظَارِهِ وَإِنَّ ابْنَتِي سَعْدِيَّةَ الَّتِي زَارَهَا مِنْ قَبْلُ مَرِيضَةٌ جِدًّا .

وَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ فِي نَفَادِ [6] صَبْرٍ :

- قُلْتُ لَكَ : إنَّهُ لا يرْجِعُ هذا الْيوْم .

- أرْجوكِ خبِّريهِ . قُولِي لَهُ إنَّ سَعْدِيَّةَ مريضةٌ . فهُو يعْرِفُها إنَّها طِفْلَةٌ جميلةٌ . لَقَدْ أُعْجِبَ بها أثْناءَ الزِّيارةِ السَّابِقَةِ أيَّما إعْجابٍ . وَجَعَلَ يرَبِّتُ [1] عَلى خدِّها قُولِي لَهُ إنَّ حرارَتَها مُرْتفِعَةٌ . وإنَّ لِسانَها قد انْعقد عَنِ الْكَلامِ . وإذا بَقِيتْ عَلى هذا الْحالِ رُبَّما ماتتْ . إنَّنا لَمْ ننَمْ لَيْلَةَ أمْسِ بِأكْمَلِها لَقَدْ سَهِرْنا جِوار سَرِيرِها ... أرْجوكِ . قُولِي لَهُ ... قُولِي لَهُ ... وجَعَلَ يَبْكِي ..

كانَ شَيْخًا قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ حَتَّى لا يُمْكِنُكَ أنْ تَتَبَيَّنَ صَوْتَهُ إذا بَكَى ... لَكِنْ بِإمْكانِكَ أنْ تَلْمَحَ الدُّموعَ تَجْرِي عَلى خَدَّيْهِ فِي صَمْتٍ وَكأنَّهُ طِفْلٌ .

حسن نصر

(ليالي المطر) ص 116

التعريف بالكاتب : انظر ص 40

الشـــــرح :

(1) انْعَقَدَ عَنِ الكَلامِ : عَجزَ عَنْهُ .

(2) حَثِيثَةٌ ، سَرِيعَةٌ

(3) تُؤَدَةٌ : تَوَأَدَ واتَّأَدَ فِي الأَمْرِ : تَمَهَّلَ وَلَمْ يَتَسَرَّعْ التَّؤدةُ هِيَ الرَّزَانَةُ وَالتَّأنِّي .

(4) اشْرَأبَّ : لَهُ وَإلَيْه : مَدَّ إلَيْهِ عُنُقَهُ لِيَنْظُرَهُ .

(5) بُرْهَةٌ : فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ .

(6) نَفَاد : نَفِدَ يَنْفَدُ نَفَادًا الشَّيْءُ : انْقَطَعَ وَفَنِيَ .

(7) يُرَبِّتُ عَلَى خَدِّهَا : يَضْرِبُ خَدَّهَا بِلِينٍ مُلاطَفَةً .

أسئلـــــة :

1 - أَبْدَى الشَّيْخَ قَلَقًا شَدِيدًا عَلَى صِحَّةِ ٱبْنَتِهِ . فَهَلْ تَجِدُ فِي النَّصِ مَا يَدُلُّ عَلَى خُطُورَةِ حَالَتِهَا ؟

2 - قَابَلَتْ الْمَمْرِضَةُ قَلَقَ الشَيخ بِبُرُودَةٍ وتَجَرُّدٍ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .

3 - نَصَحَتِ ٱلْمُمَرِّضَةُ الشَّيْخَ بِالتَوَجُّهِ إِلَى طَبِيبٍ آخَرَ فَأَبَى . مَا سَبَبُ ٱمْتِنَاعِهِ حَسَبَ رَأْيِكَ ؟

4 - حَاوَلَ الشَّيْخُ ٱسْتِعْطَافَ ٱلْمُمَرِّضَةِ بِشَتَى ٱلْوَسَائِلِ . ٱذْكُرْهَا وَبَيِّنْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ أَثَرٍ فِي نَفْسِكَ .

13 - بشـــرى لِأُمّـــك

بُشْرَى لِأُمِكَ أُوتِيتْ [1] هِبَةَ السَّمَا ! أَنْت الْمَلاكُ طَهَارَةً وَتَبَسُّمَا
ضَمَّتْك . وَهْيَ تَضُمُّ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَشُعُورَهَا . وَحَنَانَهَا الْمُتَجَسِّمَا
وَحَنَتْ [2] تُقَبِّلُ فِي جَبِينِكَ غُرَّةً [3] مِثْلَ الصَّبَاحِ وَوَجْنَتَيْنِ وَمَبْسِمَا
هَيَّ ابْتَسِمْ يَا طِفْلُ . رُبَّتَ بَسْمَةٍ حَمَلَتْ لِأُمِّكَ فِي شَذَاهَا مَغْنَمَا [4]
مَا أَنْتَ إِلاَّ ذَلِكَ اللَّحْنُ الَّذِي عَنْ عَطْفِهَا الْفَيَّاضِ بَاتَ مُتَرْجِمَا
قَدْ كُنْتَ أُمْنِيَةً لَهَا فِي أَمْسِهَا وَالْيَوْمَ ... مَا أَشْهَى لِقَاكَ وَأَكْرَمَا
مَا بَيْنَ جَنْبَيْهَا نَزَلْتَ هِدَايَةً وَحَلَلْتَ فِي الْعَيْنَيْنِ نُورًا مُلْهِمَا
فِي الْمَهْدِ مَا أَحْلَى جَبِينَكَ نَائِمًا ! هَلْ هَكَذَا تَغْفُو [5] الْمَلاَئِكُ فِي السَّمَا ؟
يَا رُبَّ حُلْمٍ عَانَقَتْكَ طُيُوفُهُ [6] مُتَرَاقِصَاتٍ حَوْلَ مَهْدِكَ حُوَّمَا
وَتَطَايَرَتْ بِكَ فِي فَضَاءٍ حَافِلٍ بِالنُّورِ . وَالصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ وَالدُّمَى
بِالْوَرْدِ بِالرَّيْحَانِ بِاْلأَلْحَانِ بِالْبَسَمَاتِ فِضْنَ بَشَاشَةً وَتَرَحُّمَا
وَاْلأُمُّ تَسْبَحُ فِي الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا مَلَكٌ يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ مُسَلِّمَا

جـلال الديـن النقـاش

التعريف بالشاعر : شاعر تونسيّ

الشَـــرح :

(1) أُوتِيتَ : أُعْطِيتَ .
(2) حَنَتْ : حَنَا يَحْنُو حَنْوًا وأَحْنَى عليه : عكف ومال إليه .
(3) الغُرَّةُ : الوَجْهُ .
(4) المَغْنَمُ : هُوَ الغَنِيمَةُ وَهْيَ مَا يُؤْخَذُ مِنَ المُحَارِبِينَ غَنْوَةً وَالمَغْنَمُ هُنَا بِمَعْنَى المَكْسَبِ وَالرِّبْحِ .

(5) تَغْفُـــو : غَفَا يَغْفُو غَفْوًا : نَعَسَ : نَامَ نَوْمَةً خَفِيفَةً .
(6) الطُّيُوفُ مُفْرَدُهُ طَيْفٌ وَهُوَ الخَيَالُ العَلَائِفُ أي الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَائِمِ فِي نَـومِـهِ

أسئلـــــة :

1 - تَتَجَلَّى سَعادةُ الأُمِّ بِوَلِيدِهَا وَاضِحَةً فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ ، اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يُؤَيِّـدُ ذلِكَ .
2 - مَا هِيَ العِبَارَاتُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عطْفِ الأُمِّ وحَنْوِهَا عَلَى صَغِيرِهَا ؟
3 - بِمَ شَبَّهَ الشَّاعِرُ الوَلِيدَ وَبِمَ أَوْحَتْ إِلَيْهِ مَلَامِحُ وَجْهِهِ ؟
4 - صَوَّرَ الشَّاعِرُ غُرْفَةَ الوَلِيدِ فَجَعَلَهَا سَمَاءً مَلِيئَةً حَيَاةً وَحَرَكَةً . بَيِّنْ ذَلِكَ .

إنشـــــاء :

وُلِدَ لَكُمْ مَوْلُودٌ ابْتَهِجَ بِهِ كُلُّ الْأَهْلِ فَصِفْهُ وَصِفْ مَا أَدْخَلَ عَلَى العَائِلَةِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالابْتِهَاجِ .

14 - مَجْلِسٌ عَائِلِيٌّ فِي قَرْيَةٍ

جاء دِرْبال إلى تُونس الْعاصمةِ عِنْدما كان عُمْرُهُ تِسْعةَ عشر عامًا .

كانَ قَدْ أَتَمَّ تَعلُّمهُ الْابْتدائيَّ والْمرْحلَةَ الْأُولى مِنْ تعلُّمِهِ الثَّانَوِي فِي بَلْدةٍ قَرِيبةِ الْمسافةِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ .. ثُمَّ وَاصَلَ تِتِمَّةَ الْمرْحلَةِ الثَّانِيةِ بِإِحْدى ثانَوِيَّاتِ الْعاصِمةِ.

وقَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى مُوافقةٍ بِالسَّفَرِ كانَ مَجْلِسُ الْعائلَةِ قَدْ ظَلَّ يَجْتَمِعُ لِمُدَّةِ يَوْمَيْنِ كامِلَيْنِ ضَمَّ الأَعْمامَ والإِخْوانَ والْقَرابَاتِ مِنْ شُيُوخِ الْقَرْيَةِ ... إِنَّ تَقْرِيرَ مَصِيرِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرادِ الْعائلةِ الْكَبِيرَةِ يَتَوَقَّفُ فِي الْعادَةِ عَلَى إِجْماعٍ أَوْ أَغْلَبِيَّةٍ ساحقةٍ : طَرِيقةٌ بِرْلَمانِيَّةٌ عشائِرِيَّةٌ لَا مَنَاصَ مِن الْإِذْعَانِ[2] إِلَيْها .

خاضَ الْمجْلِسُ جِدالًا عَنِيفًا ... وَدَبَّ الشِّقَاقُ بَيْنَ أَفْرادِهِ فِي شَأْنِ حَسِيمٍ[1] هذا الْمَوْضُوعِ بِالذَّاتِ .. لَمْ يُوافِقِ الشُّيُوخُ الْعَرَبِي التَّاجُورِي وَحَمْدَةُ النَّايْلِي وَصَالِحُ الْمِسْكِينُ .. وهُمْ جَمِيعًا مِنْ خَارِجِ فُرُوعِ الْعائلَةِ الْكَبِيرَةِ .. وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ الْمُدُنَ طَوَاحِينُ الْمَزَالِقِ . وَعارَضَهُمُ الْكُهُولُ والِدُهُ وأَحَدُ أَعْمامِهِ . وَخالانِ مِنْ أَخْوالِهِ مُجارَاةً لِتَيَّارَاتِ الْأَجْيَالِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَصْبَحَ طَلَبُ الْمَعْرِفَةِ يَحْمِلُهَا عَلَى تَخَطِّي أَجْوَازِ الْفَضَاءِ إِلَى الْقَارَّاتِ الْبَعِيدَةِ وَرُكُوبِ الْأَمْوَاجِ مِنْ

مرْسَى إلَى مَرْسَى فَضْلاً عَنْ سَفَرٍ قَرِيبٍ .

لَكِنَّ مَنْ وَقَفُوا عَلَى الْحِيادِ أَكْثَرِيَّةٌ وَضِمْنَهُمْ ثُلَّةٌ مِنْ أَعْمامِهِ .

وَلَيْلَةَ سَفَرِهِ إلَى الْعَاصِمَةِ ، عَلِم أَنَّ عَمَّيْنِ مِنْ أَعْمامِهِ الْتَحَقَا نِهَائِيًّا بِصَفِّ الْمُعَارَضَةِ وَمُنِعَ مِنْ تَوْدِيعِهِما . لِأَنَّ بَابَيْ مَنْزِلِهِمَا كَانَا قَدْ أُوصِدَا عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ .

قَالَ لَهُ وَالِدُهُ وَهُوَ يُوصِيهِ لِآخِرِ مَرَّةٍ :

ـ سَوْفَ تَذْهَبُ إلَى هُنَاكَ .. وَلَكِنِ اعْلَمْ أَنَّكَ سَوْفَ تَعُودُ إلَى هُنَا آخِرَ الأَمْرِ . فَكِّرْ مَلِيًّا .

وَفِي السَّفِيفَةِ وَهُمْ يُبَارِحُونَ الْحَوْشَ .. أَخَذَتْهُ وَالِدَتُهُ إلَى زَاوِيَةٍ مِنْهَا وَأَسَرَّتْ فِي أُذُنِهِ بِبَعْضِ الْوَصَايَا بِصَوْتٍ غَارِقٍ فِي الْحُزْنِ .

فَاضَ وَجْهُهُ بِالدُّمُوعِ حِينَ لَامَسَتْهُ دُمُوعُهَا . وَأَحَسَّ بِنَشِيجِهَا الْمَكْتُومِ وَمَشَى قُدَّامَ وَالِدِهِ وَعَدَدٍ مِنَ الْمُشَيِّعِينَ حَتَّى الْحَافِلَةِ فِي قَلْبِ الْقَرْيَةِ ..

وَمَعَ الْإِفْجَارِ انْطَلَقَتْ بِهِمُ السَّيَّارَةُ إلَى الْعَاصِمَةِ .

محمّد صالح الجابري
البحر ينشر ألواحه ص 14 ـ 15
الدار العربية للكتاب

محمد صَالح الجَابِري : أَدِيبٌ تُونسِيٌّ وُلِد بِالجَرِيدِ سَنَةَ 1940 . مِنْ إِنْتَاجِهِ « يَوْم مِنْ أَيَّامْ زِمْرَا » (1968) ؛ وَ « البَحْرَ يَنْشُر أَلْوَاحَهُ » «1975) ؛ « إِنَّهُ الخَرِيفُ يَا حَبِيبَتِي » (1971)

الشَـــــرح :

(1) إِجْمَـاعٌ أَجْمَعَ يُجْمِعُ إِجْماعًا القَوْمُ عَلَى الأَمْرِ : اتَّفَقُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا
(2) الإِذْعَـانُ الإِنْقِيَـادُ وَالخُضُـوعُ .
(3) حَسْمُ المَوْضُوعِ : اتِّخَاذُ قَـرَارٍ نِهَائِيٍّ بِشَـأْنِـهِ .
(4) مُجَارَاةً لِتَيَّارَاتِ الأَجْيَال : تَمَاشِيًا مَعَهَـا .
(5) نَشِيجُهَـا نَشَـجَ نَشْجـا ونشيجًا البَاكِي : غَصَّ بِالبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَابٍ .

أسئلـــــة :

1 - الْتَأَمَ المَجْلِسُ العَائِلِيُّ لاتِّخَاذِ قَـرَارٍ هَـامٍّ اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ المَوْضُوعِ المَطْرُوحِ .
2 - لِمَاذَا لَمْ يَتَمَكَّنِ المَجْلِسُ مِنَ الاتِّفَاقِ عَلَى رَأْيٍ مُوَحَّدٍ ؟
3 - كَيْفَ عَبَّرَ بَعْضُ الأَعْمَامِ عَنْ عَدَمِ رِضَاهُمْ وَعَنْ مُعَارَضَتِهِمْ لِمَشْرُوعِ سَفَرِ الشَّابِّ إِلَى العَاصِمَـةِ ؟
4 - لَمْ يُمَكِّنِ المَجْلِسُ المَعْنِيَّ بِالأَمْـرِ مِنَ الإِدْلاَءِ بِرَأْيِـهِ . عَلاَمَ يَدُلُّ ذَلِكَ وَمَـا رَأْيُـكَ فِي هَذَا التَّصَرُّفِ ؟

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا أَبِي ـ وَمَشَاعِرِي عَمْيَاءُ بِالْأَحْزَانِ ـ
أَنِّي سَأَظْمَأُ لِلْحَيَاةِ ، وَأَحْتَسِي [1] مِنْ نَهْرِهَا الْمُتَوَهِّجِ النَّشْوَانِ
وَأَعُودُ لِلدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَافِقٍ لِلْحُبِّ ، وَالْأَفْرَاحِ ، وَالْأَلْحَانِ
وَلِكُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ صُوَرِ الْمُنَى وَغَرَائِبِ الْأَهْوَاءِ [2] وَالْأُمْنِيَاتِ
حَتَّى تَحَرَّكَتِ السِّنُونَ وَأَقْبَلَتْ فِتَنُ الْحَيَاةِ بِسِحْرِهَا الْفَتَّانِ
فَإِذَا أَنَا مَا زِلْتُ طِفْلًا مُولَعًا بِتَعَقُّبِ [3] الْأَضْوَاءِ وَالْأَلْوَانِ
وَإِذَا التَّشَاؤُمُ بِالْحَيَاةِ وَرَفْضُهَا ضَرْبٌ [4] مِنَ الْبُهْتَانِ [5] وَالْهَذَيَانِ [6]
إِنَّ ابْنَ آدَمَ ـ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ ـ عَبْدُ الْحَيَاةِ الصَّادِقُ الْإِيمَانِ .

أبو القاسم الشابي
(أغاني الحياة)
ط1 : 1955 ص 182

* قالها في 17 فيفري 1934

التعريف بالشاعر : أبو القاسم الشابي أشهر شاعر تونسيّ . ولد بتوزر سنة 1905 وتوفي سنة 1934 . من آثاره ديوان « أغاني الحياة » و « الخيال الشعري عند العرب » و « المذكرات »

الشـــرح :

(1) أحتسي ، حَسَا يَحْسُو حَسْوًا وَتَحَسَّى وَاحْتَسَى : شرب المرق شيئا بعد شيء
(2) الأهواء ، مفردها هَوًى وهو ما تميل إليه النّفس وتستلذّه .
(3) تعقب ، تتبّع .
(4) ضرب ، نوع .
(5) البهتان ، بَهَتَ يَبْهَتُ بَهْتًا وبُهْتَانًا ، افترى الكذب ، البهتان ، الكذب .
(6) الهذيان ، هَذَى يَهْذِي هَذْيًا وَهَذَيَانًا ، تكلّم كلاما غير معقول لحمّى أصابته أو ما يشبهها .

أسئلـــــة :

1 - إنّ لِمُصيبة المَوْتِ لوعةً ما بعدها لوعةٌ . كَيْفَ عَبَرَ الشَّاعِرُ عَنْ لَوْعَتِهِ بِمُناسَبَةِ وَفاةِ أبيهِ ؟

2 - يَنْسَى الإنسان مُصابَهُ بمرور الأَيّامِ فيَجِدُ في الحَياةِ مَا يَكُونُ لَهُ عَزاءً وسُلْوَانًا أوْضِحْ ذلكَ .

3 - إنّ ابنَ آدَمَ وَإنْ عَظُمَ مُصابُهُ فإنّه لا يَزالُ يَعشقُ الحَيَاةَ . كَيْفَ عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنْ هَذَا المَعْنَى ؟

16 - تَـوْدِيـعُ الْـمُـهَـاجِـرِ

كَيْفَ يَشْبَعُ أَبٌ أَوْ أُمٌّ مِنَ تَقْبِيلِ أَوْلَادِهِمَا وَهُمَا يَرْحَلَانِ عَنْهُمْ إِلَى حَيْثُ لَا يَعْلَمَانِ . وَيَرْحَلَانِ غَيْرَ وَاثِقَيْنِ مِنْ أَنَّهُمَا سَيَعُودَانِ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مَا ؟ كَذَلِكَ قُلْ فِي الزَّوْجِ مَعَ زَوْجِهِ ، وَالْأَخِ مَعَ أَخِيهِ ، وَالْوَلَدِ مَعَ وَالِدَيْهِ وَالصَّدِيقِ مَعَ صَدِيقِهِ .

إِنَّهَا أَعْشَاشٌ تُبَعْثَرُ . وَأَرْحَامٌ تُقَطَّعُ . وَأَفْئِدَةٌ تُفَتَّتُ . وَأَكْبَادٌ تُمَزَّقُ وَمَا مِنْ مُعَزٍّ لَهَا إِلَّا ٱلْأَمَلُ - ذَلِكَ ٱلْبَلْسَمُ [1] الرَّبَّانِيُّ الَّذِي لَوْلَاهُ لَكَانَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا زَنْزَانَةً [2] هَائِلَةً لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِمْ بِالْإِعْدَامِ . أَوْ جَبَّانَةً رَهِيبَةً لَيْسَ فِيهَا نَبْضُ حَيَاةٍ أَوْ بَصِيصُ نُورٍ . فَمَا مِنْ مُهَاجِرٍ أَدَارَ ظَهْرَهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ لِأَهْلِهِ وَجِبَالِهِ إِلَّا وَهُوَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالْعَوْدَةِ إِلَيْهِمْ وَإِلَيْهَا بَعْدَ سِنِينَ . وَفِي حَالَةٍ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي فِيهَا هَجَرَهُمْ وَهَجَرَهَا . فَكَانَ كَيْفَمَا صَفَقَتْهُ الرِّيَاحُ [3] . وَأَيْنَمَا اسْتَقَرَّ - وَلَوْ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ - يُحِسُّ أَسْلَاكًا خَفِيَّةً . جَبَّارَةً . تَشُدُّهُ إِلَى الَّذِينَ عَنْهُمْ نَزَحَ [4] ، وَإِلَى الْوُعُورِ [5] وَالسُّهُولِ وَالْجِوَاءِ [6] الَّتِي مِنْهَا ٱنْطَلَقَ وَكَانَ أَبَدًا يُرَدِّدُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ : « غَدًا أَعُودُ . غَدًا أَعُودُ » .

وَتَمْشِي ٱلْقَافِلَةُ فَيَتَعَالَى ٱلصِّيَاحُ . وَتَتَفَجَّرُ ٱلْمَدَامِعُ . وَيَشْتَدُّ النَّشِيجُ [7] وَيَتَرَنَّحُ الْهَوَاءُ بِالْأَيْدِي

الْمَلَوْحة بالْمنادِيل . وترْتفعُ الأدْعِيَةُ إلى السَّماء « اللّهُ يُوصلُكُمْ بخيْرٍ ويرُدُّكُمْ بخَيْرٍ اللّهُ يُوفِّقُكُمْ . اللّهُ يُوفِّقُكُمْ » فلا الْمُودّعُون يجِفُّ لهُمْ جفْنٌ . ولا الْمُسافِرُون . ويبْقى أُولَئِكَ يُرافِقُونَ الْقافِلَةَ بأبْصارِهِمْ وقُلُوبِهِمْ وأدْعِيَتِهِمْ . ويبْقى هؤُلاء يتلفَّتُون إلى الْوَراء وبِودِّهِمْ لَوْ يحْمِلُون مَعَهُمْ جَمِيعَ مَنْ تقعُ عَلَيْهِمْ عُيُونُهُمْ . وجَمِيعَ ما يدْخلُ في نِطاقِ سَمْعِهِمْ وبَصرِهِمْ . إلى أنْ تغِيبَ الْقافِلَةُ عَنِ النَّظرِ وتتلاشى رنَّةُ جلاجِلِها في السَّمْعِ . ويعُودُ الْمُودّعُون إلى بُيُوتِهِمْ وكأنَّهُمْ عائِدُون إلى الْمقابِرِ . ويمْضِي الْمُسافِرُون في سَبِيلِهِمْ وكأنَّهُمْ ماضُون إلى الْمشانِقِ .

ميخائيل نعيمه

(سبعون ج 1 ص 97 ـ 98)

التعريف بالكاتب : أنظر ص 18

الشـــــرح :

(1) البَلْسَمُ : مَادَّةٌ صَمْغِيَّةٌ تُضَمَّدُ بِهَا الجِرَاحَاتُ .

(2) الزَّنْزَانَةُ : حُجْرَةٌ ضَيِّقَةٌ يُسْجَنُ فِيهَا المُجْرِمُونَ .

(3) صَفَقَتْهُ الرِّيَاحُ : حَرَّكَتْهُ وَعَبَثَتْ بِهِ .

(4) نَزَحَ : نَزَحَ يَنْزَحُ نَزْحًا ونُزُوحًا : بَعُدَ وَهُنَا ابْتَعَدَ عَنْ مَوْطِنِهِ الأَصْلِيِّ .

(5) الغَوْرُ : مُفْرَدُهَا وِغْرٌ وَهُوَ المَكَانُ الصَّلْبُ الَّذِي يَصْعُبُ السَّيْرُ فِيهِ .

(6) الجَوَاء : مفردها جوٌّ وهو ما بين الأرض والسماء.والمراد هنا المناخ الطَّبيعيّ

(7) النَّشِيج : نَشَجَ يَنْشِجُ نَشْجًا ونَشِيجًا الباكي : غصَّ بالبكاء من غير انتحاب .

أسئلـــــة :

1 - يُغادرُ الإنسانُ أهلَه فيحْزَن وَيَحْزَنُونَ . أَوْضِحْ ذَلِكَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى النَّصِّ .
2 - مَا الَّذِي يُخَفِّفُ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ ؟
3 - هَلْ يَنْسَى المُغْتَرِبُ وَطَنَهُ أَمْ يَبْقَى مُتَعَلِّقًا بِهِ ؟ لِمَاذَا ؟
4 - بِمَنْ شَبَّهَ الكَاتِبُ المُوَدِّعِينَ وَالمُسَافِرِينَ بَعْدَ التَّوْدِيعِ وَمَا هُوَ رَأْيُكَ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ ؟

إنشـــــاء :

حَضَرْتَ في مَحطَة القطار أو في المطار مَشْهَدَ شابٍّ يودّعُه أهلُه . صف ذلك .

ٱلْحَمْدُ للَّـهِ وحْـدهُ ...

وَبَعْـدُ ..

فَأَنَا شَيْخٌ هَرِمٌ [1] قَدْ طَوَّحَتْ بِي السِّنُونَ [2] فِي مَتَاهَاتِ [3] الْغُرْبَةِ ... وَالضَّياعِ ...

كَانَ ذَلِكَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا ... عِنْدَمَا ضَاعَ لِي ابْنٌ عَزِيزٌ ... ٱسْمُهُ « عَبْدُ اللَّهِ »

لَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْهِ كَما لَمْ أَبْكِ أَبَدًا ... كَانَ أَصْغَرَ أَبْنَائِي ... وَلَكِنَّهُ كَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَى قَلْبِي ...

بَكَيْتُ فِيهِ الطُّفُولَةَ الضَّائِعَةَ ...

بَكَيْتُ فِيهِ أَمَلًا مُشْرِقًا ... وَما كَادَ يُؤْذِنُ بِإِشْرَاقِ ...

بَكَيْتُ فِيهِ نَفْسِي ... وَذَاتِي ... كَفَرْدٍ يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادَةِ فَلَا يَجِدُهَا

وَدَارَتِ الأَيَّامُ ...

وَلَكِنَّ دَوَرَانَهَا لَمْ يَكُنْ بِٱلْقُوَّةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِانْدِمَالِ جُرْحِي [4] الْمَكِينِ [5]

كُنْتُ لَا أَفْتَأُ أَتَذَاكَرُ مَعَ زَوْجِي ... وَأَوْلَادِي الآخَرِينَ ... مَزَايَا هَذَا الصَّبِيِّ الضَّائِعِ

كَانَ الْحَنِينُ يَشُدُّنِي إِلَى ذِكْرَاهُ ...

كَانَ الْأَمَلُ يَهْمِسُ لِي : « سَتَجِدُ ابْنَكَ ... سَتُقَبِّلُ

ابْنَكَ وتَمْسَحُ شَعْرَهُ بِدُمُوعِكَ السَّخِيَّةِ ...

وَكَانَ يَوْمٌ ..

سَمِعْتُ جِهَازَ الْإِذَاعَةِ يُرَدِّدُ كَلِمَاتٍ مُفْعَمَاتٍ [8]

بِالشَّوْقِ وَالْحَنِينِ ..

آبْنٌ بَارٌّ .. يَبْحَثُ عَنْ عَائِلَتِهِ .. وَذَوِيهِ .. عَنْ أُمِّهِ .. وَإِخْوَتِهِ .. وَأَبِيهِ ..

هُوَ أَنْتَ يَا وَلَدِي الْحَبِيبَ ...

لَمْ أَشُكَّ لَحْظَةً فِي أَنَّكَ سَتَرْجِعُ ...

وَهَا قَدْ رَجَعْتَ ...

أُكْتُبْ إِلَيَّ يَا وَلَدِي ...

أُكْتُبْ سُطُورًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ ...

وَسَآتِيكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِينِي ..

سَأُكَحِّلُ طَرْفِي [9] بِمَرْآكَ ... فَانْتَظِرْنِي « ... » « أَبُوكَ »

محمّد بن عاشور

(في البحث عن الأوراق)

التعريف بالكاتب :

محمّد بن عاشور كَاتِبٌ تُونِسِيٌّ شَابٌّ لَهُ مَقَالَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ نُشِرَتْ فِي الصُّحُفِ وَقِصَّةٌ بِعُنْوَانِ « فِي الْبَحْثِ عَنِ الْأَوْرَاقِ » أَحْرَزَتْ جَائِزَةَ عَلَى الْبَلْهَوَانِ لِبَلَدِيَّةِ تُونُس.

الشـــــرح :

(1) هـرم : من هرم يهرم هرما : طَعَنَ فِي السِّن وَضعُفَتْ قُوَاهُ .

(2) طَوَحَتْ به السِّنُونَ : أَصَابَتْهُ بِأَسْقَامِهَا وَمَتَاعِبِهَا

(3) مَتَاهَاتٌ : مُفْرَدُهَا مَتَاهَةٌ وَهِيَ اسمُ مَكَانٍ مِنْ تَاهَ يَتِيهُ تَيْهًا : سَارَ عَلَى غَيْرِ هُدًى وَضَلَّ طَرِيقَهُ .

(4) انْدِمَالُ الْجُرْحِ : مِنْ انْدَمَلَ الجُرْحُ : شُفِيَ وَبَرِئَ

(5) المَكِينُ : البَلِيغُ الَّذِي يَصِيبُ دَوَاؤُهُ .

(6) مَا فَتِئَ : مُضَارِعُهُ لا يَفْتَأُ وَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِ كَانَ بِمَعْنَى مَا زَالَ .

(7) مَزَايَا : مُفْرَدُهَا مَزِيَّةٌ وَهِيَ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الفَضَائِلِ .

(8) مُفْعَمَات : اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَفْعَمَ الإِنَاءَ فهو مُفْعِمٌ : مَلأَهُ .

(9) كَحَّلَ طَرْفَهُ : جَعَلَ فِي عَيْنِهِ الكُحْلَ لِيَشْفِيَهَا مِنْ فَرْطِ البُكَاءِ .

أسئلـــــة :

1 - يُصَوِّرُ الشَّيْخُ مَا أَحَسَّ بِهِ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ عِنْدَمَا تَشَرَّدَ ابْنُهُ عَنْهُ . وَضِّحْ ذَلِكَ .

2 - يَصِفُ الشَّيخُ فَرَحَهُ بِوُصُولِ خَبَرِ ابْنِهِ إِلَيْهِ بَعْدَ غِيَابٍ طَوِيلٍ بَيِّنْ مَظَاهِرَ هَذِهِ الفَرْحَةِ .

3 - لِلْحَيَاةِ العَائِلِيَّةِ رَوَابِطُ مَتِينَةٌ تَدْفَعُ إِلَى جَمْعِ الشَّمْلِ وَالتَّحَابِ . اذْكُرْ أَمْثِلَةً تُوَضِّحُ مَتَانَةَ هَذِهِ الرَّوَابِطِ .

مع الأَقارب والأَجوار والأصدقاءِ

18 - أَصْدِقَاءُ مُتَلَازِمُونَ

كَانَتِ الرِّفْقَةُ [1] لَا تَقِلُّ بِحَالٍ عَنِ الثَّلَاثَةِ أَنْفَارٍ اعْتُبِرُوا دَائِمًا الْأَسَاسَ الْمَكِينَ لِلسُّهْرَةِ : الزِّينِ وَوَحِيدٍ .. وَدِرْبَالٍ . كَانَ هَؤُلَاءِ يُنْعَتُونَ مِنَ الْجَمِيعِ بِالْأَثَافِيِّ [2] لِأَنَّ جَلْسَتَهُمْ تَتَّخِذُ لَهَا فِي أَغْلَبِ الْأَحَايِينِ شَكْلَ مُثَلَّثٍ قَائِمِ الزَّوَايَا .. أَضْلَاعُهُ الزُّوَّارُ الْمُقِيمُونَ مِنْ زُمَلَائِهِمُ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ هَذِهِ السَّهَرَاتِ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى ثُمَّ يُبَارِحُونَ الْمَجْلِسَ سَرِيعًا مُتَعَلِّلِينَ بِظُرُوفِهِمِ الْخَاصَّةِ .

يَقْطُنُ الزِّينِ وَدِرْبَالٍ نَفْسَ الْعِمَارَةِ يَحْتَلُّ كُلٌّ مِنْهُمَا جَنَاحًا فِي جَانِبٍ مِنْهَا : الْمَيْسَرَةُ وَالْمَيْمَنَةُ . وَلَمْ يَكُونَا دَائِمًا عَلَى اتِّفَاقٍ فِي الطِّبَاعِ وَالتَّكْوِينِ الْفِزْيُولُوجِي [3] فَالزِّينِ يَمِيلُ إِلَى الطُّولِ الْمُفْرِطِ وَجُحُوظِ [4] الْعَيْنَيْنِ . مَشَّاءٌ لَا يَأْوِي إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُلِمَّ [5] بِأَطْرَافِ الْأَحْيَاءِ جَمِيعِهَا مِمَّا دَفَعَ حُسْنَ الظَّنِّ بِحُرَّاسِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ يُثَابِرُوا عَلَى أَدَاءِ التَّحِيَّةِ لَهُ ظَنًّا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْوَاجِبَ يَقْضِي بِأَنْ يُحَيِّيَ الْعَوْنُ مُتَفَقِّدَهُ .

وَلَا يَحْلُو لَهُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يُطَالِعَ إِلَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ . وَكَانَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّئَ الظَّنِّ بِالْجَمِيعِ يَمْلَأُ نَفْسَهُ وَسْوَاسٌ [6] غَرِيبٌ بِأَنَّ الْحَيَاةَ غَيْرُ عَادِلَةٍ لِأَنَّهَا تُعْطِي الْقِصَارَ مَكَانَاتٍ

رَفِيقَةُ بَيْنَمَا نُوجَدُ الطَّوَالُ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَهُ فِي كُلِّ جَلْسَةٍ جَوْلَاتٌ مِنَ الْخِصَامِ الْمُتَعَمَّدِ .

يَأْخُذُ مِنَ الْحَيَاةِ جَانِبَهَا الْقَاتِمَ وَيَتَعَسَّفُ [7] الْكَوْنَ . وَلَا يَطِيبُ لَهُ مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِهِمْ إِلَّا إِذَا ضَمِنَ خَصْمَيْنِ عَلَى الْأَقَلِّ ... وَلَا يَتَبَادَلُ وَإِيَّاهُمَا مُجَرَّدَ الْكَلَامِ .

وَلَوْلَا طَوِيَّتُهُ [8] الَّتِي تُظْهِرُهُ أَحْيَانًا كَطِفْلٍ سَاذَجٍ كَثِيرِ الاعْتِذَارِ وَالتَّمَسُّحِ عَلَى رِفَاقِهِ لَهَجَرَهُ السَّرِيرُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ .

وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ دِرْبَال يَبْدُو إِلَى نَحَافَةِ عُودِهِ هَادِئَ الطَّبْعِ يَمِيلُ إِلَى النَّزْعَةِ التَّوْفِيقِيَّةِ فِي مُعَالَجَةِ الْمَسَائِلِ ، مُنْكَمِشًا عَلَى نَفْسِهِ يَحْمِلُ فِي أَعْمَاقِهِ تَسَامُحًا مُطْلَقًا يُقَدِّرُ حَجْمَهُ الْحَقِيقِيَّ بَيْنَ الْمَقَاسَاتِ [9] الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَخْلَعُهَا عَلَيْهِ أَصْدِقَاؤُهُ فِي حَالَاتِ الأَرْيَحِيَّةِ [10] وَالانْطِلَاقِ .

أَمَّا وَحِيد، ثَالِثُهُمَا، فَكَانَ أَحَدَ أَبْنَاءِ الْمَدِينَةِ .. وَكَانَ حُبُّ الْحَيَاةِ أَبْرَزَ خَلَّاتِهِ إِلَى جَانِبِ أُذُنَيْنِ حَادَّتَيْنِ فِي الْتِقَاطِ أَخْبَارِ الْعَامَّةِ وَوَضْعِهَا فِي إِطَارِهَا مِنَ الشَّرْحِ السَّلِيمِ مِمَّا جَعَلَ آرَاءَهُ مَحَلَّ تَقْدِيرِ الْجَمِيعِ .. وَجَعَلَ مَكَانَتَهُ بَارِزَةً فِي الثَّالُوثِ .

وَهُوَ عَلَى الرُّغْمِ مِنْ سِنِّهِ الَّتِي لَمْ تَصِلِ الأَرْبَعِينَ بَعْدُ .. فَشَعْرُ رَأْسِهِ الأَبْيَضُ بِالْوِرَاثَةِ يُعْطِيهِ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْبَهَاءِ وَهُوَ مُسَالِمٌ وَوَدِيعٌ وَلَعَلَّهُ يَفْقِدُ جَمِيعَ خَصَائِصِهِ حِينَ يَضْحَكُ مِنْ أَعْمَاقِهِ .

محمّد صالح الجابري

البحر ينشر ألواحه ص 19 ـ 21

الدار العربية للكتاب

التعريف بالكاتب : انظر ص 57

الشـــــرح :

(1) الرُّفْقَـةُ : جَمَـاعَةُ المرافقيـنَ .
(2) الأثـافِيَ : مُفْرَدُهَا أُثْفِيَةٌ وَهِيَ الحَجَرُ تُوضَعُ عَلَيْهِ القِدْرُ عِنْدَ الطَبْخِ .
(3) التَكْوِينُ الفِيزْيُولُوجِي : التَرْكِيبُ الجِسْمَانِيُ .
(4) جُحُـوظ : جَحَظَـتْ تَجْحَظُ العَيْنُ جُحُوظًـا ، عَظُمَتْ مُقْلَتُهَا وَنَتَأَتْ .
(5) يُلِـمُّ : أَلَـمَّ بِالقَوْمِ أَوْ عَلَى القَوْمِ ، أَتَاهُمْ فَنَزَلَ بِهِمْ وَزَارَهُمْ زِيَارَةً غَيْرَ طَـوِيلَـةٍ .
(6) وَسْـوَاس ، جَمْعُهَا وَسَاوِس : مَا يَخْطُرُ بِالقَلْبِ مِنْ شَرٍ والمعنى في النَصّ ، الشُعُـورُ .
(7) يَتَعَسَّفُ الكَوْنَ ، يَتَّهِمُـهُ بِالعَسْفِ وَهُوَ الظُلْمُ .
(8) طَـوِيَـةُ ، يُقَالُ فُلَانٌ حَسَنُ الطَوِيَةِ أَيِّ النِيَـةِ وَالضَمِيرِ .
(9) المَقَـاسَاتُ ، مُفْرَدُهَا مَقَاسٌ وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الحَجْمِ وَالقِيمَةِ .
(10) الأَرْيَحِيَـةِ : خَصْلَة تَجْعَلُ الإِنسَانَ يَرْتَاحُ إِلَى الأَفْعَالِ الحَمِيدَةِ .

أسئلـــــة :

1 – لِلـزَّيـنِ وَدِرْبَالِ وَوَحِيدٍ خِصَالٌ وَتَصَرُّفَاتٌ مُخْتَلِفَـةٌ . بَيِّنْ ذَلِكَ انْطِلَاقًا مِنَ النَصِّ .
2 – كَانَ الأَصْدِقَاءُ الثَلَاثَـةُ مُتَلَازِمِينَ رَغْمَ اخْتِلَافِ مَظَاهِرِهِمْ وَأَمْزِجَتِهِمْ فَكَيْفَ تُعَلِّلُ مَتَانَةَ هَذِهِ الصَدَاقَةِ ؟
3 – يَفْقِدُ « وَحِيدٌ » مَكَانَتَـهُ حِينَ يَضْحَكُ مِنْ أَعْمَاقِهِ فَهَلْ تَرَى أَنَّ الإِفْرَاطَ فِي الضَحِكِ يُذْهِبُ الوَقَارَ وَيَحُطُّ مِنْ مَنْزِلَةِ الإِنسَانِ ؟

٭ 19 - غُـرْفَـةُ الأَصْـدِقَـاءِ

لَمْ أَكُنْ قَدْ تَلاَقَيْتُ مَعَ أَيٍّ مِنْ أَصْحَابِي مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي فُصِلْتُ فِيهِ عَنِ الْمَدْرَسَةِ [1] . لِذَلِكَ كَانَ سُرُورِي عَظِيمًا ، وَأَنَا أَلْمَحُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ صَدِيقِي « ثَابِت » يَسِيرُ شَارِدًا [2] وَقَطَرَاتُ الْمَطَرِ تَتَسَاقَطُ عَلَى كَتِفِهِ ، وَفَوْقَ رَأْسِهِ ، وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ فَهَتَفْتُ بِهِ : [3]

أَهَذَا هُوَ أَنْتَ ، يَا ثَابِت ؟

وَأَسْرَعَ ثَابِت نَحْوِي ، وَقَدْ أَفَاقَ مِنْ شُرُودِهِ .

- آهْ ، مُحْسِن !.. كَيْفَ أَنْتَ .. لاَ أُصَدِّقُ أَنَّنِي أَرَاكَ أَمَا زِلْتَ تَذْكُرُنِي ؟

هَلْ تُرِيدُ أَنْ أَنْسَاكَ ؟ إِنَّكَ لَمْ تَتَغَيَّرْ فِي عَيْنِي ، نَفْسُ الْمِشْيَةِ .. نَفْسُ الشُّرُودِ فِي الطَّرِيقِ .

- أَيُّ حَيَاةٍ شَغَلَتْكَ عَنْ دُنْيَانَا فَانْقَطَعْتَ عَنْ زِيَارَةِ الْغُرْفَةِ هَكَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً ؟

- لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَشْغَلُنِي عَنْكُمْ ... هَلْ تَعْرِفُ أَنَّهُ ثَمَّةَ أَشْيَاءُ جَدِيدَةٌ تَحْدُثُ فِي دُنْيَانَا نَحْنُ ؟

هَجَعَ [4] بَعْدَ ذَلِكَ الْمَطَرُ .. وَانْتَشَرَ النَّاسُ فِي الأَرْضِ .. وَقَصَدْتُ أَنَا وَثَابِت مَحَلَّ سُكْنَاهُ .

كَانَ بَيْتًا فِي عُلُوٍّ ، يَقَعُ فِي نَهْجِ الْبَاشَا وَسَطَ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ جَيِّدًا ، فَكَثِيرًا مَا

تَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ . وَحِينَ كَانَ ثَابِت وَصَالِح وَمَحْمُود يَأْخُذُونَنِي مَعَهُمْ ... لَقَدْ عَرَفْتُهُمْ مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمُوا فِيهِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ لِيُبَاشِرُوا تَعْلِيمَهُمْ الثَّانَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ .

مَرَّتْ سَنَوَاتٌ كُنَّا لَا نَكَادُ نَفْتَرِقُ فِيهَا ... كَانَتْ تَجْمَعُنَا الْمَدْرَسَةُ ، وَهَذِهِ الْغُرْفَةُ الدَّافِئَةُ الْحَبِيبَةُ الَّتِي فِيهَا كُنَّا نَلْهُو وَنَضْحَكُ وَنَتَشَاغَلُ بِالدُّرُوسِ وَنَخُوضُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ .

وَرَغْمَ أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ فِي نَفْسِ الْغُرْفَةِ ، وَلَمْ أَكُنْ قَدْ عَرَفْتُهُمْ مُنْذُ حَالَةِ الصِّغَرِ ، فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَنِي ، وَكُنْتُ أَنَا الْآخَرُ أُحِبُّهُمْ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ الْحُبُّ .

وَلَسْتُ أَذْكُرُ يَوْمًا كُنَّا لَا نَلْتَقِي فِيهِ إِلَى أَنْ كَانَ [5] ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي خَرَجْنَا فِيهِ مَعًا فِي الْمُظَاهَرَةِ . [6]

حسن نصر
(ليالي المطر) ص 158

التعريف بالكاتب : انظر ص 42

الشرح :

(1) فَصَلْتُ عَنِ الْمَدْرَسَةِ ، أُقْصِيتُ عَنْهَا وَأُطْرِدْتُ .
(2) شَارِدًا ، ذَاهِلَ الْفِكْرِ .
(3) هَتَفْتُ ، هَتَفَ يَهْتِفُ هُتَافًا بفلان ، صَاحَ بِهِ .
(4) هَجَعَ ، يَهْجَعُ هُجُوعًا الإِنسانُ ، نَامَ ، هَجَعَ الْمَطَرُ ، كَفَّ عَنِ النُّزُولِ .

(5) كـــان . فِعْـلٌ تـــامٌ بِمَعْنَى حَـلَّ .

(6) المظـــاهَرَةُ . التَجَمْهُرُ فِي الطَرِيقِ العَامِّ قَصْدَ الإِعْلَانِ عَنِ الرِّضَا وَالتَأْيِيدِ أَوْ عَنِ السُّخْطِ وَالغَضَبِ .

أسئلـــــة :

1 - أَبْدَى الصَدِيقَانِ فَرْحَتَهُمَا بِاللِّقَاءِ بَعْدَ فِرَاقٍ طَوِيلٍ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .

2 - تَجْمَعُ بَيْنَ أَصْدِقَاءِ الغرفةِ أُلْفَةٌ مَتِينَةٌ. اسْتَخْرِجْ مِنَ النَصِّ مَا يُجَسِّمُ هَذِهِ الأُلْفَةَ .

3 - لِمَاذَا فُصِلَ ثَابِتٌ عَنِ المَدْرَسَةِ وَمَاذَا تَسْتَنْتِجُ من هذا الحَدَثِ ؟

خارج المدرسة
وخارج البيت

مشاهد من الرّيف والقرية والمدينة

20 - بَـذرُ الْقَمْـــح

عَادَ أَبِي مِنْ بِلَادِ الْمَهْجَرِ وَهَمُّهُ الأَكْبَرُ [1] أَنْ يَبْتَزَّ مِنْ أَرْضِنَا الصَّغِيرَةِ بِحَجْمِهَا ، السَّخِيَّةِ بِمَفَاتِنِهَا ، الشَّحِيحَةِ بِخَيْرَاتِهَا مَا يُقَوِّمُ بِهِ أَوَدَ [2] عَائِلَتِهِ وَيَصُونُ مَاءَ وَجْهِهِ فَلَا يَبْذُلُهُ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَبِالأَخَصِّ لِلْمُرَابِينَ [3] . وَكَانَتْ هِمَّتُهُ كَبِيرَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ ، وَالْيَدُ الْوَاحِدَةُ لَا تُصَفِّقُ . وَأَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ مَا يَزَالُونَ قَاصِرِينَ عَنِ الْعَمَلِ . فَأَكْبَرُهُمْ فِي الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ . وَمِنْ ثَمَّ فَوَالِدَتِي لَمْ تَكُنْ تَسْمَحُ لِأَيٍّ مِنَّا بِمُغَادَرَةِ الْمَدْرَسَةِ قَبْلَ ابْتِدَاءِ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ .

« لَسْتُ أُرِيدُ لِأَوْلَادِنَا أَنْ يَرِثُوا الْمِهْنَةَ الَّتِي وَرِثْتُهَا عَنْ وَالِدِكَ وَأَنْ يَكُونَ حَظُّهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ عَاثِرًا كَحَظِّكَ » - هَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لِوَالِدِي عَلَى مَسْمَعٍ مِنَّا . إِلَّا أَنَّنَا مَا إِنْ شَعَرْنَا بِقُدْرَتِنَا عَلَى مُعَالَجَةِ الْمِعْوَلِ وَالْمِنْجَلِ حَتَّى رُحْنَا نُسَاعِدُ الْوَالِدَ فِي الصَّيْفِ بِقَدْرِ مَا كَانَتْ تَتَحَمَّلُهُ عَضَلَاتُنَا الْفَتِيَّةُ . فَنَحْصِدُ مَعَهُ الْقَمْحَ ، وَنَحْمِلُهُ إِلَى الْبَيْدَرِ [4] ، وَنَدْرُسُهُ ، وَنَنْقُلُهُ عَلَى ظَهْرِ حِمَارَتِنَا إِلَى الْبَيْتِ فِي الضَّيْعَةِ . وَعِنْدَ الزَّرْعِ فِي أَوَائِلِ الْخَرِيفِ نَأْخُذُ مَعَاوِلَنَا وَنَطْمِرُ الْبِذَارَ خَلْفَ الْوَالِدِ إِذْ هُوَ يَشُقُّ الأَرْضَ بِالْمِحْرَاثِ .

لَقَدْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ السِّحْرِ فِي مَنْظَرِ وَالِدِي وَهُو يَمْلَأُ كَفَّهُ بِذَارًا ، ثُمَّ يَأْخُذُ يَنْثُرُ الْبِذَارَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ وَعَيْنَاهُ إِلَى الأَرْضِ تَتَفَقَّدَانِ تَوْزِيعَهُ عَلَى سَطْحِهَا ، وَرِجْلاَهُ تَتَحَرَّكَانِ بِبُطْءٍ ، وَوَجْهُهُ وَجْهُ الْعَابِدِ يُتَمِّمُ أَقْدَسَ فَرْضٍ مِنْ فُرُوضِهِ . وَلاَ عَجَبَ فَكُلُّ حَبَّةِ قَمْحٍ تَنْطَلِقُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الطَّوِيلَةِ كَانَتْ تُمَثِّلُ جَانِبًا مِنْ أَمَلِهِ فِي الْحَيَاةِ لِنَفْسِهِ وَلِلَّذِينَ بَقَاؤُهُمْ كَانَ أَمَانَةً فِي عُنُقِهِ . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْحَبَّاتِ سَيَكُونُ مِنْ نَصِيبِ النَّمْلِ والْفَأْرِ وَالطَّيْرِ . وَبَعْضَهَا سَيَسْقُطُ عَلَى الصَّخْرِ فَلاَ يَنْبُتُ . وَبَعْضَهَا سَيَخْنُقُهُ الشَّوْكُ . وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ كَذَلِكَ أَنَّهُ ، إِذَا لَمْ تُجَافِهِ [5] السَّمَاءُ ، فَسَيَعُودُ إِلَيْهِ بِذَارُهُ خَمْسَةَ أَضْعَافٍ فِي الأَقَلِّ . وَلَكَمْ كَانَ يُرَدِّدُ : « لَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يُحِبُّ الْفَلاَّحَ مَحَبَّةً خَاصَّةً لَمَا جَعَلَ هَذِهِ الْكَثْرَةَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ عَالَةً عَلَيْهِ [6] . »

ميخائيل نعيمه

سبعون ج 1 ص 63 ـ 64

التعريف بالكاتب : أنظر ص 18

الشـــــرح :

(1) هَمُّهُ الأَكْبَرُ ، غَايَتُهُ الأُولَى .

(2) الأَوْدُ ، الاِعْـوِجَاجُ وَالاِنْحِنَـاءُ .

(3) المُرابيـــن ، مُفْرَدُهَا مُرَابٍ وهو الَّذِي يُقْرِضُ مَالَهُ مُقَابِلَ فَائِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ تُسَمَّى الرِّبَا .

(4) البيـدَرُ : جَمْعُهَا بَيَادِرُ وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي تُدْرَسُ فِيهِ السَّنَابِلُ بَعْدَ حَصَادِهَـا .

(5) لم تُجَافِهِ : جَافَاهُ : أَعْرَضَ عَنْهُ وَهُنَا بِمَعْنَى إِذَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ الغَيْثُ النَّـافِـعُ .

(6) عَالَّةَ عَلَيْهِ : يَكْفُلُهُمْ وَيَقُومَ بِمَعَاشِهِمْ .

أسئلـــــة :

1 - الفلاحَةُ عَمَلٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الجُهْدِ وَالصَّبْرِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ .

2 - يَغْتَنِمُ الأَبْنَاءُ فُرْصَةَ عُطَلِهِمْ لِمُسَاعَدَةِ وَالِدِهِمْ . مَا هُوَ الشُّعُورُ الَّذِي يَحْدُوهُمْ عَلَى القِيَـامِ بِذَلِكَ ؟

3 - عَبِّرِ الزوجةُ زَوْجَهَا بِعُثُورِ حَظِّهِ أَمَامَ أَبْنَائِهِمَا . مَا رَأْيُكَ فِي سُلُوكِهَا ؟

4 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الفَلاَّحَ مُؤْمِنٌ بِمَسْؤُولِيَّتِهِ فَخُورٌ بِوَظِيفَتِهِ فِي المُجْتَمَعِ .

إنشـــــاء :

رأيتَ بمناسبة مَوْسِمِ جني الزَّيتون عائلةً من سكّان الرّيف وقد انهمك جميع أفرادها في العمل . صف هذا المشهد وعبّر عما أثاره في نفسك .

21 - الـــــــوَرْدُ

لِلْـوَرْدِ عِنْـدِي اشْتِيَـــاقٌ ... وَلَـوْعَـــةٌ وَغَـــــرَامُ .
إِذَا تَبَسَّـــمَ صُبْـحًـــا ... وَقَـدْ تَغَنَّـــى الْحَمَـــامُ
تَفِيـضُ عَيْنَاهُ دَمْـعًـــا ... مِمَّـا أَطَـلَّ [1] الْغَمَـــــامُ
فَمَـا اسْتَطَعْتُ سُكُـوتًـــا ... وَلَا اعْتَـرَانِي [2] احْتِشَـــامُ
وَقُلْتُ ، يَـاوَرْدُ ، مَهْـــلًا ... لَا يُـؤْلِمَنَّكَ السَّقَـــامُ
يَـاوَرْدُ ، لَـوْلَا غَـــرَامٌ ... وَحُـــرْقَـــةٌ وَهُيَـــــامُ
مَـا سَـــالَ جَفْنُـكَ دَمْعًا ... وَلَا تَغَنَّـــى الْيَمَـــامُ
يَـا وَرْدُ ، لَـوْلَا اشْتِيَـــاقٌ ... مَـا طَـــارَ عَنِّـــي الْمَنَـــامُ
وَلَا اعْتَـكَفْتُ [1] عَلَيْـكَ ... فَطَـــابَ لِي ذَا الْمُقَـــامُ
يَـا وَرْدُ ، مَهْمَـا افْتَـرَقْنَـــا ... مِنِّـي عَلَيْـكَ السَّـــلَامُ .

الصادق الفقي
(الادب التونسي في القرن الرابع عشر
(زين العابدين السنوسي)

التعريف بالشاعر

وُلِدَ الصَّادِقُ الفَقِي بِصَفَاقُسَ سَنَةَ 1213 هـ . يَمْتَازُ شِعْرُهُ بِرُوحِهِ الوَطَنِيَةِ وَوَصْفِهِ لِلطَّبِيعَةِ .

الشـــــرح :

(1) أطــلَ الغَمَامُ : أنْزَلَ الطـلَ وَهُوَ المَطَرُ الخَفِيفُ .

(2) اعْتَـرَانِي : بِمَعْنَى عَرَانِـي أيْ تَمَلَّكَنِي .

(3) اعْتَكَفَ : اعْتَكَفَ عَلَى الأمْرِ ، عَكَفَ عَلَيْهِ أيْ وَاظَبَ عَلَيْهِ .

أسئلـــــة :

1 - فِي القَصِيدَةِ حَيَوَانٌ . اسْتَخْرِجْ مِنْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

2 - مَا الَّذِي جَعَلَ الشَّاعِرَ يَتَصَوَّرُ الوَرْدَ بَاكِيًا حَزِينًا ؟

3 - يُحِبُّ الشَّاعِرُ الوَرْدَ . مَا هِيَ الأدِلَّةُ الَّتِي تُثْبِتُ ذَلِكَ ؟

22 - الفُصُولُ الْمُتَعَاقِبَةُ

اسْتَيْقَظْنَا فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ مُبَكِّرَاتٍ عَلَى أَصْوَاتِ الصِّغَارِ تَنْبَعِثُ فِي رِفْقٍ وَعُذُوبَةٍ مِنْ مَحْضَنِ [1] تِرْبِنَا [2] الْعَزِيزَةِ . وَمَا كَادَتِ الشَّمْسُ تَمْلَأُ السَّاحَةَ نُورًا وَدِفْئًا ، حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْوُجُودِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْلُودًا ، يَسْتَقْبِلُونَ الْحَيَاةَ بِأَصْوَاتٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْبِشْرِ وَالابْتِهَاجِ .

وَمَا كِدْتُ أَسْمَعُ تِلْكَ الأَصْوَاتَ حَتَّى غَمَرَنِي سُرُورٌ لَا حَدَّ لَهُ . وَهَلْ فِي الْحَيَاةِ أَرْوَعُ مِنْ رُؤْيَةِ الأَطْفَالِ يَدِبُّونَ عَلَى الأَرْضِ دَبًّا رَفِيقًا ، وَكُلُّهُمْ طُهْرٌ وَسَذَاجَةٌ [3] وَحَنَانٌ ؟ إِنَّ هَذِهِ الْكُتَلَ اللَّيِّنَةَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تُثِيرُ فِي النَّفْسِ أَعْمَقَ الْمَسَرَّاتِ ، وَتَبْعَثُ فِي الْجَوَانِحِ مَالَا يُوصَفُ مِنْ مَبَاهِجَ وَأَفْرَاحٍ . إِنَّ الْخَلِيقَةَ تَتَرَاءَى لَنَا عَجُوزًا شَمْطَاءَ [4] قَاسِيَةَ الْقَلْبِ ، كَالِحَةَ الْوَجْهِ [5] ، مَشْؤُومَةَ الطَّلْعَةِ . فَإِذَا رَأَيْنَا فِيهَا هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الصَّغِيرَةَ ، انْقَلَبَ وَجْهُ الْعَجُوزِ الشَّمْطَاءِ إِلَى وَجْهِ شَابَّةٍ غَانِيَةٍ ، مَمْشُوقَةِ الْقَوَامِ ، مَيْمُونَةِ الطَّلْعَةِ مُؤْنِسَةِ الْعِشْرَةِ .

وَلَا غَرْوَ فِي ذَلِكَ ، فَالْخَلِيقَةُ كَأُمِّهَا الطَّبِيعَةِ تَمُرُّ فِي فُصُولٍ مُتَعَاقِبَةٍ . وَكَمَا أَنَّ فَصْلَ الطَّبِيعَةِ الزَّاهِرَ هُوَ الرَّبِيعُ النَّضِرُ الْبَاسِمُ ، فَفَصْلُ الْخَلِيقَةِ الْيَافِعُ [6] هُوَ هَؤُلَاءِ الأَطْفَالُ يَظْهَرُونَ إِلَى عَالَمِ الْوُجُودِ . وَكَمَا أَنَّ الطَّبِيعَةَ تُجَدِّدُ

نَشَاطَهَا وَتُذْكِي [7] قُوَّتَهَا فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ . فَكَذَلِكَ الْخَلِيقَةُ يَشْتَدُّ سَاعِدُهَا . وَيَغْزُرُ دَمُهَا فِي أَوْقَاتِ الْخِصْبِ الإِلَهِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي فَصْلِ الْوِلَادَةِ . وَمَنْ مِنْ أَبْنَاءِ الطَّبِيعَةِ لَا يَسْأَمُ إِنْ سَحَبَ الصَّيْفُ ذَيْلَهُ عَلَى أَخِيهِ الْخَرِيفِ . وَلَمْ يُوَدِّعِ الْحَيَاةَ فِي نِهَايَةِ أَجَلِهِ . فَكُلُّ فَصْلٍ لَهُ أَجَلٌ لَا يَتَمَنَّى أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْ يَرَاهُ مُنْسَحِبًا عَلَى حِسَابِ غَيْرِهِ . وَلَكِنَّ هُنَاكَ فَصْلًا وَاحِدًا تَتَمَنَّى الْمَخْلُوقَاتُ جَمِيعًا أَنْ يَرَوْهُ مَمْدُودَ الأَجَلِ . وَهُوَ فَصْلُ الرَّبِيعِ . هَذَا مَوْقِفُ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا مِنْ فَصْلِ الْوِلَادَةِ . فَإِنَّهُمْ لَيَشْعُرُونَ أَنَّهُ فَصْلُ الْبَرَكَةِ وَالإِنْتَاجِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ . وَيَوَدُّونَ لَوْ أَنَّهُ يُعَمِّرُ مَدَى الْحَيَاةِ . وَمَاذَا أَقُولُ فِي تِرْبِي الْعَزِيزَةِ . الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ أَعْظَمَ الْبَرَكَاتِ ؟ فَإِنْ كُنْتُ . أَنَا الغَرِيبَةُ عَنْهَا . شَعُرْتُ بِأَنَّ حَيَاتِي أَخَذَتْ تَتَجَدَّدُ بِرُؤْيَةِ تِلْكَ الْمُخْلُوقَاتِ . فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ شُعُورُ الْأُمِّ ؟

إِسْحَاق مُوسَى الحُسَيْنِي
مُذَكِّرَاتُ دَجَاجَةٍ

التّعريف بالكاتب :

إِسْحَاقُ مُوسَى الحُسَيْنِي : أَدِيبٌ فَلَسْطِينِيٌّ مُعَاصِرٌ مِنْ آثَارِهِ كِتَابٌ صَغِيرٌ « مذكرات دجاجة » عَالَجَ فِيهِ بَعْضَ القَضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةِ .

الشـــــرح :

(1) المَحْضَـنُ ، حَضَنَ يَحْضُنُ الطَيرُ البيضَ ، رَخَمَ عَلَيْه للتَفْرِيخ أُبْرِدَ . المَحْضَنُ ، المَكَانُ الَّذِي تَحْضُنُ فِيه الدَجَاجَةُ بَيْضَهَا .

(2) التِـــرْبُ ، جَمْعُهَا أَتْرَاب ، تِرْبُكَ ، مِنْ كَانَ نِدًّا لَكَ وَفِي سِنِّك . تُسْتَعْمَلُ لِلمُؤَنَثِ غَالِبًا .

(3) السَّـذَاجَـةُ ، البَسَاطَـةُ وَالبَـرَاءَةُ .

(4) الشَّمْطَـــاءُ ، المرأَةُ الَّتِي خَالَطَ سَوَادَ شَعْرِهَا بَيَاضٌ كَثِيرٌ .

(5) كَالِحَةُ الوَجْـهِ ، مُقَطِبَـةٌ عَابِسَـةٌ .

(6) اليـــافع ، مَنْ يفع يَيْفَعُ ، شَبَّ وَقَارِب البُلوغ صفة مشبّهة

(7) أَذْكَـــى ، أذكَى النَارَ ، أَوْ قَدَهَا ، يُذكِي القوَة ، يَزِيدُ مِنْ نَشَاطِهَا وَمَفْعُولِهَا .

أسئلـــــة :

1 - بِلِسَانِ مَنْ يَتَحَدَثُ الكَاتِبُ وَلِمَاذَا ؟

2 - مَا هُوَ الشَبَهُ بَيْنَ أَطْوَارِ الطَبِيعَةِ وَأَطْوَارِ الأَنَاقَةِ ؟

3 - لِمَاذا تَتَمَنَى المخلوقاتُ أَنْ تَرَى فَصْلَ الرَبِيعِ مَمْدُودَ الأَجَلِ ؟

إنشـــــاء :

أيّ الفصـول أحـبّ اليـك . صفـه وبيّن سبب ميلك إليه .

23 - رَوْضَـــةُ الْأُنْـــــــس

وَرُبَّ [1] رَوْضَةِ أُنْسٍ قَدْ مَرَرْتُ بِهَا ... مُخْضَرَّةٍ ذَاتِ أَشْجَارٍ وَأَغْصَانِ

قُطُوفُهَا تَنْعِشُ الْأَرْوَاحَ دَانِيَةٌ [2] ... بِجَنَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ [3] ، ذَاتِ رَيْحَانِ

تَخَلَّلَ الْمَاءُ فِي أَنْهَارِهَا فَغَدَتْ ... تَزْهُو بِوَرْدٍ وَنِسْرِينٍ وَنُعْمَانِ

وَقَامَ فِيهَا خَطِيبٌ فَوْقَ مِنْبَرِهِ ... يَشْكُو الْبِعَادَ بِتَغْرِيدٍ وَأَلْحَانِ

مُزَوَّقُ الصَّدْرِ ، مَخْضُوبُ الْبَنَانِ [4] لَهُ ... مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ لَوْنَانِ

بِيضٌ جَوَانِحُهُ ، سُودٌ مَنَاكِبُهُ ... لَهُ مِنَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ثَوْبَانِ

مُطَوَّقُ الْجِيدِ [5] فِي أَطْرَافِ مُقْلَتِهِ ... أَشِعَّةٌ مِنْ بَهَاءٍ رِيشُهُ قَانِي

فَأَطْرَبَ الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا فَغَدَتْ ... شَوْقًا تُجَاوِبُهُ فِي كُلِّ بُسْتَانِ

محمّد الظريف
- عن مجمل تاريخ الأدب التونسي -
(لحسن حسني عبد الوهّاب)

التّعريف بالشاعر :

محمّد الظّريف مِنْ عُلماءِ تُونُسَ وَصُلَحَائِهَا المَشْهُورِينَ . كَانَ بَارِعًا فِي جُمْلَةٍ مِنَ الفُنُونِ مِنْهَا المُوسِيقَى وَلَهُ أَشْعَارٌ رَائِعَةٌ . تُوُفِّيَ بِجَبَلِ المَنَارِ (سِيدِي بُوسَعِيدْ) سَنَةَ 787 هـ

الشّـــــرح :

(1) رُبَّ ، حَرْفُ جَرٍّ يُفِيدُ هُنَا التَّقْلِيلَ .
(2) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ، آنٍ قِطْفُ ثِمَارِهَا .
(3) الـرَّوْحَ ، النَّسِيـمُ .

(4) مخضوب البَنَانِ أَطْرَافُ أَصَابِعِهِ مَطْلِيَةٌ بالحِنَّاءِ .
(5) مُطَوَّقُ الْجِيدِ يُعْنُقِهِ مِنَ الرِّيشِ الْمُلَوَّنِ ما يُشْبِهُ الطَّوْقَ .

أسئلـــــة :

1 - فِي القَصِيدَةِ مُتْعَةٌ لِلْعَيْنِ والأُذُنِ والأَنْفِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .
2 - مَا الْمَخْصُوصُ بِالوَصْفِ فِي الأَبْيَاتِ 4 ، 5 ، 6 ، و 7 ؟ هَلْ دَلَّتْ صِفَاتُهُ عَلَيْهِ دَلَالَةً كَافِيَةً ؟
3 - نَسَبَ الشَّاعِرُ إِلَى العُصْفُورِ عَوَاطِفَ تُنْسَبُ عَادَةً إِلَى الإِنسَانِ . مَا هِيَ ؟
4 - بَيِّنْ دَوْرَ تَعَدُّدِ الأَلْوَانِ واخْتِلَافِهَا فِي إِبْرَازِ مَحَاسِنِ الرَّوْضَةِ .

إنشـــــاء :

زُرْتَ حَدِيقَةً بَهَرَتْكَ طَبِيعَتُهَا بِجَمَالِ مَنَاظِرِهَا وعذوبة أغاريدها وطيب روائحها . صفها معبّرا عمّا أثارته في نفسك من المشاعر .

24 - روضـــــــة

خرجْتُ وقدْ أرْخى الظلامُ سُدولهُ ولاحتْ نُجومُ اللّيْلِ في أُفُقِ القَطْـرِ
وبدْرُ الدُّجى[1] قدْ بانَ في كبدِ السَّما يُنيرُ بنورٍ دونهُ ساطعُ الفجْـرِ
إلى روْضةٍ غنّاءَ[2] صافٍ أديمُها[3] مُزخْرفةِ الأرْجاءِ يانعةِ الزَّهْـرِ
إذا ما الصَّبا[4] هبّتْ أرَتْكَ غُصونها تميسُ[5] كما النَّشْوانُ في حالةِ السُّكْرِ
فهذا بُلْبُلٌ غنّى بحُسْنِ ترنُّـمٍ وتلْكَ مياهٌ في جداولها تجْري
وقدْ زيَّنتْها الكهربا بفوانـسٍ كما زيَّنَ الحسْناءَ عقْدٌ من الدُّرِ
قضيْتُ بها في مرْتعِ الأنْسِ ساعةً وساعاتُ أُنْسِ المرْءِ ليْستْ من العُمْرِ

أبو الحسن بن شعبان
(الأدب التونسيّ في القرن الرّابع عشر)
(رين العابدين السّنوسي)

التعريـف بالشاعـــر :

أبو الحسن بن شعبان ولد بتونس سنة 1897م وتوفي سنة 1963 عرف بلطافة أدبه وبميله في أشعاره الى الزخرف الخفيف المحتشم .

الشَـــــرح :

(1) الدُّجَـى : مُفْرَدُهـا دُجيَـةٌ وَهِيَ الظُّلْمَـةُ
(2) غَنّـاءُ : مُذَكَّرُهَا أَغَنُّ أَيْ كَثِيرُ الشَّجَرِ وَالعُشْبِ
(3) أَدِيمُهَـا : سَطْحُهَا وَبِسَاطُ أَرْضِهَـا .
(4) الصَّبَـا : نَسِيمٌ خَفِيفٌ يَهُبُّ مِنَ الشَّرْقِ .

(5) تَمِيـــسُ ماس يـمـيسُ الغُصْنُ : تَمَايَـلَ إِذَا هَـبَّ النَـسِـيـمُ .

أسئلـــــة :

1 - مَـا هِـيَ مَظَاهِرُ الحَسْنِ فِي هَذِهِ الرَّوْضَـةِ ؟
2 - بَيِّنْ كَيْفَ أَكْسَبَهَا اللَّيْـلُ مَزِيـدًا مِنَ الجَمَالِ .
3 - لِمَاذَا لَا يَعْتَبِرُ الشَّاعِرُ سَاعَاتِ أُنْسِ المَرْءِ مِنَ العُمْرِ ؟

25 - وَصْـــفُ البِـرْكَـــةِ

يَـا مَنْ رَأى الْبِـرْكَةَ الْحَسْنَاءَ رُؤْيَتُهَا
وَالآنِسَاتِ إذَا لاَحَـتْ مَغَانِيهَـــا
بِحَسْبِهَا أَنَّهَـا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا
تُعَدُّ وَاحِـدَةً والْبَحْـرُ ثَانِيهَـــا
مَـا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَـا
فِي الْحُسْـنِ طَوْرًا وأَطْوَارًا تُبَاهِيهَـا
تَنْصَبُّ فِيهَا وُفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
كَالْخَيْلِ جَارِيَـةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَـا
كَأَنَّهَا الْفِضَّـةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَـةً
مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَـا
إذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ [1] لَهَا حُبُكًا [2]
مِثْلَ الْجَوَاشِنِ [3] مَصْقُولاً حَوَاشِيهَـــا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَـا
وَرَيِّقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِيهَـــا
إذَا النُّجُومُ تَـرَاءَتْ فِي جَوَانِحِهَـــا
لَيْـلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبَتْ فِيهَـا
لاَ يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَـا
لِبُعْـدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَـــا

يَعْمَلْنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ
كَالطَّيْرِ تَنْقَضُّ فِي جَوٍّ خَوَافِيهَا [4]
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهْوٌ فِي [5] أَعَالِيهَا .

« البحتـــري »

التّعريـــف بالشّاعـــر :

البُحْتُرِيّ . شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ عَاشَ بَيْنَ سَنَتَيْ 821 و 898 م يَمْتَازُ شِعْرُهُ بِالْمَدْحِ وَالوَصْفِ اتَّصَلَ بِبَغْدَادَ بِالخَلِيفَةِ المُتَوَكِّلِ وَمَدَحَهُ.

الشّـــرح :

(1) أَبْسَـتْ : أَظْهَرَتْ .
(2) حُبُكًـا : مُفْرَدُهَا حَبِيكَةٌ : تَجَعُّدُ المَاءِ.
(3) الجَوَاشِنُ : مُفْرَدُهَا جَوْشَنٌ وَهُوَ الدِّرْعُ .
(4) الخَوَافِي : رِيشَاتٌ مِنَ الجَنَاحِ إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ خفيت
(5) البَهْـوُ : قَاعَةٌ لاسْتِقْبَالِ الضُّيُوفِ فِي مَدْخَلِ المَنْزِلِ .

أسئلـــة :

1 - مَا هِيَ أَبْرَزُ مَحَاسِنِ البِرْكَةِ ؟
2 - مَا الدَّالُ فِي البِرْكَةِ عَلَى تَقَدُّمِ فَنِّ البِنَاءِ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ ؟
3 - اِسْتَخْرِجْ مِنَ القَصِيدَةِ بَعْضَ الصُّوَرِ الحَيَّةِ فِي وَصْفِ البِرْكَةِ ؟

26 - فِي الحَافِلَةِ

رَكِبْتُ الحَافِلَةَ أَمْسِ وَكَانَتْ مُزْدَحِمَةً قَدْ قَعَدَ النَّاسُ فِيهَا عَلَى المَقَاعِدِ وَوَقَفُوا فِي ٱلْمَمَرِّ وَٱنْدَسُّوا [1] فِي كُلِّ فَرَاغٍ حَتَّى تَمَاسَّتِ ٱلْوُجُوهُ وَتَدَاخَلَتِ ٱلأَرْجُلُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الرَّاكِبِينَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْتَفِتَ أَوْ يَتَحَرَّكَ أَوْ يَسْعَلَ [2] أَوْ يَعْطِسَ ... وَكُنْتُ فِي آخِرِ ٱلْحَافِلَةِ وَكَانَ مَعَنَا رَاكِبٌ ضَخْمُ الجُثَّةِ ، هَرِمٌ ، فَلَمَّا وَقَفَتِ الحَافِلَةُ قَامَ صَاحِبُنَا لِيَنْزِلَ فَكَانَ يَشُقُّ النَّاسَ بِيَدٍ وَيَعْتَمِدُ عَلَى العَصَا بِيَدٍ وَيَلْهَثُ ... وَلَمْ يَصِلْ إِلَى البَابِ حَتَّى مَرَّتْ خَمْسُ دَقَائِقَ ضَجَّ فِيهَا الرَّاكِبُونَ ٱلْمُسْتَعْجِلُونَ وَٱزْدَحَمَتْ وَرَاءَ الحَافِلَةِ العَرَبَاتُ وَالسَّيَّارَاتُ وَمَا كَادَ يَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى الدَّرَجِ حَتَّى قَالَ لَهُ مُرَاقِبُ التَّذَاكِرِ :

- النُّزُولُ مِنْ الوَرَاءِ ، إِرْجِعْ ،

فَقَالَ الرَّجُلُ : مِنْ أَيْنَ أَمُرُّ ؟

قَالَ : لَا أَعْرِفُ ...

وَٱنْبَرَى [3] لِلْمُرَاقِبِ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ : دَعْهُ يَنْزِلْ أَمَا تَرَى الحَافِلَةَ مُزْدَحِمَةً ! فَمِنْ أَيْنَ يَصِلُ إِلَى ٱلأَمَامِ ؟

وَأَصَرَّ المُرَاقِبُ عَلَى رَأْيِهِ وَقَامَتِ القِيَامَةُ وَتَدَاخَلَ فِي المَعْرَكَةِ السَّائِقُ وَالرُّكَّابُ وَأَصْحَابُ السَّيَّارَاتِ وَلَمْ يَجِدُوا

حلًّا لِلْمُشْكِلَةِ إلاَّ أنْ يَبْقُوا الرَجُلَ رَاكِبًا إلَى المَحطَّةِ المُوالِيَةِ لِيَعُودَ مَاشِيًا إلَى المَحطَّةِ ٱلَّتِي كَانَ يَعْتَزِمُ النُزُولَ عِنْدَهَا .

عن علي الطنطاوي ـ
مقالات في كلمات ـ 19 ـ 20

الشَـــــرح :

1 - **آنْدَسُّوا** : دخلوا بيْن النَاس لِكَثْرة الزِحام .
2 - **يَسْعَل** : يَكُحّ .
3 - **آنْبَرى** : تعَرَّض لَهُ وتصدّى .

أسئلـــــة :

1 - كيْف كانت حالةُ الرُكاب في الحافلة ؟
2 - من المُتَسبِّبُ في تعطيل سَيْر الحافلَة ؟
3 - لم تدخل أحدُ الرُكاب فيما دار بيْنَ المُراقِب والشَيْخ الهرم ؟ وما رأيك في ذلك ؟

27 - حركة المرور بالمدينة

كانت حركة المرور على أشدها في هذه الساعة كانت معطلة متضخمة متزاحمة على طول الشارع الرئيسي الكبير الذي أضيء غبشة [1] بنور الواجهات ، وعلامات المغازات وفوانيس المقاهي وذور السينما ، والملاهي وشعارات الإشهار الملونة وكانت السيارات بمختلف أنواعها ، وحافلات النقل والدراجات على تبايين أنماطها [2] ، متململة متراصة ، وكانت المزامير تدوي كلما طال الوقوف والترقب . إلا أن الصياح لا يلبث أن يعلو حين يأذن الشرطي بالانطلاق من جديد ، فتتلون عين المرور من أحمر إلى أخضر ، فتندفع ، حينذاك ، السيارات تنهب الطريق زد إلى قدام ، هيا ألا تسمع؟ إنه راقد ! عجل من فضلك ، يا محمد ، يا صالح ، يا علي ! . فيأخذ الشرطي في تحريك ذراعيه يمنة ويسرة وفي التصفير المتقطع الحاد . ثم يعود اللون الأخضر وإذا المارة يقطعون الطريق ، أغلبهم خارج المسامير في تباطؤ وتلدد [3] . ما أضيق الطرقات والشوارع في هذه المدينة !!...

وأخذت حركة المرور ، رويدا رويدا ، متقطعة ، تسير ، ثم تتوقف ، فيطول الضجيج ويتفاقم الانفعال ، ويحتد [4] التوتر [5] ...

لَمْ يَتَفَطَّنِ السَّائِقُ إِلَى انْطِلاَقِ السَّيَّارَاتِ الَّتِي كَانَتْ واقِفَةً أَمَامَهُ ، إِلَى أَنْ صَاحَ بِهِ سَائِقٌ خَلْفَهُ فَانْتَبَهَ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ ... وَاجْتَازَتْ بِهِ السَّيَّارَةُ بِضْعَةَ أَمْتَارٍ ثُمَّ وَقَفَتْ تَتَرَقَّبُ الْانْطِلاَقَ مِنْ جَدِيدٍ ...

عزّ الدين المدني (خرافات) ص 222

تونس ـ 1968

التعريف بالكاتب :

عز الدين المدني : كاتب تونسي ولد بالعاصمة سنة 1938 . من انتاجه «خرافات» (مجموعة قصصية) . (1966) و«ثورة صاحب الحمار» (1971) وديوان الزنج» (1974) و«الغفران» (1977) و«مولاي السلطان الحسن الحفصي» (1977) . وكلّها مسرحيات

الشرح :

(1) الغَبَشُ ، جَمْعُهَا أَغْبَاشٌ ، بَقِيَّةُ اللَّيْلِ أَوْ ظُلْمَةُ آخِرِهِ .
(2) الأَنْمَاط مُفْرَدُهَا نَمَطٌ وَهُوَ النَّوْعُ وَالصِّنْفُ .
(3) التَّلَدُّدُ ، تَلَفُّتَ يَمِينًا وَشِمَالاً .
(4) يَحْتَدُّ ، يَشْتَدُّ .
(5) التَّوَتُّر ، تَوَتَّرَتِ الأَعْصَابُ ، اشْتَدَّتْ فَصَارَتْ كَالأَوْتَارِ ومنه « توتّرت العلاقاتُ تَوَتُّرًا » أي تَصَعَّبَتْ

أسئلة :

1 - مَا الَّذِي جَعَلَ حَرَكَةَ المُرُورِ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ عَسِيرَةً ؟
2 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى نَشَاطِ هَذِهِ المَدِينَةِ وَحَيَوِيَّتِهَا ؟
3 - كَانَ السَّائِقُونَ يَتَبَادَلُونَ عِبَارَاتٍ لا تَخْلُو مِنْ سُخْرِيَةٍ وَتَجْرِيحٍ . عَلاَمَ يَدُلُّ ذَلِكَ ؟

4 - يعْبُرُ المارَّةُ الطَّريقَ خَارِجَ المَسَامِيرِ فِي تَبَاطُؤٍ وَتَلَدُّدٍ . إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرُدُّ هَذَا السُّلُوكَ ؟

إنشـــــاء :

مررت ذات يوم بشارع اشتدَّ فيه الزِّحام فتعطّلت حركة المرور . صف ذلك واذكر ما لفت انتباهك .

28 - حَرَكَةُ السُّكَّانِ في الْعَاصِمَةِ

(حَلَّ الطِّفْلُ مَعَ إِخْوَتِهِ بِتُونِسَ لِلِارْتِزَاقِ زَمَنَ الاسْتِعْمَارِ)

رُحْتُ أَجُوبُ الأَنْهُجَ ، والشَّوَارِعَ ، أَتَمَلَّى[1] الْخَلاَئِقَ وَصَنْعَةَ الْخَلاَئِقِ . كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَبْهَرُنِي ، وَيَشُدُّنِي إِلَيْهِ .

هَذِهِ الْبِنَايَاتُ الْعَالِيَةُ لَمْ أَتَعَوَّدْ مُشَاهَدَتَهَا ، أَنَا أَسْكُنُ خَيْمَةً يُصَفِّرُ الرِّيحُ بَيْنَ جَوَانِبِهَا !

وَهَذِهِ النَّوَافِذُ الْكَبِيرَةُ وَالْعَدِيدَةُ ، وَخَيْمَتُنَا الْبَسِيطَةُ ، كُلُّهَا نَافِذَةٌ وَاحِدَةٌ تَسْمَحُ لِلْبَرْدِ وَالْحَرِّ بِالدُّخُولِ!

وَهَذِهِ الْجُمُوعُ « الْمُتَفَرِّقَةُ » الْمُتَسَابِقَةُ إِلَى قَضَاءِ شُؤُونِهَا ، لاَ تَفْتَأُ[2] تَتَحَرَّكُ دُونَ إِضَاعَةِ وَقْتٍ !

وَهَذِهِ الْمَقَاهِي الْعَامِرَةُ بِالرُّوَّادِ[3]

وَهَذِهِ السَّيَّارَاتُ السَّوْدَاءُ وَالْمُلَوَّنَةُ تُسَابِقُ الزَّمَنَ .

وَدَارَتِ الأَيَّامُ .

وَمَرَّتِ الأَشْهُرُ .. وَالأَعْوَامُ ...

إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمٌ أُعْلِنَ فِيهِ الاِسْتِقْلاَلُ ...

فَذَهَبْتُ مَعَ جَمَاهِيرِ الشَّعْبِ إِلَى الْعَاصِمَةِ . لِنَحْتَفِلَ جَمِيعًا . بِيَوْمٍ .. مَا أَقَلَّ وُجُودَهُ بَيْنَ الأَيَّامِ !! ...

الْعاصمةُ .. تُونسُ ... تتحوَّلُ إلى أنْوارٍ مُتراقصةٍ تأْخذُ بالألْباب ...

الْعاصمةُ الْجديدةُ ... تتحوَّلُ إلى حديقةٍ كبيرةٍ كُلُّها أشْجارٌ .... كُلُّها زُهُورٌ !!

الْعاصمةُ معْناها حركةٌ .. وتفاعُلٌ !!...

الْعاصمةُ معْناها عمَلٌ دائبٌ .. لخَيْرِ الْمجْموع ...

لا محلَّ للْمُتكاسلين ...

لا حياةَ لِلإنْهزاميِّين ! ! ...

الْجُموعُ تَمْضي إلى الأمامِ باسْتِمْرارٍ ..

دأْبُها الإبْداعُ ...

دَيْدَنُها الْعَطاءُ .. والإبْتِكارُ !!...

تُشاهِدُ كُلَّ ذلكَ فتمْجُّ التَّقوْقُع ... ... والْمُتقوْقِعين ...

وتُشَمِّرُ عنْ ذراعيْك

وتنْزلُ إلى الْميْدانِ لِتُفيد بِلادَك وشَعْبَك !! ....

محمّد بن عاشور

في البحث عن الأوراق ص 15 ـ 16

58 ـ 59 الدّار التّونسيّة للنّشر

التعريف بالكاتب : انظر ص64

الشّـــــرح :

(1) تملّـــى تَمَتَّعَ الشَّيْءَ : تَمَتَّعَ بِهِ طَوِيلاً : أَتَمَلَّى الخَلائِقَ وَصَنْعَةَ الخَلائِقَ أَتَصَفَّحُهَا مَلِيًّا وَأَجِدُ فِي ذَلِكَ مُتْعَةً.

(2) لاتفتأ : ما فتئ لا يفتأ : من أخوات كان بمعنى ما زال ، لا تفتأ تتحرك : لا تنقطع حركتها .

(3) الرُّوَّاد : مفردها رائد من راد الشيء أي طلبه : رُوَّاد المقاهي ، حُرفاؤها والمترددون عليها .

(4) دائب : من دأب يدأب دأبا في العمل ، جد وتعب واستمر عليه فهو دائب ودؤوب .

(5) ديدنها : عادتها .

(6) التقوقع : الانطواء على الذات والانغلاق .

أسئلـــــة :

1 - بهرت المدينة الطفل عندما حل بها لأول مرة . ما السبب في ذلك ؟

2 - « كانت المقاهي عامرة بالرُّوَّاد » . علام يدل هذا الإقبال ؟

3 - تغير وجه العاصمة بعد الاستقلال : فيم يتمثل هذا التحول ؟

4 - صور الكاتب انطلاقة الشعب التونسي نحو الغد الأفضل فما هي في رأيك الوسائل الكفيلة لإنجاح هذه المسيرة ؟

اخطار الشارع

29 - سَـرِقَـــةٌ

كَانَ بُودُوده يَـمْشِي مُحَدِّقًا [1] فِي مَتَاعِ الشَّوَائِينَ وَالْخَبَّازِينَ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ صَفِّهِمْ ثُمَّ عَادَ . كَانَتْ حَرَكَتُهُ بَطِيئَةً فِي أَوَّلِ الأَمْرِ فَوَقَفَ أَمَامَ شَوَّاءٍ يُغَذِّي نَفْسَهُ بِبُخَارِ اللُّحُومِ الْفَائِحِ وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِي الْخُبْزِ الأَبْيَضِ الَّذِي كَانَ مَعْرُوضًا فِي صُفُوفٍ مُنَسَّقَةٍ . أَعْتَرَاهُ [2] اضْطِرَابٌ فَصَارَ يَمُرُّ مُرُورًا سَرِيعًا أَمَامَ الْخُبْزِ وَاللُّحُومِ ثُمَّ وَقَفَ فَجْأَةً أَمَامَ خَبَّازٍ كَانَ مُنْهَمِكًا فِي رَدِّ بَاقِي بَدَوِيٍّ ، وَانْقَضَّ عَلَى خُبْزَةٍ جَعَلَهَا تَحْتَ إِبطِهِ ثُمَّ أَطْلَقَ رِجْلَيْهِ لِلرِّيحِ . فَانْتَبَهَ الْبَائِعُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ الَّذِي رَنَّ فِي السُّوقِ :

- السَّارِقَ ! السَّارِقَ ! آيْ خُبْزِي ! شُدُّوهُ ! شُدُّوهُ !

ثُمَّ قَفَزَ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ أَنَّهُ تَرَكَ خُبْزَهُ وَمَالَهُ دُونَ حَافِظٍ . فَاعْتَرَتِ [2] السُّوقَ مَوْجَةُ فَزَعٍ وَفَوْضَى فَأَسْرَعَ كُلُّ بَائِعٍ يَجْمَعُ مَتَاعَهُ خَشْيَةَ الْخَطْفِ وَالنَّهْبِ ، وَانْسَابَتْ وَرَاءَ الْهَارِبِ مِئَاتٌ مِنَ الْمُلَاحِقِينَ وَالْمُتَطَفِّلِينَ مِنْهُمْ مَنْحُمُودٌ وَالْبِرْسِيسُ . فَكَانَ أَغْلَبُهُمْ يُنَادِي « شُدُّوا السَّارِقَ » دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا مَنِ السَّارِقُ وَمَا الْمَسْرُوقُ وَمَا السَّرِقَةُ . تَضَخَّمَ عَدَدُهُمْ وَنَزَلَ مَارًّا بِسُوقِ الْخَضَّارِينَ فَدَاسُوا صَنَادِيقَ الْخُضَرِ وَنَهَبُوا كُلَّ مَا وَقَعَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ انْدَمَجُوا [3] فِي شَارِعِ الْجَزَّارِينَ لِأَنَّ

الْهَارِبَ كَانَ يَلْتَوِي فِي عَدْوِهِ . لاحَقُوهُ فِي طَرِيقِ الْبَلْدَةِ الرَّئِيسِيِّ وَبِالْبَطْحَاءِ الْكُبْرَى ثُمَّ وَقَفُوا مُتَهَالِكِينَ [1] أَمَامَ الْكَنِيسَةِ . بِالْتُرْبِ مِنْ مَحَلِّ مُوشِي الْيَهُودِيِّ . كَثُرَ ضَجِيجُهُمْ وَتَسَاؤُلُهُمْ وَتَزَاحُمُهُمْ . فَتَسَلَّلَ [2] الْبِرْسِيسُ إِلَى دَاخِلِ الْحَلَقَةِ فَرَأَى الْخَبَّازَ جَاثِمًا عَلَى صَدْرِ الْهَارِبِ يَلْكُمُ وَجْهَهُ الَّذِي لَوَّثَهُ الدَّمُ . فَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ يُشَجِّعُونَهُ عَلَى الْمَزِيدِ مِنَ الضَّرْبِ . فَكُلَّمَا هَوَتْ يَدُ الْخَبَّازِ أَطْلَقُوا زَخْرَةً جَمَاعِيَّةً مُنَسَّقَةً ظَلَّ الْخَبَّازُ يَدُكُّ الْغَرِيبَ الَّذِي فَقَدَ شُعُورَهُ مُنْذُ اللَّكَمَاتِ الأُولَى . فَكَانَ يَضْرِبُ جِسْمًا هَامِدًا .

محمد رشاد الحمزاوي
(بو دودة مات)
ص : 48 ـ 49

التعريف بالكاتب :

محمد رشاد الحمزاوي : كاتب تونسي ولد بتالة سنة 1934 . أستاذ في الجامعة من مؤلفاته : بودودة مات (1962) وطرنتو (1975) و«الشياطين في القرية» و«الصارخون في الصحراء» (1976) ...

الشـــرح :

(1) مُحَدِّقًا : حَدَّقَ إِلَيْهِ : حَدَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ
(2) اعْتَرَى : أَصَابَ .
(3) انْدَمَجُوا : دَخَلُوا .
(4) مُتَهَالِكِين : تَهَالَكَ : تَسَاقَطَ . مُتَهَالِكِينَ : قَدْ أَخَذَ مِنْهُمُ التَّعَبُ فَكَادُوا يَسْقُطُونَ عَلَى الأَرْضِ .
(5) تَسَلَّلَ : دخل بَيْنَ النَّاسِ وَسْطَ الزِّحَامِ .

أسئلـــــة :

1 - مَا دَفَعَ بُودُودَةَ إِلَى السَّرِقَـةِ ؟
2 - أَثَارَ صَنِيعُ بُودُودَةَ اضْطِرَابًا وَهَيَجَانًا فِي السُّوقِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .
3 - بِمَ تُفَسِّرُ انْسِيَاقَ النَّاسِ فِي عَمَلِيَّةِ المُطَارَدَةِ مَعَ جَهْلِهِمْ مَنِ السَّارِقُ وما المَسْرُوقُ وَمَا السَّـرِقَـةُ ؟
4 - مَا هُوَ شُعُورُكَ نَحْوَ بُودُودَةَ ؟ هَلْ يُثِيرُ فِي نَفْسِكَ الشَّفَقَةَ أَمْ النِّقْمَةَ وَالاشْمِئْزَازَ ؟

انشـــــاء :

حدّث في السّوق ضَجِيجٌ وهرج فاقْتَرَبْت تستطلع الخَبَرَ . صف ما شاهدت اذكر ما سمعـت .

30 - الطِّفْلُ الشَّرِيدُ

وَجْهُهُ كَمَا شَاءَتِ الآلَامُ مُنْكَمِشٌ
عَلَيْهِ مِنْ حُزْنِهِ سُحْبٌ تُبَرْقِعُهُ [1]
حِضْنُ الأُمُومَةِ لَمْ يَنْعَمْ بِضَمَّتِهِ
يَوْمًا وَلَا كَانَ لِلْأَهْلِينَ مَفْزَعُهُ [2]
إِنْ نَامَ لَمْ تَأْتِهِ أُمٌّ تُهَدْهِدُهُ
أَوْ خَافَ لَمْ يَأْتِهِ خِلٌّ يُشَجِّعُهُ
يَأْوِي فَلَا يَجِدُ الْمَأْوَى وَيَطْلُبُ مَا
يَقْتَاتُهُ فَإِذَا الأَبْوَابُ تَمْنَعُهُ
مُشَرَّدٌ كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ يُنْكِرُهُ
قَدْ غَارَ مَأْمَلُهُ [3] فِيهِ وَمَطْمَعُهُ
كَمْ فِي شَوَارِعِنَا مِنْ شَارِدٍ شَرَدَتْ
آمَالُهُ وَحَوَى الأَشْوَاكَ مَهْيَعُهُ [4]
يَجُرُّ رِجْلَيْهِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ وَهَنٍ
عَلَى النِّفَايَاتِ [5] بَيْنَ الْبَهْمِ مَرْتَعُهُ
فَرِيسَةٌ لِهَوَى الإِجْرَامِ سَائِغَةٌ
صَوْتُ الرَّذِيلَةِ لِلْآثَامِ يَدْفَعُهُ
إِنْ جَاءَ ذَنْبًا فَلَمْ يُذْنِبْ بِمُفْرَدِهِ
فَالشَّعْبُ شَارَكَهُ فِي الذَّنْبِ أَجْمَعُهُ
النَّشْءُ ذُخْرٌ فَمَا لِلشَّعْبِ ضَيَّعَهُ

حُمْقًا ؟ لَقَدْ فَقَأَتْ عَيْنَيْهِ إِصْبَعُهُ

مُدُّوا لِشُرَّدِكُمْ يَا قَوْمُ رَاحَتَكُمْ [6]

وَعَلِّمُوا الطِّفْلَ مَا يُجْدِي وَيَنْفَعُهُ

وَكَفْكِفُوا دَمْعَهُ يَهْدَأْ تَرَوُّعُهُ .

وَضَمِّدُوا جُرْحَهُ يَذْهَبْ تَوَجُّعُهُ

رَبُّوهُ لِلْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ يَحْرِسُهُ .

فَالدَّوْحُ تَحْمِيهِ فِي الْإِعْصَارِ [7] أَفْرُعُهُ

أحمد اللغماني

(مجلة الندوة) س 1 عدد 3

التعريف بالشاعر :

أَحْمَدُ اللُّغْمَانِي شَاعِرٌ تُونِسِيٌّ وُلِدَ سَنَةَ 1923 بِالزَّارَات . لَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ أَطْلَقَ عَلَيْهِ عِنْوَانَ « قَلْبٌ عَلَى شَفَةٍ » (1966)

الشرح :

(1) تُبَرْقِعَهُ : مِنْ بَرْقَعَ المرأة ، أَلْبَسَهَا الْبُرْقُعَ وَهُوَ مَا تَسْتُرُ بِهِ المَرْأَةُ وَجْهَهَا .

(2) المَفْزَعُ : المَلَاذُ أَيِ المَكَانُ الَّذِي يَحْتَمِي بِهِ الإِنْسَانُ .

(3) غَارَ مَأْمَلُهُ : انْقَطَعَ أَمَلُهُ وَرَجَاؤُهُ .

(4) المَهْيَعُ : جَمْعُهَا مَهَايِعُ وَهُوَ الطَّرِيقُ الوَاسِعُ الظَّاهِرُ .

(5) النَّفَايَاتُ : مُفْرَدُهَا نَفَايَةٌ وَهِيَ مَا نُحِّيَتْهُ لِرَدَاءَتِهِ . وَمَعْنَاهَا أَيْضًا البَقَايَا وَفُضَلَاتُ الطَّعَامِ .

(6) الرَّاحَةُ : اليَدُ .

(7) الإِعْصَارُ : جَمْعُهَا أَعَاصِيرُ وَهِيَ رِيحٌ تَرْتَفِعُ بِالتُّرَابِ أَوْ بِمِيَاهِ البَحْرِ وَتَسْتَدِيرُ بِهِمَا كَأَنَّهَا عَمُودٌ .

أسئلـــــة :

1 - يَصِفُ الشَّاعِرُ طِفلاً بَائِسًا شَرِيدًا . اُسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ العِبَارَاتِ الَّتِي تُبْرِزُ ذَلِكَ .
2 - مَا هِيَ العَوَامِلُ الَّتِي تَسبَّبَ حَيَاةَ الشَّقَاءِ وَالتَّشَرُّدِ لِمِثْلِ هَذَا الطِّفْلِ ؟
3 - مَا رَأْيُكَ فِي إِلقَاءِ المَسْؤُولِيَّةِ فِي مَصِيرِ هَذا الطِّفْلِ عَلَى المُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ ؟
4 - مَا هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَقْتَرِحُهَا الشَّاعِرُ لِلقَضَاءِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ المَظَاهِرِ المُؤْلِمَةِ ؟

إنشـــــاء :

طرق بابَكُم طفلٌ بائس يَتَسَوَّلُ . صفه واذكُرْ صنيعَك معه .

31 - مُخَالَطَةُ الأَشْرَارِ

أَيْنَ تِلْكَ الأَفْرَاحُ الْبَهِيجَةُ وَ الأَعْيَادُ السَّعِيدَةُ الَّتِي أَقَامَهَا « سِي مُوسَى » عِنْدَ وِلاَدَةِ سَعِيدٍ ثُمَّ بَعْدَ عَامَيْنِ عِنْدَمَا أَنْجَبَتْ لَهُ زَوْجَهُ بِنْتًا كَانَتْ أَحْسَنَ أُخْتٍ لِسَعِيدٍ وَخَيْرَ[1] مُشَارِكٍ لَهُ فِي أَلْعَابِ طُفُولَتِهِ الْمَرِحَةِ الْعَابِثَةِ ؟ بَلْ وَأَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتُ الأَغَرُّ[2] الَّذِي كَانَ الْعَيْشُ فِيهِ رَغْدًا[3] وَالْمَآكِلُ جَمَّةً وَالْمَلاَبِسُ مُتَوَفِّرَةً دَافِئَةً فِي الشِّتَاءِ خَفِيفَةً مَرُوحَةً فِي الصَّيْفِ وَالَّذِي كَانَ فِيهِ الاِصْطِيَافُ عَلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ فِي حَمَّامِ الأَنْفِ » أَوْ « سِيدِي أَبِي سَعِيدٍ » عَادَةً مَأْلُوفَةً تَرْجِعُ كُلَّ سَنَةٍ ؟ بَلْ وَأَيْنَ جَمَالُ تِلْكَ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ الْغَضَّةِ[4] حِينَ كَانَتْ ظِلاَلُ السَّعَادَةِ الْوَارِفَةُ[5] تُظِلُّ الأُسْرَةَ بِأَجْمَعِهَا ، وَغَمَامَةُ السَّلاَمِ وَالْوَدَاعَةِ تَسْقِي الْعَائِلَةَ رَذَاذًا مِنَ الْغَيْثِ الدَّافِىءِ ، وَأَجْنِحَةُ السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تُرَفْرِفُ عَلَيْهَا فِي هُدُوءٍ وَفُتُورٍ ؟

يَا لَلأَسَفِ وَيَا لَلْحَسْرَةِ ! كُلُّ ذَلِكَ مَا فَتِىءَ أَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ وَلَمْ يَعُدْ إِلاَّ طَيْفًا شَاحِبًا مِنْ أَطْيَافِ الْمَاضِي وَحُلُمًا حُلْوًا مِنْ أَحْلاَمِ الأَمْسِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ . وَلَّى وَأَدْبَرَ وَحَلَّ مَكَانَهُ بِسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ شَقَاءٌ وَبَلاَءٌ عَظِيمَانِ ...

فَقَدْ أَحَاطَ « بِسِي مُوسَى » بَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثِ سِنِينَ مِنْ يَوْمِ زِفَافِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ السُّوءِ وَزُمَلاَءِ التَّعَاسَةِ الَّذِينَ

يتهافتون [8] في البلاد على من يسّر الله له رزقه. فيتملقونهم ويعاشرونهم ويعيشون عالة عليهم ولباسا لهم عالقا بهم يتبعونهم كما يتبعهم ظلهم أو كما تتبع أصحابها الكلاب.

أحاطوا به فاستعملوا سيارته ودراجته النارية لغيهم وغوايتهم [7] وشرهم ومكرهم فألهوه عن داره وبيته وزوجه وولديه وأمه فلم يعد يأبه لهم ولا يعتبر. وهجر المنزل هجرا إلا هزيعا [8] قليلا من الليل يأوي فيه إلى الدار كما لو كانت الدار نزلا ومطعما فيتناول عشاءه أحيانا وينام دائما غير مبال بالأسرة حتى يكاد لا يوجه الخطاب لزوجه في الفراش ...

ثم تدهورت [9] الأمور وتعاظمت ظلمة الحياة وتفاقم [10] هجران « سي موسى » للمنزل حتى عاد يقضي الليلة بل الليالي من الأسبوع لا يأوي إليه.

- صالح القرمادي -
سعيد أو بذرة الحلفاويين
مجلة « التجديد »
ديسمبر 1961

التعريف بالكاتب :

صالح القرمادي أستاذ جامعي ولد بتونس سنة 1933 وتوفي سنة 1982 نشر عدة مقالات أدبية ولغوية وعددا من القصص والأشعار بالعربية والفرنسية بالمجلات التونسية

الشـــــرح :

(1) خيْـــر	اسمُ تَفْضِيلٍ بِمَعْنَى أَحْسَنُ .
(2) الأغـــرّ	صفة مشبّهة من غَرَّ يَغَرُّ غررا وغرّة : كان ذا حسْن ؛ الوَقْتُ الأَغَرُّ : المشرق السَّعِيدُ .
(3) رغْـد	صفة مشبّهة من رغد يرْغَد رغدا العيشُ طاب واتّسع فَهُوَ رَغْدٌ
(4) الغَضَّـــةُ	صِفَة مشبّهة من غضّ يغضُّ غضاضة النباتُ وَغَيْرُهُ : نضر وَطَرَاوَة ؛ الأَيَّامِ الغضَّةُ : أيّامَ النَّعِيمِ .
(5) الـوَارِفَـةُ	مِنْ وَرَفَ يَرِفُ الظِّلُّ : امْتَدَّ واتّسَعَ .
(6) يَتَهَافَتُونَ	تَهَافَتَ عَلَى الشَّيْءِ تَسَاقَطَ وَتَتَابَعَ
(7) الغـــيُّ	والغَوَايَة : الضَّلَال .
(8) هزيعا من الليل	قِسْمًا مِنْه .
(9) تدهورتْ	تَدَهْوَرَ الشَّيْءُ : سَقَطَ فِي مَهْوَاةٍ ؛ تَدَهْوَرَت الأُمُورُ سَاءَتْ
(10) تَفَاقَمَ	تَفَاقَمَ الأَمْرُ : عظُم . تَفَاقَمَ هِجْرانُهُ . هَجَرَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ .

أسئلـــــة :

1 - فِي النَّصِّ مَوَازَنَةٌ بَيْنَ حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ وَشَقَاءٍ سُرْعَانَ مَا حَلَّ مَحَلَّهَا أَبْرِزْ عَنَاصِرَ هَذِهِ المُوَازَنَةِ .

2 - مَا هِيَ أَسْبَابُ انْحِرَافِ الزَّوْجِ عَنْ الجَادَّةِ وَمَا كَانَتْ نَتِيجَةَ ذَلِكَ عَلَى الأُسْرَةِ ؟

3 - لِمَاذَا يُلَازِمُ أَصْحَابَ السُّوءِ مَنْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ ؟

4 - بِمَ شَبَّهَ الكَاتِبُ أَصْحَابَ السُّوءِ وَمَا رَأْيُكَ فِي هَذِهِ التَّشَابِيهِ ؟

أنشطة ترفيهية

32 - أَلْعَابُ الصِّبْيَانِ

كُنْتُ صَغِيرًا لَمْ أَدْخُلْ فِي حُدُودِ الشَّبَابِ وَكَانَ الْوَقْتُ ضَيِّقًا وَأَكْثَرُ مَا أَقْضِي النَّهَارَ أَمَامَ الْبَيْتِ أُلَاعِبُ الصِّبْيَةَ مِنْ لِدَاتِي . فَمَرَّةً نُكَوِّنُ قِطَارًا بُخَارِيًا مُؤَلَّفًا مِنْ بِضْعَ عَشْرَةَ قَاطِرَةً لَيْسَ بَيْنَهَا مَرْكَبَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْفَخُ جَمِيعًا . وَأُخْرَى نُكَوِّنُ خَيْلًا تَصْهَلُ وَتَتَوَثَّبُ وَتَضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا وَتُزْعِجُ الْمَارَّةَ وَتَصْطَدِمُ بِهِمْ . وَطَوْرًا نَتَقَاذَفُ بِالْكُرَةِ وَنَحْطِّمُ بِهَا زُجَاجَ النَّوَافِذِ فَيَثُورُ [1] بِنَا السُّكَّانُ وَيُجْلُونَنَا [2] عَنِ الْحَارَةِ [3] وَتَارَةً نَقْسِمُ أَنْفُسَنَا فَرِيقَيْنِ عِصَابَةً مِنَ اللُّصُوصِ وَضُبَّاطًا . وَأَحْيَانًا نُعَصِّبُ لِوَاحِدٍ مِنَّا عَيْنَيْهِ وَنَتَوَارَى عَنْهُ وَيَنْطَلِقُ هُوَ وَرَاءَنَا بَاحِثًا فَمَنْ لَقِيَ مِنَّا عَصَّبْنَا لَهُ عَيْنَيْهِ بَدَلًا مِنْهُ . وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْأَلْعَابِ إِنْ كَانَ لَهَا آخِرٌ يُعْرَفُ .

وَكُنْتُ أَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَحْمَقَهُمْ جَمِيعًا وَأَشْرَسَهُمْ [4] خُلُقًا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى شِجَارٍ [5] . وَكُنْتُ إِذَا ضَارَبَنِي أَحَدٌ لَا أُبَالِي أَيْنَ وَقَعَتْ يَدِي وَلَا أَتَّقِي أَنْ أُصِيبَ عَيْنَيْهِ أَوْ أَنْفَهُ أَوْ أَسْنَانَهُ - وَقَدْ أَتَنَاوَلُ الْحَفْنَةَ مِنَ التُّرَابِ وَأُعَفِّرُ بِهَا وَجْهَهُ وَأُرْدُهُ كَالْأَعْمَى ثُمَّ أَنْهَالُ عَلَيْهِ لَطْمًا وَلَكْمًا [6] وَرَكْلًا [7] - فَقَدْ كُنْتُ وَاسِعَ الْحِيلَةِ كَمَا تَرَى فَعَوَّضَنِي ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِي وَصَارَتْ لِي بِفَضْلِهِ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانِ .

التعريف بالكاتب : أنظر ص 26

الشـــــرح :

(1) يَثُورُ بِنَا السُّكَّانِ : يَغْضَبُونَ عَلَيْنَا .
(2) يُجْلُونَنَـــا : يُطْرِدُونَنَـا .
(3) الحَـــارَةَ : كُلُّ مَكَانٍ دَنَتْ فِيهِ المَنَازِلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَهِيَ الحَيُّ .
(4) أَشْـرَسُـهُمْ : أَشَدُّهُـمْ شَـرَاسَـةً وَهِيَ سُوءُ الخُلُقِ .
(5) الشِّجَـارُ : الخِصَامُ وَالخِـلَافُ الشَّـدِيـدُ .
(6) اللَّطْـــمُ : الضَّرْبُ بِصَفْحَةِ الكَفِّ مَفْتُوحَةً بِخِلَافِ اللَّكْمِ إِذْ تَـكُونُ الكَفُّ مَقْبُوضَـةً
(7) الرَّكْـــلُ : الضَّـرْبُ بِالرِّجْـلِ .

أسئلـــــة :

1 - بَيِّنِ البَرِيءَ مِنْ هَذِهِ الأَلْعَـابِ وَالضَّارِّ مِنْهَا ؟
2 - اُسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ حُمْقِ الكَاتِبِ وَشَرَاسَتِهِ فِي عَهْدِ صِبَاهُ .
3 - أَبْرِزْ مِنَ النَّـصِّ الجَانِبَ الهَزْلِيَّ وَالمَوَاقِفَ المُضْحِكَةِ .

33 - شَـدُّ الْحَبْـــــلِ

كُنَّا فِي أَيَّامِ التِّلْمَذَةِ نُحِبُّ أَنْ نَشْهَدَ مُبَارَاةً رِيَاضِيَّةً اسْمُهَا(شَدُّ الْحَبْلِ) وَهِيَ لَا تُعْتَبَرُ الآنَ مِنَ فُنُونِ الرِّيَاضَةِ الْعَصْرِيَّةِ لِأَنَّ الزَّمَانَ قَدْ تَغَيَّرَ وَلِكُلِّ وَقْتٍ أَزْيَاؤُهُ الْخَاصَّةُ بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَهْمَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْمُبَارَاةِ مِنْ حَيْثُ صَلَاحُهَاالْآنَ تُعَدُّ نَوْعًامِنَ الرِّيَاضَةِ فَإِنَّها بِغَيْرِ شَكٍّ دَرْسٌ مُفِيدٌ جِدًّا لِلصِّغَارِ وَنَنْطَوِي عَلَى مَعْنًى [1] عَمِيقٍ وَيَتَمَثَّلُ فِيهَا سِرٌّعَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ .

كَانَ الْفَرِيقَانِ يُخْتَارَانِ اخْتِيَارًا دَقِيقًا وَكَانَ أَنْصَارُ كُلٍّ مِنْهُمَا يَقِفُونَ حَوْلَهُ وَيَهْتِفُونَ لَهُ وَيَصِيحُونَ لَهُ صِيَاحًا عَالِيًا لِكَيْ يُثَبِّتُوا أَقْدَامَهُ [2] بِتَشْجِيعِهِمْ وَلَكِنَّ الْمُبَارَاةَ كَانَتْ لَاتُقِيمُ وَزْنًا [3] لِلصِّيَاحِ بَلْ تَنْتَهِي بِفَوْزِ الْفَرِيقِ الأَقْوَى الْمُتَضَامِنِ الَّذِي يَشُدُّ أَفْرَادُهُ مَعًا وَيُثَبِّتُونَ أَقْدَامَهُمْ [3] وَيَصْبِرُونَ عَلَى بَذْلِ الْجُهْدِ وَيُطِيلُونَ أَنْفَاسَهُمْ حَتَّى لَا يُصِيبَهُمْ التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ سَرِيعًا .

وَهَكَذَا الْحَيَاةُ دَائِمًا ! فَإِنَّ النَّاسَ يَعِيشُونَ فِيهَا عَلَى مَبْدَإِ شَدِّ الْحَبْلِ فَإِنَّ الْمُكَابَرَةَ [4] لَاتُغْنِي فِيهَا شَيْئًا وَالَّذِي يَفُوزُ فِيهَا هُوَ الرَّجُلُ أَوِ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُحْسِنُ الشَّدَّ وَتَتَضَامَنُ فِيهِ وَتَصْبِرُ عَلَى بَذْلِ الْمَجْهُودِ .

محمّد فريد أبو حديد

الشـــــرح :

(1) تَنْطوي عَلى مَعْنَى ، تَحْمِلُهُ في طيّها .
(2) يُثَبِّتُونَ أقدامَهُمْ يُشَجِّعُونَهُمْ عَلى الصُّمُودِ .
(3) لاتُقيمُ وَزْنـًا لَا تُعْطي أهَمِّيَة وَلَا تُولي اعْتِبَارًا
(4) المُكَابَرَةُ ، كَابَرَ يُكَابِرُ مُكَابرة : عَانَدَ وَغَالَبَ

أسئلـــــة :

1 - لِمَاذَا لَا تُعْتَبَرُ هَذِهِ اللّعبةُ مِنْ فُنُونِ الرِّيَاضَةِ الْعَصْرِيَةِ ؟
2 - شدُّ الحَبْلِ لعبةٌ تُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى الْأَطْفَالِ وَلَكِنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ فَوَائِدَ فِي تَرْبِيَةِ بَعْضِ الخِصَالِ . مَا هِيَ ؟
3 - مَا هُوَ دَوْرُ الأَنْصَارِ أثنَاءَ المُبَارَاةِ وَمَا هِيَ الْحُدُودُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَقِفُوا عِنْدَهَا ؟

إنشـــــاء :

صف مباراة في كرة القدم شارك فيها فريقك المحبوب .

34 - لا زلـــت كشّـــافـــا

إلى الأَمَـــامِ وإنْ حقّقْتَ آمـــالاَ ؛ وَقَدْ عَـهِـدْتُكَ يا ابْنَ الشَّعْبِ جَوَّالاَ[1]
تَجُـوبُ لِلْهَدَفِ الأَعْلَى مُغَامَرَةً [2] مُجَرِّبًا عَبْرَ هَا حَرْبًا وَأَهْـــوَالاَ
وَذَاكَ طَبْعٌ وَإِيمَانٌ وَتَجْرِبَـــةٌ جَعَلْتَهَا فِي صَمِيمِ النَّفْسِ تِمْثَـالاَ
إِلَيْهِ تَبْغِي وُصُولاً كَيْ تُبَارِكَـهُ وَتَقْطَعُ الْمَنْهَجَ [3]الْقَاسِي وَإِنْ طَالاَ
فَالسَّيْرُ مَا زَالَ مُمْتَدًّا لِتَقْطَعَـــهُ وَلاَ وُقُـوفَ وَلَوْ صَادَفْتَ أَوْ حَـالاَ
آمَنْتُ أَنَّكَ يَا ابْنَ الشَّعْبِ ذُو شَمَمٍ [4] وَالْيَوْمَ تَبْنِي إِلَى الأَجْيَالِ آمَـالاَ
فَلاَ تَـقِفْ يَا ابْنَ رُوحِ الْمَجْدِ مُقْتَنِعًا وَإِنْ بَلَغْتَ فَقُلْ مَازِلْتُ جَـوَّالاَ

الهـادي نعمـــان
(النغم الحائر)

التّعريـف بالشّاعـــر :

الهادِي نُعْمَان شَاعِرٌ تونسِيٌّ وُلِدَ بِالْمَنْسْتِير سَنَةَ 1927 دَرَسَ بِجَامِعِ الزَّيْتُونَةِ ثُمَّ بِدَارِ المَعَلمِينَ العُلْيَا وَمِنْهَا تَخَرَّجَ أُسْتَاذًا فِي العَرَبِيَةِ ـ لَهُ دِيوانُ شِعْرٍ بِعُنْوَانِ : « النَغَم الحَائِرُ » طُبِعَ بِتُونِسَ سَنَةَ 1961 .

الشّـــرح :

(1) الجَـوَّالُ : صِيغَةُ مُبَالَغَة مِنْ جَالَ يَجُولُ . والجَوَّالُ هُوَ كَثِيرُ الجَوَلاَنِ أَيْ الطَّوَّافُ فِي البِلاَدِ ـ وَتِلْكَ صِفَةُ الكَشَّافِ
(2) حُبُّ المُغَامَرَة : الرَّغْبَةُ فِي اقْتِحَامِ المَشَاقِّ بُغْيَةَ الاكْتِشَافِ وَتَحْقِيقِ الغَايَاتِ العَزِيزَةِ المَنَالِ

(3) المنهـــج : اسم مكان من نهج ينهج وهو المسلك والطريق .
(4) الشّمـــــم : الأنفة وعلوّ الهمّة .

أسئلـــــة :

1 - مَا هِيَ الخِصَالُ التي تتوفّرُ في الجَوَالِ ؟
2 - بِمَ يُوصِيه الشّاعِـرُ ؟
3 - مَا غَرَضُ الشّاعِرِ عِنْد مَا أكّدَ عَلى مَعْنَى السّيْر ؟
4 - مِنْ شأنِ الجَوَالِ عَدَمُ الرِّضَا بِالدُّونِ وَالسَّعْيُ إلَى المَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ فَهَلْ لَكَ أنْ تُذَكِّرَ بِمَا يُؤَهِّلُهُ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ ؟

35 - مَسْرَحُ الدُّمَى فِي الصِّيـــنِ

كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ مَسْرَحَ الدُّمَى مَجْعُولٌ لِلْأَطْفَالِ فَرَأَيْتُ الْقَاعَةَ مَمْلُوءَةً بِالْكِبَارِ وَكَانَ أَشَدَّهُمْ وَلُوعًا[1] الشَّيْبُ وَكَانَتِ الدُّمَى الْخَشَبِيَّةُ تَتَنَقَّلُ فِي إِطَارٍ مُسْتَطِيلٍ يَفْصِلُهُ عَنِ الْقَاعِ مِتْرٌ تَقْرِيبًا وَكَانَ لِبَاسُ الدُّمَى وَزِيُّهُنَّ يُشْبِهُ لِبَاسَ مُمَثِّلِي الْأُوبِرَا[2]

أَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي شَهِدْنَاهَا فَقَدْ كَانَتْ رِوَايَةَ غَرَامٍ وَوَفَاءٍ تَجْرِي فُصُولُهَا فِي عَالَمٍ خُرَافِيٍّ جَمِيلٍ فِيهِ أَلْوَانٌ زَاهِيَةٌ وَزُهُورٌ عَجِيبَةٌ تَتَحَوَّلُ إِلَى فَتَيَاتٍ وَجِنٍّ وَكَانَتْ مُوسِيقَاهَا مُوسِيقَى أُوبِرَا صِينِيٍّ فَمَا سَئِمْتُ طِيلَةَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ رَغْمَ عَدَمِ فَهْمِي اللُّغَةَ الصِّينِيَّةَ لِمَا كَانَ يَجْرِي دَاخِلَ الْإِطَارِ مِنْ حَرَكَاتٍ جَمِيلَةٍ وَمِنْ تَنْوِيعٍ فِي الْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ بِصُورَةٍ لَيْسَ فِيهَا نَشَازٌ وَلَا خُرُوجٌ عَنِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ فَكَانَتِ الرِّوَايَةُ مُتْعَةً لِلْأَعْيُنِ وَالسَّمْعِ وَقَدْ بَحَثْتُ عَبَثًا عَنْ شَيْءٍ أَنْتَقِدُهُ[3]

كَانَ الشُّعُورُ بِمُغَادَرَةِ الْوَاقِعِ خَالِصًا لَا تَشُوبُهُ شَائِبَةٌ وَالدُّمَى تَتَحَاوَرُ وَتُغَنِّي بِأَفْوَاهِ مُحَرِّكِيهَا الْمُخْتَفِينَ وَرَاءَ السِّتَارِ وَلَكِنَّ شِفَاهَهَا تَتَحَرَّكُ وَأَعْيُنَهَا أَيْضًا تَتَحَرَّكُ .

وَذَهَبْنَا إِلَى مَا وَرَاءَ السِّتَارِ لِنُحَيِّيَ الْمُمَثِّلِينَ وَنَشْكُرَهُمْ . كُلُّ دُمْيَةٍ تَنْتَهِي بِخَشَبَةٍ يُمْسِكُهَا الْمُمَثِّلُ بِيَدٍ وَيَسْتَعْمِلُ أَصَابِعَهُ لِتَحْرِيكِ خُيُوطٍ مَرْبُوطَةٍ إِلَى

عَضَلاتِهَا وَشِفَاهِهَا وَعُيُونِهَا وَقَامَ أَحَدُ الْمُمَثِّلِينَ بِدَوْرٍ قَصِيرٍ أَمَامَنَا فَرَأَيْنَاهُ يُبْدِي حَرَكَاتٍ بِكَامِلِ جِسْمِهِ وَأَصَابِعِهِ تَتَأَثَّرُ بِهَا الدُّمْيَةُ .

وَمِنْ غَرِيبِ مَا رَأَيْتُ أَنَّ سِيمَاهُ [4] تَنْطَبِعُ عَلَيْهَا الْعَوَاطِفُ الَّتِي يَبْعَثُهَا فِي الدُّمْيَةِ بِتَحْرِيكِهَا وَتَحْرِيكِ عَضَلاَتِهَا فَالْمُمَثِّلُ الْبَارِعُ هُوَ الَّذِي يُحِسُّ مِنْ بَاطِنٍ بِالدَّوْرِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ دُمْيَتُهُ فَيَبُثُّهَا مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَحَاسِيسَ وَعَوَاطِفَ .

إِنَّ مَسْرَحَ الدُّمَى فَنٌّ شَعْبِيٌّ صِينِيٌّ أَصِيلٌ . كَانَ لاَعِبُ الدُّمَى مُكَدِّيًا [5] يَطُوفُ فِي الآفَاقِ فَرِيدًا حَامِلاً عَلَى كَتِفَيْهِ خَشَبَةً طَوِيلَةً عَلَّقَ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْهَا كِيسًا مِنْ قُمَاشٍ أَزْرَقَ وَإِلَى الطَّرَفِ الآخَرِ صُنْدُوقًا ذَا شَكْلٍ مُسْتَدِيرٍ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ أَوْ سَاحَةٍ بِمَدِينَةٍ لَعِبَ بِالصَّنْجِ [6] لِيَدْعُوَ الْمَارَّةَ فَيَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُ فَيَضَعُ الإِطَارَ فَوْقَ الْخَشَبَةِ وَيَخْتَفِي وَرَاءَ الْكِيسِ الأَزْرَقِ وَيُخْرِجُ مِنْ الصُّنْدُوقِ سِتًّا وَثَلاَثِينَ دُمْيَةً تُمَثِّلُ أَبْطَالَ أَشْهَرِ الرِّوَايَاتِ الْمَسْرَحِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِتَمْثِيلِهَا عَلَى خَشَبَةِ الْمَسَارِحِ مُمَثِّلُو أُوبِرَا بِيكِينَ فَيُحَرِّكُ الدُّمَى وَيَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِهَا وَيُغَنِّي وَيَلْعَبُ بِالآلاَتِ الْمُوسِيقِيَّةِ وَرَاءَ الْكِيسِ .

نَشَأَ هَذَا الْفَنُّ فِي مُقَاطَعَةِ « شَانتونغ » الْمَشْهُورَةِ

بِالنَّوْعِ مِنَ الْحَرِيرِ الَّذي يَحْمِلُ اسْمَهَا وَازْدَهر فِي صَمِيمِ الشَّعْبِ وَتَعَاطَاهُ فَنَّانُونَ كَانُوا يَتَجَوَّلُونَ فِي أَنْحَاءِ الْقُطْرِ وَيَعْمَلُونَ فُرَادَى وَيُقَدِّمُونَ لِلشَّعْبِ رِوَايَاتٍ شَهِيرَةً وَكَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ فِي نَشْرِ فَنِّ الْمَسْرَحِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ الشَّعْبِيَّةِ .

الطاهر قيقة
الصين الحديثة ص 270 272
تونس 1960

التّعريف بالكاتب :

الطّاهر قِيقَة كَاتِبٌ تُونِسِيٌّ وُلِدَ بِتَكْرُونَةَ سَنَةَ 1922 . أَلَّفَ عَدَدًا مِنَ القِصَصِ . أَشْهَرُ مُؤَلَّفَاتِهِ « الصِينُ الحَدِيثَةُ » وَ « نُسُورٌ وَضَفَادِعُ » . ط 1988/2

الشّـــــرح :

(1) وَلُوعًا : وَلِعَ يَوْلَعُ وَلَعًا وولُوعًا وَتَوَلَّعَ بالشيء : أَحَبَّهُ وَعَلِقَ بِهِ شَدِيدًا .
(2) الأُوبِـرَا : مَسْرَحٌ تُعْرَضُ فِيهِ الرِّوَايَاتُ الغِنَائِيَّةُ ذَاتُ المَوَاضِيعِ المَأْسَوِيَّةِ .
(3) انْتَقَدَهُ : انتقدالشَيْءَ : أَظْهَرَ عُيُوبَهُ .
(4) سِيمَاه : السِّيمَاءُ هِيَ العَلَامَةُ وَالهَيْئَةُ .
(5) مُكَدِّيًا : اسمُ فَاعِلٍ مِنْ كَدَّى يُكَدِّي تَكْدِيَةً ، سَأَلَ وَاسْتَعْطَى مُسْتَعْمِلاً فَصَاحَتَهُ وَسُرْعَةَ بَدِيهَتِهِ .
(6) الصُّنْجُ : جَمْعُهَا صُنُوجٌ وَهِيَ صَفِيحَةٌ مِنَ النُّحَاسِ تُضْرَبُ عَلَى أُخْرَى لِلطَّرَبِ .

أسئلـــــة :

1 - بِم فُوجِيءَ الكَاتبُ فِي مَسْرَحِ الدُّمَى وَلِمَاذَا ؟
2 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى إعْجَابِ الكَاتِبِ بِهَذا اللَّوْنِ مِنَ الفُنُونِ ؟
3 - صَوِّرِ الكَاتِبَ عُمْقَ التَّفاعُلِ بَيْنَ المُمَثِّلِ ودُمَاه . أَوْضِحْ ذَلِكَ
4 - مَنْ هُوَ المُمَثِّلُ البَارِعُ فِي نَظَرِ الكَاتِبِ وَهَلْ أَنْتَ عَلَى رَأْيِه ؟
5 - مَا هُوَ تَأْثِيرُ ازْدِهَارِ مَسْرَحِ الدُّمَى فِي الصِّينِ الحَدِيثَةِ ؟

إنشـــــاء :

دخلت غُرْفَةَ أختك الصَّغيرة فوجدتها مُنْهَمِكَةً في اللَّعِبِ بِدُمْيَتِهَا وقد غمرها السّرور والسّعادة . صف ذلك .

36 - الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ

كَانَتِ الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ أَشْهَرَ الْمَوَاسِمِ الاحْتِفَالِيَّةِ فِي بِلاَدِ الإِغْرِيقِ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ أُولَمْبِيه[1] كَانَتْ تُقَامُ فِيهَا كُلَّ أَرْبَعِ سِنِينَ تَامَّةٍ فَكَانَتْ تُبْتَدَأُ فِي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ حَزِيرَانَ (جوان) فَتَسْتَمِرُّ خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَكُنِ الْغَرَضُ مِنْهَا مُجَرَّدَ اللَّهْوِ وَالتَّرْفِيهِ وَإِنَّمَا كَانَ تَرْبِيَةَ النَّشْءِ تَرْبِيَةً بَدَنِيَّةً نِظَامِيَّةً وَتَحْبِيبَ الْمُنَافَسَةِ فِي إِحْرَازِ الْفَوْزِ وَالْغَلَبَةِ إِلَيْهِمْ وَتَمْكِينَ رِبَاطَةِ الأُلْفَةِ[2] وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّعُورِ الْوَطَنِيِّ بَيْنَ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ فَكَانُوا يُنَظِّمُونَ حَرَسَ الأَلْعَابِ وَيَنْتَخِبُونَ مِنْ أَشْهَرِ أَهْلِ وَطَنِهِمْ قُضَاةً لَهُمْ وَكَانُوا قَبْلَ افْتِتَاحِ الأَلْعَابِ يَدْعُونَ الْمُصَارِعِينَ وَيُحَلِّفُونَهُمْ أَمَامَ تِمْثَالِ « الْمُشْتَرِي »[3] هَلْ تَمَّمُوا فِي الأَشْهُرِ الْعَشْرَةِ الْمَاضِيَةِ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِنِظَامِ الأَلْعَابِ وَهَلْ يَحْفَظُونَ كُلَّ الشُّرُوطِ الْمَرْسُومَةِ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْمُصَارَعَةِ . وَأَهَمُّ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَنْ لاَ يُلْجَأَ فِي الْمُنَازَعَةِ إِلَى الْخِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَكَانُوا عَدَا ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ عَلَى مَنْ يُخَاطِرُ فِي هَذِهِ الأَلْعَابِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الأَخْلاَقِ وَالسِّيرَةِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الْبَيِّنَةَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ يُونَانِيٍّ لاَرَيْبَ فِي صِحَّةِ نَسَبِهِ . وَلَمْ يَكُنْ شَخْصٌ إِلاَّ كَانَ يَقْصِدُهَا مِنْ سَوَاحِلِ آسِيَا الصُّغْرَى. إِلَى سَوَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةَ

الْكُبْرَى . وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ الأَلْعَابُ عَلَى الْمُسَابَقَةِ فِي الْعَدْوِ وَهِيَ أَعْظَمُهَا شَأْنًا وَرُبَّمَا كَانَتْ أَوَّلَ عَمَلٍ جَرَى فِي الأَلْعَابِ الأُولَمْبِيَّةِ . وَالْمُسَابَقَةِ بِالْعَجَلِ ذَاتِ الْفَرَسَيْنِ وَسِبَاقِ الْخَيْلِ الْمُسْرَجَةِ وَالْمُلاَكَمَةِ وَالْمُبَارَزَةِ بِالأَسْلِحَةِ فَيَقِفُ الْمُحَاصَرُونَ فِي أَوَّلِ الْمَيْدَانِ صَفًّا وَاحِدًا بَعْدَ أَنْ يَخْلَعُوا أَرْدِيَتَهُمْ لِئَلاَّ تَعُوقَهُمْ وَيَرْمُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي يُحَاصَرُونَ إِلَيْهَا فَإِذَا نُفِخَ فِي الْبُوقِ انْدَفَعُوا انْدِفَاعَ السَّيْلِ وَالنَّاسُ يَتَكَبْكَبُونَ عَلَى الْمَيْدَانِ يَهْتِفُونَ [4] لَهُمْ بِالتَّحْرِيضِ . [5]

بطرس البستاني
(دائرة المعارف)

التعريف بالكاتب :

بُطْرُسَ الْبُسْتَانِي : (1819 ـ 1883) مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَادَى بِتَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ. مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ : «قَامُوسُ مُحِيطِ الْمُحِيطِ» وَ«دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ» وَ«خِطَابَانِ فِي: تَعْلِيمِ النِّسَاءِ وَآدَابِ الْعَرَبِ».

الشـــرح :

(1) أولمبيـــه : قَرْيَة يونانيَة سمّيت باسم جبل يدعى أولمـــب وهو مقرّ الهتهم حسب ما كانوا يعتقدون .

(2) رباط الألفة : صلتهـــا .

(3) المشتـــري : تمثال يمثّل إلَهًا من آلهة اليونان عبدوه أيضا في بعلبـــك .

(4) هَتَفَ : يَهْتِفُ هَتْفًا : مَدَّ صَوْتَهُ وَرَفَعَهُ
(5) التَّحْرِيضُ : حَرَّضَهُ عَلَى الأَمْرِ : حَثَّهُ عَلَيْهِ

أسئلة :

1 ـ لِمَاذَا كَانَتْ تُنَظَّمُ الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ وَبِمَاذَا تَتَّسِمُ فِي القَدِيمِ مِنْ حَيْثُ التَّنْظِيمُ وَأَنْوَاعَ الأَلْعَابِ وَطُرُقُ مُمَارَسَتِهَا ؟

2 ـ لَقَدْ تَوَقَّفَتِ الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ الرَّابِعِ ثُمَّ اسْتُؤْنِفَتْ فِي أَوَاخِرِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَلا تَزَالُ مُتَوَاصِلَةً. فَمَا سِرُّ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا؟

3 ـ اُذْكُرْ أَنْوَاعَ الرِّيَاضَةِ الَّتِي تُمَارَسُ فِي الأَلْعَابِ الأُولَمْبِيَّةِ وَاذْكُرْ بَعْضَ أَبْطَالِهَا.

37 - التَّرْفِيهُ عِنْدَ الْهَمَجِيِّينَ

إنَّ عُصْفُورًا عَلَى فَنَنٍ يُغَنِّي لِأَنْثَاهُ الرَّاخِمَةِ [1] عَلَى ٱلْبَيْضِ فِي الْعُشِّ لَصُورَةٌ فِي مُنْتَهَى الرَّوْعَةِ وَٱلْجَمَالِ . فَمَا قَوْلُكَ بِكَائِنٍ يَحْمِلُ لَقَبَ إِنْسَانٍ يُرْدِي ذَلِكَ ٱلْعُصْفُورَ بِخَرْدَقَةٍ [2] مِنْ بُنْدِقِيَّتِهِ لِيَنْتِفَهُ بَعْدَ حِينٍ وَيَشْوِيَهُ عَلَى النَّارِ وَيَلْتَهِمَهُ [3] مَعَ قَدَحٍ مِنَ الْعَرَقِ [4] ، وَذَلِكَ بِاسْمِ مَا يَدْعُونَهُ « سبُورْت »[5] وَتَحْتَ سِتَارِ التَّرْفِيهِ عَنِ النَّفْسِ وَٱلْجَسَدِ ؟ أَلَا بِئْسَ التَّرْفِيهُ وَبِئْسَ « السبُورْت » ! إِنَّهَا الْهَمَجِيَّةُ فِي أَحَطِّ مَظَاهِرِهَا . وَذَلِكَ الإِنْسَانُ هَمَجِيٌّ وَإِنْ يَكُنْ رَئِيسَ جَامِعَةٍ ، أَوْ مُدِيرَ بَنْكٍ ، أَوْ وَزِيرًا فِي الدَّوْلَةِ .

وَإِنَّ سِرْبًا [6] مِنَ الْغِزْلَانِ سَارِحًا فِي الصَّحْرَاءِ يَبْغِي ٱلْكَلأَ أَوْ يَطْلُبُ ٱلْمَاءَ لَمَشْهَدٌ فِيهِ مِنَ ٱلْجَمَالِ مَا لَا يُوصَفُ . فَمَا قَوْلُكَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ تُفَاجِئُ ذَلِكَ السِّرْبَ بِسَيَّارَةٍ - أَوْ بِقَافِلَةٍ مِنَ السَّيَّارَاتِ - فَتُطَارِدُهُ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ وَتُمْعِنُ [7] فِي مُطَارَدَتِهِ حَتَّى تُفَرِّقَهُ شَذَرَ مَذَرَ [8] ، فَيَرْتَمِي مَنْ يَرْتَمِي مِنْهُ عَلَى الأَرْضِ إِعْيَاءً ، وَيَمُوتُ مَنْ يَمُوتُ بِالرَّصَاصِ ، وَيَتَشَتَّتُ الْبَاقِي فَلَا يَدْرِي الرَّفِيقُ أَيْنَ رَفِيقُهُ ، وَلَا الأُمُّ أَيْنَ وَلَدُهَا ، وَلَا الْوَلَدُ أَيْنَ أُمُّهُ ؟ وَكُلُّ ذَلِكَ بِاسْمِ « السبُورْت » ! أَبَعْدَ هَذِهِ الْهَمَجِيَّةِ هَمَجِيَّةٌ ؟

مَا أَكْثَرَ الْهَمَجَ (٩) « الْمُتَمَدِّنِينَ » ! وَمَا أَكْثَرَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْجَرَائِمِ وَيَأْتُونَهُ مِنَ الْبَشَاعَاتِ بِاسْمِ « السُبُورْت » أَوِ التَّرْفِيهِ عَنِ النَّفْسِ !

هُنَالِكَ الَّذِينَ يَتَهَافَتُونَ بِالْمِئَاتِ وَالأُلُوفِ ، وَمِنْ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ . وَيَدْفَعُونَ مِنْ جُيُوبِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ بِسَخَاءٍ لِيُشَاهِدُوا رَجُلَيْنِ عَلَى دَكَّةٍ عَالِيَةٍ يَتَلَاكَمَانِ بِضَرَاوَةٍ مَا بَعْدَهَا ضَرَاوَةٌ . حَتَّى إِذَا سَدَّدَ أَحَدُهُمَا إِلَى رَفِيقِهِ لَكْمَةً لَقَّمَتْهُ الأَرْضَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ مِنْ بَعْدِهَا فِي خِلَالِ ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ جُنَّ جُنُونُ الْحَاضِرِينَ ، وَعَلَا تَصْفِيقُهُمْ وَصَفِيرُهُمْ وَصِيَاحُهُمْ . فَكَأَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقِرَدَةِ فِي غَابَةٍ مِنْ مَجَاهِلِ الْقَارَّةِ السَّوْدَاءِ . وَفِي طَرْفَةِ الْعَيْنِ يُصْبِحُ صَاحِبُ اللَّكْمَةِ الْحَاسِمَةِ « بَطَلًا » يُذَاعُ اسْمُهُ فِي طُولِ الأَرْضِ وَعَرْضِهَا ، ـ بِالْبَرْقِ وَالرَّادِيُو وَالتِّلِفِزْيُون . ثُمَّ لَا تَلْبَثُ الصُّحُفُ أَنْ تَحْمِلَ رَسْمَهُ ـ أَوْ رُسُومَهُ ـ إِلَى قُرَّائِهَا . وَلَا تَسَلْ عَنِ الأَمْوَالِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ عَلَيْهِ . كُلُّ ذَلِكَ وَفِي الأَرْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْجِيَاعِ وَالْعُرَاةِ وَالْمُشَرَّدِينَ ، وَالَّذِينَ بِغَيْرِ مَأْوَى ، وَالَّذِينَ تُقَطَّعُ أَوْصَالَهُمْ آلَامٌ وَلَا مِنْ مُؤَاسٍ أَوْ مُعِينٍ . أَفَلَيْسَ هَذَا كَذَلِكَ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ هَمَجِيَّةِ الْمُتَمَدِّنِينَ ؟

ميخائيل نعيمة

(دروب 110 ـ 112 دار صادر 1966)

التعريف بالكاتب : انظر ص 18

الشـــــرح :

(1) الرَّاخِمَـــةُ ، رَخَمَتْ تَرْخُم رَخْمًا الدجاجةُ البيضَ أَوْ عَلَى البَيْض ، حَضَنَتْهُ

(2) خَـرْدَقَـــةٌ ، كَلِمَةٌ تُرْكِيَّـةٌ بِمَعْنَى قِطْعَةٌ كُرَوِيَّـةٌ الشَّكْلِ صَغِيرَةٌ مِنَ الـرَّصَاص .

(3) يَلْتَهِمَـــهُ ، اِلْتَهَمَ ، اِبْتَلَعَ دُفْعَـةً وَاحِـدَةً .

(4) العَـــرَقُ ، هُـوَ المُسْكِرُ الَّذِي يُتَّخَذُ بِالتَّقْطِيرِ مِنَ العِنَبِ وَنَحْوِه .

(5) بِئْـــسَ ، فِعْلُ ذَمٍّ .

(6) سِرْبَـــا ، جَمْعُهَا أَسْـرابٌ ، القَطِيعُ مِنَ الظِّبَاءِ والطَّيْـرِ وَغَيْرِهَا .

(7) تُمْعِـنُ فِي ، أَمْعَـنَ فِي الطَّلَبِ ، أَبْعَدَ وَبَالَغَ فِي الاِسْتِقْصَـاءِ .

(8) شَـذَرَ مَـذَرَ ، يُقَالُ تَفَرَّقَ القَوْمُ شَذَرَ مَذَرَ أَيْ فِي كُـلِّ جِهَـةٍ .

(9) الهَمَـــجُ ، رِذَالُ النَّاسِ الَّذِيـنَ لَا خَيْـرَ فِيهِمْ .

أسئلـــــة :

1 - عَبَّرَ الكَاتِبُ عَنْ نِقْمَتِه عَلَى فِئَاتٍ مِنَ النَّاسِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ

2 - يَعْتَبِرُ الكَاتِبُ الصَّيَّادَ مُجْرِمًا يُشَوِّهُ جَمَالَ الطَّبِيعَةِ وَيَنْعَتُهُ بِالهَمَجِيَّةِ فَهَلْ أَنْتَ عَلَى رَأْيِـه ؟ عَلِّلْ مَوْقِفَكَ .

3 - يَرَى الكَاتِبُ أَنَّ المُلَاكَمَةَ مظهرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الهَمَجِيَّةِ فما الَّذِي جَعَلَهُ يَقِفُ مِنْهَا هَذَا المَوْقِفَ وَهَلْ هُوَ فِي نَظَرِكَ عَلَى حَقٍّ ؟

4 - عَقَّبَ الكَاتِبُ عَلَى نَشَاطَاتٍ اِسْتَنْكَرَهَا بِذِكْرِ نَشَاطَاتٍ أُخْرَى يَعُدُّهَا أَجْدَى نَفْعًا وأَجْدَرَ بِالاِنْسَانِ فَمَا هِيَ وَمَا جَدْوَاهَا ؟

38 - محاسن الكتاب

آلكتاب نعم الذُّخر والْعقدةُ [1]
ونعم الْجليسُ والْعدَّةُ [2]
ونعم النَّشرة والنُّزهةُ
ونعم الأنيسُ لساعةِ الْوحدة
وآلْكتابُ وعاءٌ مُلئَ علْمًا
وظَرْفٌ حُشيَ ظَرْفًا [4]
وإناءٌ شُحنَ مُزاحًا وجِدًّا
إنْ شئْتَ ضحِكْتَ منْ نوادِرِه
وإنْ شئْتَ عجِبْتَ منْ غرائِبِ فرائِدِه [5]
وإنْ شئْتَ ألْهتْكَ طرائفُهُ [6]
وإنْ شئْتَ أشْجتْكَ [7] مواعِظُهُ
ومَنْ لكَ بِواعِظٍ مُلْهٍ
وبِزاجِرٍ [8] مُغْرٍ [8]
ومَنْ لكَ بِشيْءٍ يجْمعُ لكَ الأوَّلَ والآخرَ
والنَّاقِصَ والْوافرَ
والْخفِيَّ والظَّاهرَ
ومَنْ لكَ بِمُؤْنِسٍ لا ينامُ إلَّا بِنوْمِكَ
ولا ينْطِقُ إلَّا بِما تهْوَى
آمَنُ منَ الأرْضِ

وَأَكْتَمُ لِلسِّرِ مِنْ صَاحِبِ السِّرّ
وَأَحْفَظُ لِلْوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوَدِيعَة .
وَمَنْ لَكَ بِزَائِرٍ إِنْ شِئْتَ كَانَتْ زِيَارَتُهُ غِبًّا
وَإِنْ شِئْتَ لَزِمَكَ لُزُومَ ظِلِّكَ
وَكَانَ مِنْكَ كَبَعْضِكَ .
وَبَعْدُ ، فَمَتَى رَأَيْتَ بُسْتَانًا يُحْمَلُ فِي رُدْنٍ[10]
وَرَوْضَةً تُنْقَلُ فِي حِجْرٍ[11] ؟
يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى
وَيُتَرْجِمُ عَنِ الأَحْيَاء .
وَلَا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ
وَلَا خَلِيطًا أَنْصَفَ
وَلَا رَفِيقًا أَطْوَعَ
وَلَا مُعَلِّمًا أَخْضَعَ
وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كِفَايَةً[12] وَعِنَايَةً
وَلَا أَقَلَّ إِمْلَالًا وَلَا إِبْرَامًا[13] مِنْ كِتَاب .
وَالْكِتَابُ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُطْرِيكَ[14]
وَالصَّدِيقُ الَّذِي لَا يُغْرِيكَ
وَالرَّفِيقُ الَّذِي لَا يَمَلُّكَ
وَالصَّاحِبُ الَّذِي لَا يُرِيدُ اسْتِخْرَاجَ
مَا عِنْدَكَ بِالْمَلَقِ[15]

وَٱلْكِتَـابُ هُـوَ الَّذِي إِنْ نَـظَـرْتَ فِـيـهِ
أَطَـالَ إِمْـتَـاعَـكَ
وَشَحَذَ [16] طِـبَـاعَـكَ
وَبَـسَـطَ لِـسَـانَـكَ
وَجَـوَّدَ بَـيَـانَـكَ [17]
وَعَـمَّـرَ صَـدْرَكَ
يُـطِـيـعُـكَ بِاللَّيْـلِ
طَـاعَـتَـهُ بِا لنَّهَـارِ
وَإِنْ هَـبَّـتْ رِيـحُ أَعْـدَائِـكَ
لَـمْ يَـنْـقَـلِـبْ عَـلَـيْـكَ
وَمَتَى كُـنْـتَ مُـتَـعَـلِّـقًـا مِـنْـهُ بِـأَدْنَى حَـبْـلٍ
لَمْ تَضْطَرَّكَ مَعَهُ وَحْـشَـةُ الْـوَحْـدَةِ إِلَى جَلِيسِ السُّوءِ .

الجـــاحـظ
(عن مقدمة كتاب الحيوان)

التعريـــف بالـكاتب :

هُوَ أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو ... وَلَقَبَهُ الجَاحِظ . نَشَأَ بِالبَصْرَةِ فِي أَوَاسِطِ القَرْنِ الثَّانِي لِلهِجْرَة ثُمَّ أَقَامَ بِبَغْدَادَ وَعَمَّرَ طَوِيلاً . كَانَ مُولَعًا بِالكُتُبِ وَالمُطَالَعَةِ وَالنَّظَرِ وَالدَّرْسِ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ وَهَكَذَا أَصْبَحَ إِنْسَانًا ذَا ثَقَافَةٍ عَمِيقَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ فَتَجَلَّى كُلُّ ذَلِكَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ المُتَعَدِّدَةِ نَخُصُّ بِالذِّكْرِ مِنْهَا : « كِتَابُ البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ » وَ « البُخَلاَء » وَ « الحَيَوَانُ »

الشـــــرح :

(1) العَقْـــدَةُ : مَا يُقتَنَى مِنْ ضَيْعَةٍ أَوْ عَقَارٍ .

(2) العُـــدَةُ : مَا يَعُدُّهُ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ كَيْ يُجَابِهَ بِهِ حَوَادِثَ الدَّهْرِ مِنْ مَالٍ وَسِـــلاَحٍ ...

(3) النَّشْـرَةُ : النَّسِيـمُ .

(4) الظَّـــرْفُ : الوِعَاءُ ؛ كِيَاسَةُ اللِّسَانِ وَالبَرَاعَةُ وَالذَّكَاءُ .

(5) الفَـرَائِدُ : مُفْرَدُهَا الفَرِيدُ وَهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذِي لاَنَظِيرَ لَهُ . الجَوْهَرَةُ النَّفِيسَةُ .

(6) الطَّـرَائِفُ : مُفْرَدُهَا الطَّرِيفَةُ وَهِيَ الحَدِيثُ النَّادِرُ المُسْتَحْسَنُ

(7) الشَّجَـــى : الحُـزْنُ

(8) الـزَّاجِـرُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ زَجَرَ مَنَعَ وَنَهَى وَرَدَعَ

(9) المُغْـرِي : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَغْرَى الرَّجُلَ بِكَذَا حَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

(10) الـرُّدْنُ : أَصْلُ الكُمِّ . وَهُوَ بِمَثَابَةِ الجَيْبِ يُمْكِنُ أَنْ يُوضَعَ فِيهِ الكِتَابُ

(11) الحِجْـرُ : حِضْـنُ الإِنْسَانِ .

(12) الكِفَـايَـةُ : مَا يَحْصُلُ بِهِ الاِسْتِغْنَاءُ عَنْ غَيْرِهِ .

(13) الإِبْـرَامُ : الإِلْحَاحُ وَالإِضْجَـارُ

(14) الإِطْـرَاءُ : المُبَـالَغَـةُ فِي المَـدْحِ

(15) المَلَـقُ : مَصْدَرٌ مِنْ مَلَقَ وَمَالَقَهُ : تَوَدَّدَ إِلَيْهِ وَتَذَلَّلَ لَهُ وَأَبْدَى لَهُ بِلِسَانِهِ مِنَ الإِكْـرَامِ وَالـوِدِّ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِـهِ .

(16) شَحَـذَ : طِبَاعَهُ : جَعَلَهُ حَادًّا وَقَـوَّاهُ .

(17) البَيَـانُ : اسْمٌ جَامِعٌ لِلفَصِيحِ مِنَ الكَلاَمِ وَالبَلِيغِ مِنَ المَعَانِي .

أسئلـــــة :

1 - يَسْتَعْرِضُ الجَاحِظُ مَزَايَا الكِتَابِ وَيُعَدِّدُ فَضَائِلَهُ . أَوْضِحْ ذَلِكَ ؟

2 - فِي المُطَالَعَةِ فَوَائِدُ وَتَرْفِيهٌ . اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يُفِيدُ ذَلِكَ .

3 - أَيُّ أَصْنَافِ الكُتُبِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . عَلِّلْ اخْتِيَارَكَ ؟

4 - مَا يُرِيدُ الكَاتِبُ بِقَوْلِهِ : "يَنْطِقُ عَنِ المَوْتَى وَيُتَرْجِمُ عَنِ الأَحْيَاءِ" ؟

5 - بِمَ يَمْتَازُ الكِتَابُ عَنِ الصَّدِيقِ ؟

6 - هَلْ أَنْتَ عَلَى رَأْيِ الكَاتِبِ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ حِينَ زَعَمَ أَنَّ الكِتَابَ يَقُومُ مَقَامَ المُعَلِّـمِ ؟

39 - لَعِبْتُ الشِّطْرَنْج

دَرَسَ خَصْمِي الرُّقْعَةَ بِدِقَّة وَإِمْعَان، وَقَطَّبَ حَاجِبَيْهِ، وَزَمَّ[1] شَفَتَيْهِ، وَوَقَفَ بِجَانِبِهِ صَدِيقٌ لَهُ يَخْتَصُّهُ بِكُلِّ عَوَاطِفِهِ - وَكَانَ تَأَلُّمُهُ لِمَا يَرَاهُ خَطَأً فِي اللَّعِبِ أَشَدَّ مِنْ سُرُورِهِ بِمَا يَرَاهُ صَوَابًا.

كُنْتُ مُسْتَغْرِقَةً فِي اللَّعِبِ بِحَيْثُ لاَ أُلاَحِظُ شَيْئًا مِمَّا يَجْرِي حَوْلِي وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ قُمْتُ بِمُنَاوَرَةٍ [2]، فَأَخَذْتُ وَزِيرَ الْخَصْمِ، وَوَضَعْتُ الْفَرَسَ مَكَانَهُ، وَبِذَلِكَ ضَعُفَ مَرْكَزُهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاهِمُ[3] الْوَجْهِ مُقَطِّبُ الْجَبِينِ، وَمَعَ أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّكَتْنِي نَشْوَةُ اللَّعِبِ فَقَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي فِيمَ هَذَا الْحِرْصُ الشَّدِيدُ عَلَى الْفَوْزِ ؟ إِنَّ خَصْمِي طِفْلٌ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَا لَنْ أَكْتَرِثَ بِأَنْ أَخْسَرَ بِقَدْرِ مَا يَكْتَرِثُ الطِّفْلُ لِذَلِكَ.

كَانَتْ حَرَكَتِي هِيَ الَّتِي سَتُقَرِّرُ نَتِيجَةَ اللَّعِبِ، فَقَدْ صِرْتُ الآنَ فِي وَضْعٍ أَسْتَطِيعُ مَعَهُ أَنْ أَحْمِلَ الْخَصْمَ عَلَى التَّخَلِّي عَنِ الرُّخِّ.....وَلَكِنْ بَدَلَ أَنْ أُقْدِمَ عَلَى هَذِهِ الْخَطْوَةِ الْوَاضِحَةِ أَخَذْتُ أَدْرُسُ الرُّكْنَ الْمُضَادَّ مِنَ الْقِطْعَةِ، وَلَمْ أُفَكِّرْ فِي رَصْفِ الْقِطَعِ عَلَى نَحْوٍ جَدِيدٍ، ثُمَّ حَرَّكْتُ الْبَيْدَقَ، وَبِذَلِكَ أَتَحْتُ لِخَصْمِي فَوْزًا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فِي دَهْشَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِدَرَجَةٍ أَشْعَرَتْنِي بِالْحَرَجِ، وَتَمَلْمَلَ التَّلاَمِيذُ الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا فِي صَمْتٍ عَمِيقٍ، وَسَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَقُولُ بِلَهْجَةِ تَنَمُّ[4] عَلَى خَيْبَةِ الأَمَلِ : إِنَّهَا أَخَذَتْ تَضْعُفُ.

فَقَالَ خَصْمِي : إِنَّكِ أَخْطَأْتِ، اِسْحَبِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ.

فَأَجَبْتُهُ وَأَنَا أُغَالِبُ[5] الخَجَلَ : إِنَّنِي آسِفَةٌ، سَأَكُونُ أَكْثَرَ حِرْصًا فِي المَرَّةِ التَّالِيَةِ.

لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَغِلَّ شَهَامَتِي[6]، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَلَقَّى الإِنْتِصَارَ مِنْ يَدِ خَصْمِهِ، فَقَاوَمَ بِحَرَكَةٍ مُحَايِدَةٍ، وَقُمْتُ بَعْدَهَا بِالْحَرَكَةِ الَّتِي كُنْتُ أَنْوِي القِيَامَ بِهَا فِي الأَصْلِ، وَبَذَلَ الْجَانِبُ الْمُقَابِلُ مُحَاوَلَةً أُخْرَى فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَكِنْ بِدُونِ جَدْوَى، فَقَدْ بَدَا وَاضِحًا أَنَّهُ لاَ أَمَلَ لَهُ فِي النَّصْرِ بَعْدَ حَرَكَةٍ أَوْ حَرَكَتَيْنِ، ثُمَّ صَاحَ الأَطْفَالُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : مَاتَ الْمَلِكُ.

عن يوميات مدرسية : 27 ــ 29
تاليف : ث. قيجد وروقا
ترجمة آمين الشريف

الشَـــرح :

1 ــ زَمَّ شَفَتَيْهِ : شَدَّهما بِبَعْضِهِما.

2 ــ مُنَاوَرَةٌ : مخَادَعَةٌ.

3 ــ سَاهِمِ الوَجْهِ : مُتَغَيِّرٌ لَوْنُه.

4 ــ تَنَمِ : تُظْهِـــرُ.

5 ــ أُغَالِـــبُ : أُحَاوِلُ التَّغَلُّبَ عَلَيْهِ.

6ــ شَهَامَتِي : عِزَّةُ نَفْسِي.

أسئلـــة :

1ــ أَبْرِزْ حَالَةَ كُلٍّ مِنَ اللاَّعِبَيْنِ أَثْنَاءَ اللَّعِبِ.

2 ــ كَيْفَ انْتَصَرَتِ الكَاتِبَةُ عَلَى خَصْمِهَـــا؟

3 ــ بِمَ شَعُرَ اللاَّعِبَانِ والفَرَّاجَةُ فِي النِّهَايَةِ ؟

الفوائـد اللغويـة :

ــ أَنَا أُغَالِبُ الخَجَلَ :

جملة اسمية جاء فيها الخبر أغالب الخجل جملة فعلية فعلها في صيغـه المفرد (أغالب) مطابقا للمبتدأ المفرد (أنا).

40 - لَـــذَّةُ الْقِـــرَاءَةِ

أيْ بُنَـيَّ .

لَقَدْ ذَكَرَ لِي أَخُوك أَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ انْقِلْتِرَا إِلَى السُّوِيدِ[1] لِيَتَمَرَّنَ فِي مَصَانِعِهَا الْهَنْدَسِيَّةِ، وَأَنَّهُ صَحِبَ مُهَنْدِسًا سُوَيْدِيًّا يُحِبُّ الْقِرَاءَةَ فِي الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ بِمُخَالَطَتِهِ وَمُصَادَقَتِهِ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْقِرَاءَةَ ... فَكَانَ يُرْشِدُهُ اِلَى الْكُتُبِ الْقَيِّمَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَهَا وَيَسْتَحِثُّهُ أَنْ يَغْشَى[2] الْمَكْتَبَاتِ، وَيُقَلِّبَ فِيهَا نَظَرَهُ، وَيَشْتَرِيَ مَا يُعْجِبُهُ مَوْضُوعُهُ مِنْهَا، فَنَمَتْ[3] عِنْدَهُ مَلَكَةُ[4] القِرَاءَة ، وَأَنَّهُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ - بِسَبَبِ هَذَا الصَّدِيقِ - انْضَمَّ إِلَى جَمْعِيَّةٍ أَدَبِيَّةٍ فَرَضَتْ عَلَى أَعْضَائِهَا أَنْ يَجْتَمِعُوا كُلَّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً، وَأَنْ يُحْضِرَ أَحَدُ أَعْضَائِهَا بِالتَّنَاوُبِ حَدِيثًا كُلَّ أُسْبُوعٍ حَسْبَمَا يَخْتَارُ، يَقْرَأُ فِيهِ مَا اسْتَطَاعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ يَعْرِضُهُ عَلَيْهِمْ، وَبَعْدَ سَمَاعِهِ يَتَنَاقَشُونَ فِيهِ مُنَاقَشَةً تَطُولُ أَوْ تَقْصُرُ. وَانْقَلَبَتْ هَذِهِ الجَلْسَةُ إِلَى لَذَّةٍ عَقْلِيَّةٍ مُمْتِعَةٍ لَـهُ، حَتَّى كَانَ يَتَرَقَّبُ تِلْكَ السَّاعَةَ وَيَتَمَنَّاهَا طُولَ الْأُسْبُوعِ، وَأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهَا فَائِدَةً كُبْرَى غَيَّرَتْ حَيَاتَهُ وَغَيَّرَتْ عَقْلِيَّتَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ الحِينِ أَصْبَحَتْ لَهُ مَكْتَبَةٌ تَشْمَلُ كُتُبًا مُتَعَدِّدَةً مُتَنَوِّعَةً ثُمَّ كَانَ كَأَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا آخَرَ. فَأُنَاشِدُكَ [4] اللهَ أَنْ تَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا .

عن احمد امين

الى ولدى (ط.3 بمصر) : 75 — 76

الشـــــرح :

1 ــ السويد : بِلاَدٌ فِي شَمَال أُرُوبَا عَاصِمتُها استُوكهُولمُ.

2 ــ يَغْشَى : مِنْ غَشِيَ غَشْيًا بِالْمَكَان : حَلَّ بِهِ ، وَدَخَلَهُ.

3 ــ نمـــــت : زادت.

4 ــ أناشدك الله : أستحلفــك.

الأسئلـــــة :

1 ــ لِمَ كَانَ المُهَنْدِسُ يُحِبُّ الكُتُبَ الأَدَبِيَّــةَ؟

2 ــ مَا اسْتَفَادَ الابْنُ مِنْ مُخَالَطَتِهِ لِلْمُهَنْدِسِ؟

3 ــ كَيْفَ صَارَتْ حَيَاةُ الابْنِ بَعْدَ انْضِمَامِهِ إِلَى الجَمْعِيَّةِ الأَدَبِيَّةِ ؟

الفــوائــد اللغويَــة :

1 ــ غَيَّرَتْ :

فعل ماض مَزيد بالتضعيف على وزن فعّل

2 ــ يُرْشِدُ :

فعل مضارع مضموم الأول ماضيه ــ أَرْشَدَ ــ مزيد بحرف الهمزة (أ) .

41 - هُـــوَاةُ التَّمْثِيـــلِ

كُنْتُ كَغَيْرِي مِنْ هُوَاةِ الفَنِّ الْكَثِيرِينَ أَحْفَظُ صَفَحَاتٍ بِأَكْمَلِهَا مِنْ رِوَايَاتٍ تَمْثِيلِيَّةٍ... كُلُّ الَّذِي أَعْرِفُهُ أَنَّ الْهِوَايَةَ لَمْ تَطْغَ عِنْدِي الطُّغْيَانَ الْخَطِرَ الَّذِي يَجْرِفُنِي كَمَا جَرَفَ غَيْرِي بَعِيدًا عَنْ مَجْرَى الْمَدَارِسِ وَالتَّعْلِيمِ... عَلَى أَنِّي سُرْعَانَ مَا أَدْرَكْتُ أَنَّ التَّعْلِيمَ نَفْسَهُ عَامِلٌ مُسَاعِدٌ لِلْهِوَايَةِ... كَمَا أَنَّ نُصُوصَ الْمَحْفُوظَاتِ هَيَّأَتْ لَنَا الْفُرَصَ لِإِشْبَاعِ هِوَايَتِنَا، فَقَلَبْنَاهَا إِلَى إِلْقَاءٍ تَمْثِيلِيٍّ... وَأَدَّى بِنَا ذَلِكَ إِلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ إِقْبَالاً شَدِيدًا، فَجَعَلْنَا نَتَبَارَى فِي حِفْظِ الْمِئَاتِ مِنَ الْأَبْيَاتِ وَنَتَنَافَسُ فِي الْمُطَارَحَاتِ الشِّعْرِيَّةِ[2] وَيُبَاهِي [3] بَعْضُنَا الْبَعْضَ بِكَمِّيَاتِ مَحْصُولِهِ الشِّعْرِيِّ..

وَصِرْنَا بَعْدَئِذٍ إِلَى نَوْعٍ عَجِيبٍ مِنَ اللَّعِبِ التَّمْثِيلِيِّ... انْتَقَيْتُ اثْنَيْنِ مِنْ زُمَلَائِي الْمُبَرَّزِينَ فِي الْإِلْقَاءِ[4] وَجَعَلْنَا نَجْتَمِعُ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِنَا لِنُلْقِيَ تَمْثِيلِيَّةً ارْتِجَالِيَّةً... نُلْقِيهَا أَمَامَ مَنْ؟. أَمَامَ أَنْفُسِنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةَ... كُنَّا نَحْنُ الثَّلَاثَةَ الْمُؤَلِّفَ وَالْمُمَثِّلَ وَالْجُمْهُورَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، نَبْدَأُ بِالْإِتِّفَاقِ بَيْنَنَا عَلَى مُوجَزٍ لِمَوْضُوعِ قِصَّةٍ وَنُوَزِّعُ أَدْوَارَ شَخْصِيَّاتِهَا عَلَيْنَا، بِغَيْرِ نَصٍّ مَكْتُوبٍ وَلَا مَعْرُوفٍ سَلَفًا، ثُمَّ نَأْخُذُ فِي الْمُحَاوَرَةِ وَالْإِلْقَاءِ وَالتَّمْثِيلِ بِكَلَامٍ مُرْتَجَلٍ لِلسَّاعَةِ يُعَبِّرُ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ فَصِيحَةٍ عَنْ مَوَاقِفِ أَبْطَالِ الْقِصَّةِ.

ثُمَّ انْتَقَلْنَا إِلَى مَرْحَلَةِ التَّأْلِيفِ.... نَحْنُ أَيْضًا... اتَّفَقْنَا نَحْنُ

الثَّلاَثَةَ عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ عَصْرَ كُلِّ خَمِيسٍ فِي مَنْزِلِ أَحَدِنَا ... كَانَ لَهُ مَنْظَرَةٌ[5] لِلضُّيُوفِ مُنْفَصِلَةٌ عَنْ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ جَعَلْنَا مِنْهَا مَسْرَحًا صَغِيرًا، وَتَطَوَّعْتُ أَنَا بِتَأْلِيفِ الرِّوَايَةِ : أَيْ الْمَسْرَحِيَّةِ ... وَكُنْتُ أَحْرِصُ عَلَى أَنْ أُفَصِّلَ دَوْرَ الْبَطَلِ فِيهَا عَلَى مَقَاسِي، وَأَحْشِدَ لَهُ الْمَوَاقِفَ الْهَامَّةَ وَأَضَعَ عَلَى لِسَانِهِ الْعِبَارَاتِ الفَخْمَةَ الضَّخْمَةَ، وَعَرَفَ تَلاَمِيذُ النَّاحِيَةِ بِأَمْرِ مَسْرَحِ الْمَنْظَرَةِ هَذَا وَمَا يُمَثَّلُ فِيهِ، فَجَعَلُوا يَتَوَافَدُونَ لِلْمشَاهَدَةِ ... وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ لَدَيْنَا الرِّوَايَةُ الَّتِي تُؤَلَّفُ وَالْمُمَثِّلُ الَّذِي يُمَثِّلُ والجُمْهُورُ الَّذِي يُشَاهِدُ.

عن توفيق الحكيم
سجن العمر : 144 — 145

الشَّـــرح :

1 — الهَوَاةُ (م الهاوي) : من تَعَشَّق نَوْعًا من العَمَلِ أَوِ الْفَن دُونَ احْتِرَاف.

2 — المُطَارَحَات : التَّبَارِي فِي حِفْظِ الأَشْعَارِ.

3 — يُبَـــاهِي : يُفَاخِرُ.

4 — المُبَرَّزِينَ فِي الإِلْقَاءِ : مَنْ فَاقُوا أَصْحَابَهُم.

5 — مَنْظَرَة : مَكَانٌ مِنَ الدَّارِ يُعَدّ لاِسْتِقْبَالِ الزَّائِرِينَ.

أسئلـــة :

1 — مَا الَّذِي سَاعَدَ الكَاتِبَ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالتَّمْثِيلِ ؟

2 — كَيْفَ كَانَ الكَاتِبُ وَزَمِيلاَهُ يُمَارِسُونَ هِوَايَةَ التَّمْثِيلِ ؟

3 — مَا الأَثَرُ الَّذِي أَحْدَثَهُ الكَاتِبُ وَزَمِيلاَدُ فِي تَلاَمِيذِ الحَيِّ ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ ؟

الفوائد اللغوية :

ـ كُنْتُ ... أَحْفَظُ

جملة اسمية بدئت بفعل ـ كان ـ في صيغة الماضي فدلت على اتصاف اسمها (المتكلم) بالخبر في الزمن الماضي وجاء خبرها جملة فعلية ـ أحفظ ـ

صِرْنَا ..... إِلَى نَوْعٍ عَجِيبٍ.

جملة اسمية بدئت بفعل صار فدلت على تحول المتكلم ومن معه في حالة جديدة. وجاء خبرها مجموعة ألفاظ الى نوع عجيب.

أَصْبَحَ لَدَيْنَا الرِّوَايَةُ ...

جملة اسمية بدئت بفعل ـ أصبح ـ فدلت على معنى ـ صار ـ جاء خبرها مجموعة ألفاظ (لدينا) تقدم على اسمها ـ الرواية ـ

42 - جَمْـــعُ الطَّـــوَابِـــعِ

عِنْدَمَا كُنْتُ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِي بَدَأْتُ هِوَايَةَ جَمْعِ طَوَابِعِ الْبَرِيدِ، وَكَانَ وَالِدِي غَيْرَ رَاضٍ عَنْ هَذِهِ الْهِوَايَةِ وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِ بِأَنَّهَا سَتَصْرِفُنِي[1] عَنْ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ.. وَالآبَاءُ عَلَى الْعُمُومِ لاَ يُحِبُّونَ أَنْ يَرَوْا أَبْنَاءَهُمْ يَفْعَلُونَ شَيْئًا غَيْرَ مَا يَفْعَلُونَهُ هُمْ. وَلِذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ أَخْتَفِي مَعَ صَدِيقِي فَوْقَ السُّطُوحِ حَامِلاً مَعِي مَجْمُوعَتِي حَتَّى لاَ يَضْبِطَنِي أَبِي مُتَلَبِّسًا[2] بِهَذِهِ الْهِوَايَةِ.. وَكَانَ هُنَاكَ صُنْدُوقٌ قَدِيمٌ كُنَّا نَخْتَفِي نَحْنُ الإِثْنَيْنِ فِيهِ كَفَأْرَيْنِ.... وَكُنَّا نَتَبَادَلُ الطَّوَابِعَ فَيَقُولُ أَحَدُنَا اُنْظُرْ هَذِهِ هُولاَنْدَا، وَتِلْكَ مِصْرُ، وَيَقُولُ الآخَرُ عِنْدِي السُّوِيدُ، وَالْهِنْدُ وَالْعِرَاقُ.. أَمَّا كَيْفَ كُنْتُ أُحَصِّلُ عَلَى هَذِهِ الطَّوَابِعِ فَتِلْكَ مُغَامَرَةٌ أُخْرَى.فَقَدْ كُنْتُ أَزُورُ الأُسَرَ الَّتِي أَعْرِفُهَا وَالَّتِي لاَ أَعْرِفُهَا وَأَرْجُوهَا أَنْ تَسْمَحَ لِي بِنَزْعِ الطَّوَابِعِ مِنَ الرَّسَائِلِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَحْتَفِظُ بِهَا. وَكَانَتْ هَذِهِ الأُسَرُ تَحْتَفِظُ بِأَدْرَاجٍ[3] مَلِيئَةٍ بِمِثْلِ هَذِهِ الرَّسَائِلِ الْقَدِيمَةِ وَكَانَتْ أَسْعَدُ لَحَظَاتِي عِنْدَمَا أَجْلِسُ فَوْقَ الأَرْضِ وَأُقَلِّبُ هَذِهِ الرَّسَائِلَ الَّتِي تَرَاكَمَتْ الأَتْرِبَةُ فَوْقَهَا لأَجِدَ طَابَعًا لَمْ أَكُنْ أَمْتَلِكُهُ فِي مَجْمُوعَتِي فَإِذَا عَثَرْتُ عَلَى طَابِعٍ نَادِرٍ شَعَرْتُ بِفَرْحَةٍ طَاغِيَةٍ وَكَانَ صَدِيقِي يَنْتَظِرُنِي خَارِجَ الْبُيُوتِ الَّتِي أَزُورُهَا وَعِنْدَمَا أَلْحَقُ بِهِ أَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ : لَقَدْ حَصَّلْتُ عَلَى طَوَابِعَ بَرِيدٍ مِنَ السُّودَانِ ثُمَّ نَهْرَعُ[4] إِلَى الْبَيْتِ وَنَصْعَدُ إِلَى السَّطْحِ بِغَنِيمَتِنَا ثُمَّ نَزْحَفُ دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ.

لَقَدْ كُنْتُ أَفْرَحُ فَرَحًا شَدِيدًا عِنْدَمَا أَعْثُرُ عَلَى طَابَعٍ جَدِيدٍ. إِنَّ مِثْلَ هَذَا الشُّعُورِ الفَيَّاضِ[5] يَشْعُرُ بِهِ الصَّيَّادُ وَحْدَهُ أَوْ عَالِمُ الحَفْرِيَّاتِ[6] أَوِ البَاحِثُ عَنْ كَنْزٍ... إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُحِبُّ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ شَيْءٍ... عَنِ الحَقِيقَةِ.

عن فرج الشرقاوي
مجلة الثقافة العدد : 77
السنة الثانية : 32

الشرح :

1 – تَنَصْرِفُنِي : تَرُدُّنِي وَتَمْنَعُنِي
2 – يَضْبِطُنِي أَبِي مُتَلَبِّسًا : يَقْبِضُ عَلَيَّ وَبِيَدِي الطَّوَابِعُ.
3 – أَدْرَاجٍ (م.درج) : شِبْهُ صَنَادِيقَ لِوَضْعِ الرَّسَائِلِ القَدِيمَةِ.
4 – نَهْرَعُ : نُسْرِعُ فِي المَشْيِ.
5 – الفَيَّاضِ : كَثِيرُ الفَرَحِ.
6 – عَالِمِ الحَفْرِيَّاتِ : العَالِمُ الَّذِي يُنَقِّبُ عَنِ الآثَارِ بِالحَفْرِ فِي الأَرْضِ.

الأسئلة :

1 – كَيْفَ كَانَ هَذَا الطِّفْلُ يَتَجَنَّبُ غَضَبَ وَالِدِهِ؟ وَلِمَ لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ هِوَايَتِهِ؟
2 – مَا هِيَ الوَسِيلَةُ الَّتِي سَاعَدَتْهُ عَلَى جَمْعِ الطَّوَابِعِ؟ وَهَلْ تَعْرِفُ وَسَائِلَ أُخْرَى؟ اذْكُرْهَا.
3 – بِمَ شَبَّهَ الطِّفْلُ شُعُورَهُ عِنْدَ عُثُورِهِ عَلَى طَابِعٍ جَدِيدٍ؟ وَلِمَ؟

الفوائد اللغوية :

– كَانَ وَالِدِي غَيْرَ رَاضٍ :
جملة اسمية مبدوءة بـ – كان – خبرها مجموعة ألفاظ (مضاف ومضاف اليه) فنصب الجزء الاول منها.

43 - أَبُو عَصْـــرِيّ

كَانَ أَبِي رَجُلاً غَرِيبَ الأَطْوَارِ، فَمَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا هَكَذَا.... كَمَا يَجْلِسُ النَّاسُ. كَانَ لا بُدَّ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا، وَكَانَ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ ضَاحِكًا مَازِحًا : إِنَّ يَدِي هَذِهِ لاَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَسْتَقِرُّ سَاكِنَةً فِي مَكَانٍ إِلاَّ وَأَنَا نَائِمٌ. وَمَا دَامَ لاَ بُدَّ لَهَا مِنَ الْحَرَكَةِ فَلِمَاذَا لاَ أَعْمَلُ شَيْئًا... يَجِبُ أَنْ أَعْمَلَ شَيْئًا يَا أَوْلاَدُ... ثُمَّ يَخْتِمُ كَلاَمَهُ مُؤَمِّنًا يَقُولُ : وَكُلُّ حَرَكَةٍ فِيهَا بَرَكَةٌ.

كُنْتُ أَعُودُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ فَأَرَاهُ مُنْهَمِكًا فِي عَمَلٍ مِنَ الأَعْمَالِ الْيَدَوِيَّةِ الَّتِي تَسْتَأْثِرُ بِالانْتِبَاهِ وَتُثِيرُ اللَّذَّةَ، وَأَرَى إِخْوَتِي الصِّغَارَ مُتَجَمِّعِينَ حَوْلَهُ يَتَطَلَّعُونَ فِي انْتِبَاهٍ وَيَسْأَلُونَ فِي إِلْحَاحٍ وَثَرْثَرَةٍ، وَهُوَ يُجِيبُ بِذِهْنٍ شَارِدٍ وَيَدَاهُ لاَ تَكُفَّانِ عَنِ الْعَمَلِ. فَكَرَاسِيُّ الْخَيْزُرَانِ[1] الْمَوْجُودَةُ فِي بَيْتِنَا هُوَ الَّذِي يَمْلأُ قَوَاعِدَهَا بِالْقَشِّ كُلَّمَا تَقَطَّعَتْ، وَيُعِيدُ دَهْنَهَا بِالطِّلاَءِ الْبُنِّيِّ، وَصَنَابِيرُ[2] الْمِيَاهِ تُصْلَحُ بِيَدَيْهِ، وَالْمَكْتَبُ الْجَمِيلُ ذُو الأَدْرَاجِ الْخَمْسَةِ الَّذِي كُنْتُ أَجْلِسُ عَلَيْهِ أَنَا وَأَخِي الَّذِي يَصْغُرُنِي مِنْ صُنْعِ يَدِ أَبِي، وَكَذَلِكَ السُّلَّمُ « السَّطْحُ ». وَإِذَا تَعَطَّلَ « الْدَنْبَهُ » فَكَّهُ قِطْعَةً قِطْعَةً وَأَعَادَ وَضْعَهُ مِنْ جَدِيدٍ فَإِذَا بِهِ يَدُقُّ مُعْلِنًا بَدْءَ الْحَيَاةِ. وَكَذَلِكَ مَاكِينَةُ الْخِيَاطَةِ الصَّغِيرَةُ الَّتِي تَخِيطُ عَلَيْهَا أُمِّي كَانَ أَبِي يَعْرِفُ سِرَّهَا كُلَّمَا تَعَطَّلَتْ.

كَانَ لاَ يَكُفُّ عَنْ مُحَاوَلَةِ الْفَحْصِ وَالْحَلِّ وَالتَّرْكِيبِ كَانَ يُثِيرُ

مَخَاوِفَ أُمِّي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنْ يُصِيبَ الْأَشْيَاءَ الْغَالِيَةَ تَلَفٌ عَلَى يَدَيْهِ، لَكِنَّهُ مَا كَانَ يُبَالِي. ثُمَّ أَكْسَبَهُ نَجَاحُهُ فِي مُعْظَمِ مَا عَمِلَ ثِقَةً لَدَيْنَا كُلِّنَا، فَكَانَتْ أُمِّي تُسَلِّمُهُ مَاكِينَةَ الْخِيَاطَةِ كُلَّمَا أَصَابَهَا خَلَلٌ.

عن عبد الحليم عبد الله
الضفيرة السوداء : 93 ــ 94

الشـــــرح :

1 ــ الخَيْزُرَان : شَجَرٌ هِنْدِي لَيِّنُ القُضْبَان أملَسُ العِيدَان

2 ـ صَنَابِيرُ المِيَاهِ : حَنَفِيَّاتُ المَاءِ.

الأسئلـــــة :

1 ــ بِمَ وَصَفَ الإِبْنُ أَبَاهُ ؟

2 ــ مَا هِيَ هِوَايَةُ الأَبِ دَاخِلَ مَنْزِلِهِ ؟ مَا رَأْيُكَ فِيهَا؟

3 ـ كَيْفَ كَانَ مَوْقِفُ الزَّوْجَةِ مِنَ عَمَلِ زَوْجِهَا؟ وَكَيْفَ أَصْبَحَ؟ ولِمَ؟

4 ــ مَا هُوَ الدَّرْسُ الَّذِي أَرَادَ الأَبُ أَنْ يُلَقِّنَهُ لِأُسْرَتِهِ ؟

الفـــوائـــد اللغويـــة :

ــ مَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَوَّرَهُ :

أَتَصَوَّرَهُ: فعل مضارع مزيد بحرفين على وزن (أتفعّـــــل).

أَسْتَطِيـــعُ : فعل مضارع مزيد بثلاثة أحرف على وزن (استفعل).

التّعلّق بالمواطن

المُحيطُ الطَّبيعيُّ

44 - أَيَّتُهَا الأَرْضُ

مَا أَجْمَلَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَمَا أَبْهَاكِ . مَا أَتَمَّ امْتِثَالَكِ [1] لِلنُّورِ وَأَقْبَلَ خُضُوعَكِ لِلشَّمْسِ مَا أَظْرَفَكِ مُتَّشِحَةً [2] بِالظِّلِّ وَأَمْلَحَ وَجْهَكِ مُقَنَّعًا [3] بِالدُّجَى. مَا أَعْذَبَ أَغَانِيَ فَجْرِكِ وَمَا أَهْوَلَ تَهَالِيلَ [4] مَسَائِكِ. مَا أَكْمَلَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَمَا أَسْنَاكِ. [5] لَقَدْ سِرْتُ فِي سُهُولِكِ وَصَعِدْتُ عَلَى جِبَالِكِ وَهَبَطْتُ إِلَى أَوْدِيَتِكِ وَتَسَلَّقْتُ صُخُورَكِ وَدَخَلْتُ كُهُوفَكِ فَعَرَفْتُ حِلْمَكِ [6] فِي السَّهْلِ وَأَنَفَتَكِ عَلَى الْجَبَلِ وَهُدُوءَكِ فِي الْوَادِي وَعَزْمَكِ فِي الصَّخْرِ وَتَكَتُّمَكِ فِي الْكَهْفِ فَأَنْتِ أَنْتِ الْمُنْبَسِطَةُ بِقُوَّتِهَا الْمُتَعَالِيَةُ بِتَوَاضُعِهَا الْمُنْخَفِضَةُ بِعُلُوِّهَا اللَّيِّنَةُ بِصَلَابَتِهَا الْوَاضِحَةُ بِأَسْرَارِهَا وَمَكْنُونَاتِهَا ـ لَقَدْ رَكِبْتُ بِحَارَكِ وَخُضْتُ أَنْهَارَكِ وَتَتَبَّعْتُ جَدَاوِلَكِ فَسَمِعْتُ الدُّهُورَ تَتَرَنَّمُ بَيْنَ هِضَابِكِ وَحُزُونِكِ [7] وَالْحَيَاةَ تُنَاجِي الْحَيَاةَ فِي شُعَبِكِ [8] وَمُنْحَدَرَاتِكِ لَقَدْ أَيْقَظَنِي رَبِيعُكِ وَسَيَّرَنِي إِلَى غَابَاتِكِ حَيْثُ تَتَصَاعَدُ أَنْفَاسُكِ بَخُورًا وَأَجْلَسَنِي صَيْفُكِ فِي حُقُولِكِ حَيْثُ تَتَدَلَّى أَشْجَارُكِ أَثْمَارًا وَأَوْقَفَنِي خَرِيفُكِ فِي كُرُومِكِ حَيْثُ يَسِيلُ دَمُكِ خَمْرًا وَقَادَنِي شِتَاؤُكِ إِلَى مَضْجَعِكِ حَيْثُ يَتَنَاثَرُ طُهْرُكِ ثَلْجًا فَأَنْتِ أَنْتِ الْعَطِرَةُ بِرَبِيعِهَا الْجَوَّادَةُ [9] بِصَيْفِهَا الْفَيَّاضَةُ بِخَرِيفِهَا النَّقِيَّةُ بِشِتَائِهَا ...

جبران خليل جبران
البدائع والطرائف
ص.ص 56 ـ 58
مكتبة الأندلس ـ بيروت

التعريف بالكاتب :

جُبْرَان خَليل جُبْران : 1883 ـ 1931. كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ مِنْ أَرْكَان النَّهْضَة الأَدَبِيَة بالمَهْجَر. مِنْ كُتُبه : «الأَرْوَاحُ المُتَمَرِّدَةُ» وَ «الأَجْنِحَةُ المُتَكَسِّرَةُ» وَ«العوَاطِف» وَ «عَرَائِسُ المُرُوجِ» وَ«البَدَائِعُ وَالطَرَائِفُ» وَ دِيوَانُ «المَوَاكِب».

الشـــــرح :

(1) الامْتِثَـــالُ : ٱمْتَثَلَ الأمرَ ، أَطَاعَهُ .

(2) المُتَشَـــحُ : اِتَّشَحَ ، لَبِسَ الوِشَاحَ وَهُوَ قِلَادَةٌ مُرَصَّعَةٌ تُوضَعُ عَلَى الكَتِفَيْن .

(3) المُقَنَّـعُ : لاَبِسُ القِنَاعِ وَهُوَ مَا يُخْفِي الوَجْهَ مِنْ ثِيَابٍ وَغَيْرِهَا

(4) التَهَـالِيـلُ : هَلَلَ يُهَلِّلُ تَهْلِيلاً ، سَبَّحَ ، قال ، « لاَ إِلَه إِلاَّ اللّه »

(5) مَـا أَشْنَـاكِ : ٱسْمُ تَفْضِيلٍ مِنْ سَنَا يَسْنُو ، أَضَاءَ وَالمَعْنَى فِي النَصِ : مَـا أَشَدَّ ضِيَاءَكِ .

(6) حِلْمُـــكِ : الحِلْمُ هُوَ العَفْوُ عِنْدَ المَقْدَرَةِ وَمَعْنَاهُ فِي النَّصِ : المَحَبَّـةُ وَالسَمَاحَـةُ .

(7) الحُـزُونَ : مُفْرَدُهَا حَزْن وَهُوَ كُلُّ مُرْتَفَعٍ مِن الأَرْضِ .

(8) الشِّعَـبُ : مُفْرَدُهَا شِعْبَةٌ وَهِيَ مَا عَظُمَ مِنْ سَوَاقِي الأَوْدِيَـةِ .

(9) الجَـوَادَةُ : صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنْ جَادَ أَيْ أَعْطَى بِسَخَاءٍ .

أسئلـــــة :

1 - يَتَغَنَّى الكَاتِبُ بِالأَرْضِ وَيُبْدِي إِعْجَابَهُ بِهَا فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ مِنَ النَّصِ مَا يُثْبِتُ ذَلِكَ .

2 - أَشَارَ الكَاتِبُ فِي وَصْفِهِ لِلأَرْضِ إِلَى كُلِّ مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ الحَوَاسُّ . بَيِّنْ ذَلِكَ .

3 - أَحَبَّ الكَاتِبُ الأَرْضَ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهَا وَفِي كُلِّ فَصْلٍ مِنْ فُصُولِهَا إِلَى حَدِّ أَنَّهُ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا صِلَةً . فِيمَ يَبْدُو التَجَاوُبُ بَيْنَهُمَا ؟

4 - هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرْسُمَ صُورَةً مَائِيَّةً لِلأَرْضِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الأَوْصَافِ الوَارِدَةِ فِي النَّـــصِ ؟

45 - الغـــاب

بَيْتٌ بَنَتْهُ لِيَ الْحَيَاةُ مِنَ الشَّذَا والظِّلَّ والأَضْواءِ والأَنْغام
بَيْتٌ من السِّحْرِ الْجميلِ مُشَيَّدٌ لِلْحُبِّ والأَحْلامِ والإِلْهَام [1]
في الْغاب سِحْرٌ رائِعٌ مُتَجَدِّدٌ باقٍ عَلى الأَيّامِ والأَعْوامِ
وَشَذًا [2] كَأَجْنِحَةِ الْمَلائِكِ غامِضٌ ساهٍ [3] يُرَفْرِفُ في سُكُونٍ سامِ
وَجَداوِلٌ تَشْدُو بِمَعْسُولِ الْغِنَا وَتَسِيرُ حالِمَةً بِغَيْرِ نِظامِ
وَمَخارِفٌ [4] نَسَجَ الزَّمانُ بِساطَها مِنْ يابِسِ الأَوْراقِ والأَكْمامِ [5]
وَحَنَا عَلَيْهَا الدَّوْحُ في جَبَرُوتِهِ بِالظِّلِّ والأَغْصانِ والأَنْسامِ

* * *

في الْغابِ في تِلْكَ المَخارِفِ والرُّبَى وَعَلَى التِّلاعِ [6] الْخُضْرِ والآجامِ [7]
كَمْ مِنْ مَشاعِرَ حُلْوَةٍ مَجْهُولَةٍ سَكْرى . ومِنْ فِكَرٍ ومِنْ أَوْهامِ
غَنَّتْ كَأَسْرابِ الطُّيُورِ وَرَفْرَفَتْ حَوْلِي وَذَابَتْ كَالدُّخانِ أَمامِي .

أبو القاسم الشابي
(أغاني الحياة)
ط1 ـ 1955 ص 188

التعريف بالشاعر : انظر ص 58

الشـــرح :

(1) الإِلْهَـامُ : هُوَ أَنْ يُلْقِيَ اللَّهُ فِي نَفْسِ الإِنْسَانِ أَمْرًا يَبْعَثُهُ عَلَى فِعْلِ الشَّيْءِ أَوْ تَرْكِهِ كَأَنَّهُ أُلْقِيَ فِي الرَّوْعِ فَالتَّهَمَهُ .
(2) الشَّذَا : قُوَّةُ ذَكَاءِ الرَّائِحَةِ
(3) سَاهٍ : يُقَالُ رِيحٌ سَهْوٌ : لَيِّنَةٌ ؛ سَاهٍ هُنَا بِمَعْنَى لَيِّنٌ خَفِيفٌ .
(4) المَخَارِفُ : مِنْ خَرَفَ الثَّمَرَ واخْتَرَفَه : جَنَاهُ ؛ المَخَارِفُ مُفْرَدُهَا مَخْرَفَةٌ وَهِيَ الطَّرِيقُ بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنَ الشَّجَرِ .

(5) الأَكْمَـامُ : مُفْرَدُهَا كِمٌّ وَهُوَ الغِلاَفُ الَّذِي يُحِيطُ بِالزَّهْرِ أَوْ الثَّمَرِ فَيَسْتُرُهُ ثُمَّ يَنْشَقُّ عَنْـهُ .

(6) التِّـلاَعُ : مُفْرَدُهَا تَلْعَـةٌ وَهِيَ مَا عَلاَ أَوْ سَفَلَ مِنَ الأَرْضِ .

(7) الأَجَمَـةُ : جَمْعُهَا أَجَـمَـاتٌ وَجَمَعَ جَمْعِهَا آجَـامٌ وَهِيَ الشَّجَرُ الكَثِيرُ المُلْتَفُّ

أسئلـــة :

1 - ما الَّذِي حبَّبَ الغابَ إلَى نَفسِ الشَّاعِرِ حَتَّى اتَّخَذَهُ بَيْتًا ؟

2 - كُـلُّ جَمَالٍ يَزُولُ على مَرِّ الأَيَّـامِ إِلاَّ جَمَالَ الغَابِ فَإِنَّهُ أَبدًا يَتَجَدَّدُ . بَيِّنْ كَيْفَ يَـكُونُ ذَلِكَ .

3 - مِنْ عَـادَةِ القَـوِيِّ أَنْ يَـتَجَبَّـرَ لَـكِنَّ الدَّوْحَ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ يُخَالِفُ المَأْلُوفَ . أَوْضِـحْ ذَلِكَ

46 - طُلُوعُ الشَّمْسِ

وَيَوْمٍ بِهِ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ هَجْعَةِ الكَرَى ... وَقَدْ قَدَّ[1] دِرْعَ اللَّيْلِ صَمْصَامَةُ[2] الْفَجْرِ

فَأَطْرَبَنِي وَالدِّيكُ مُشْجٍ صِيَاحُهُ ... تَرَنُّمَ عَصْفُورٍ يُزَقْزِقُ فِي وَكْرِ

وَمِمَّا ازْدَهَى[3] نَفْسِي وَزَادَ ارْتِيَاحَهَا ... هُبُوبُ نَسِيمٍ سَجْسَجٍ[4] طَيِّبِ النَّشْرِ[5]

فَقُمْتُ وَقَامَ النَّاسُ كُلٌّ لِشَأْنِهِ ... كَأَنَّا حَجِيجُ الْبَيْتِ فِي سَاعَةِ النَّفْرِ[6]

وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ كَأَنَّهَا ... مَلِيكٌ مِنَ الأَضْوَاءِ فِي عَسْكَرٍ مَجْرِ[7]

بَدَتْ مِنْ وَرَاءِ الأُفْقِ تَرْفُلُ لِلْعُلَى ... رُوَيْدًا رُوَيْدًا فِي غَلَائِلِهَا الْحُمْرِ

غَدَتْ تُرْسِلُ الأَنْوَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا ... تُسِيلُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ذَائِبَ التِّبْرِ

إِلَى أَنْ جَلَتْ فِي نُورِهَا رَوْنَقَ[8] الضُّحَى ... صَقِيلًا وَفِي بَحْرِ الْفَضَاءِ غَدَتْ تَجْرِي

وَأَهْدَتْ حَيَاةً فِي الشُّعَاعِ جَدِيدَةً ... إِلَى حَيَوَانِ الأَرْضِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْرِ

فَقُلْتُ مُشِيرًا نَحْوَهَا بِحَفَاوَةٍ ... « أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَبْدَعِ الشِّعْرِ ! »

معروف الرّصافي
الديـــوان

التّعريـف بالشّاعـــر :

مَعْرُوفُ الرَّصَافِي شَاعِرٌ عِرَاقِيٌّ وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ 1875 وَتُوُفِّيَ سَنَةَ 1945 . تَنَقَّلَ بَيْنَ البِلَادِ العَرَبِيَّةِ وَعَمِلَ فِي مَيْدَانِ التَّعْلِيمِ .

الشّـــرح :

(1) قَـدَّ ، قَدَّ يَقُدُّ قَدًّا الشَّيءَ ، قَطَعَهُ .
(2) الصَّمْصَامَةُ ، هِيَ السَّيْفُ الَّذِي لاَ يَنْثَنِي .
(3) ازْدَهَى ، ازْدَهَى الرَّجُلَ ، حَمَلَهُ عَلَى الزَّهْوِ وَهُوَ الكِبْرِيَاء وَالعُجْبُ .

(4) نَسِيمٌ سَجْسَجٌ : مُعْتَدِلٌ بَيْنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ .
(5) النَّشْرُ : الرَّائِحَةُ الطَيِّبَةُ
(6) النَّفْرُ يَوْمُ النَّفْرِ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي يَنْدَفِعُ فِيهِ الحَجِيجُ مِنْ مِنَى إِلَى مَكَّةَ .
(7) المَجْرُ : الجَيْشُ العَظِيمُ .
(8) الرَّوْنَقُ الطَّلاوَةُ وَالحُسْنُ وَالإِشْرَاقُ .

أسئلـــــة :

1 - طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى الكَوْنِ فِي مَهْرَجَانٍ سَاطِعٍ مِنَ الأَشِعَّةِ وَالأَضْوَاءِ ؟ أَوْضِحْ ذَلِكَ .
2 - دَبَّتِ الحَرَكَةُ والحياةُ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . كَيْفَ يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ ؟
3 - بِمَ شَبَّهَ الشَّاعِرُ الشَّمسَ وَفِي أَيِّ الأَبْيَاتِ وَرَدَ هَذَا التَّشْبِيهُ ؟
4 - مَا كَانَ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ أَثَرٍ فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ ؟

47 - جَنَـاحُ الْـغُـرُوبِ

أَظَلَّ الْفَضَاءَ جَنَاحُ الْغُرُوبِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ جَمَالاً كَئِيبْ
وَأَلْبَسَهُ حُلَّةً مِنْ جَلَالٍ ، شَجِيٍّ [1] ، قَوِيٍّ ، جَمِيلٍ ، غَلُوبْ
فَنَامَتْ عَلَى الْعُشْبِ تِلْكَ الزُّهُورُ لِمَرْأَى [2] الْمَسَاءِ الْحَزِينِ الرَّهِيبْ
وَآبَتْ طُيُورُ الْفَضَاءِ الْجَمِيلِ لِأَوْكَارِهَا ، فَرِحَاتِ الْقُلُوبْ
وَقَدْ أَضْرَمَتْ بِأَغَارِيدِهَا خَيَالَ السَّمَاءِ الْفَسِيحَ الرَّحِيبْ
وَوَلَّى رُعَاةُ السَّوَامِ [3] إِلَى الْحَيِّ يُزْجُونَهَا [4] فِي صُمَاتِ الْغُرُوبْ
فَتَثْغُو ، حَنِينًا لِحُدَّ لَانِهَا ، وَتَقْطِفُ زَهْرَ الْعُرُوجِ الْخَضِيبْ [5]
وَهُمْ يُنْشِدُونَ أَهَازِيجَهُمْ [6] بِصَوْتٍ ، بَهِيجٍ ، فَرُوحٍ ، طَرُوبْ
وَيَسْتَمْنِحُونَ مَزَامِيرَهُمْ ، فَتَمْنَحُهُمْ كُلَّ لَحْنٍ عَجِيبْ
تَطِيرُ بِهِ نَسَمَاتُ الْغُرُوبِ إِلَى الشَّفَقِ الْمُسْتَطِيرِ الْخَلُوبْ [7]

التعريف بالشاعر : انظر ص 58

أبـو القاسم الشابي
(أغاني الحيـاة)
ط1 / 1955 ص 60

الشـــرح :

(1) شَجِـيٌّ ، حَـزِيـنٌ .
(2) مَـرْأَى ، مَصْدَرٌ مِـيمِيٌّ مِنْ رَأَى يَرَى رُؤْيَـةً .
(3) السَّـوَامُ ، جَمْعُهَا سَـوَائِـمُ ، الْمَاشِيَةُ وَالإِبِـلُ الرَّاعِيَةُ .
(4) يُـزْجُونَهَـا أَزْجَى يُزْجِي ، سَاقَ
(5) الْخَضِيبُ ، خَضَبَ يَخْضِبُ الشَّجَرَ أَوِ الْمَكَانُ : اخْضَرَّ نَبَاتُـهُ
(6) أَهَـازِيجَهُمْ ، مُفْرَدُهَا أُهْرُوجَةٌ وَهِيَ مَا يُهْزَجُ بِهِ مِنَ الْغِنَاءِ ؛ هَزَجَ يَهْزَجُ الْمُغَنِّي فِي غِنَائِـهِ : تَرَنَّمَ وَطَـرَبَ

(7) الخَلُـــوبُ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنَ خَلَبَ يَخْلُبُ خلْبا الفَتَى : أَصَابَ خِلْبَهُ وَسَلَبَهُ إِيَاهُ وَفَتَنَهُ . وَالخِلْبُ هُوَ حِجَابُ القَلْبِ : الخَلُوبُ : الفَتَّانُ .

أسئلـــــة :

1 - أَضْفَى الغُرُوبُ عَلَى الكَوْنِ الجَمِيلِ مِسْحَةً مِنَ الكَآبَةِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .
2 - لَمْ يَحْظَ مَا تَرَاهُ العَيْنُ فِي الوَصْفِ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ . بَيِّنْ ذَلِكَ وَعَلِّلْهُ .
3 - عِنْدَ العَوْدَةِ مِنَ المَرْعَى يُنْشِدُ الرَّعَاةُ أَهَازِيجَهُم وَتَشْفُو القِطْعَانُ وَتُغَرِّدُ الطُّيُورُ . عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يُعَبِّرُ ذَلِكَ ؟

48 - فِي بِـلَادِ الْجَرِيـدِ

أَصْبَحْنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى « تَوزَرَ » فَارْتَحَلْنَا عَنْ نَفْزَاوَةَ ظُهْرًا ، مُقَرِّبِينَ لِمَرْحَلَتِنَا مِنَ الْغَدِ . وَشَرَعْنَا فِي أَوَّلِ السَّبْخَةِ[1] الْمَعْرُوفَةِ بِـ « تَاكُمُرْتَ » فَقَطَعْنَا يَسِيرًا مِنْهَا ، وَبِتْنَا هُنَاكَ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ . فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَخِيرُ ارْتَحَلْنَا وَأَخَذْنَا فِي اجْتِيَازِ أَوَّلِ السَّبْخَةِ فَلَمْ نَزَلْ نَقْطَعُهَا سُرًى وَسَيْرًا إِلَى الزَّوَالِ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ وَجَدْنَا فِيهَا مَعَالِمَ قَائِمَةً مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ تَمْنَعُ السَّالِكَ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ طَرِيقِهَا الْمَسْلُوكَةِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، لأَنَّ مَا عَلَى يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا مِنَ الأَرْضِ مَغَائِصُ[2] لا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ ، وَلاَ يَسْلُكُهَا أَحَدٌ جَاهِلٌ بِهَا إِلاَّ غَاصَ فِيهَا وَالْتَأَمَتْ[3] الأَرْضُ فِي الْحِينِ ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ . وَقَدْ ذَكَرَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَصِفُ مَسِيرَ « يُوسُفَ بْنِ الْمَنْصُورِ » إِلَى « تُوزَرَ » فَقَالَ : « وَتَمَادَى بِهِ السَّيْرُ إِلَى الْمَلاَّحَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِتُوزَرَ وَهِيَ مِنْ غَرَائِبِ الدُّنْيَا الَّتِي أَغْفَلَهَا الْمُؤَرِّخُونَ وَأَهْمَلَ وَصْفَهَا الإِخْبَارِيُّونَ ، فَإِنَّهَا أَمْيَالٌ فِي أَمْيَالٍ سَطْحًا وَاحِدًا كَاللُّجَيْنِ الْمَسْبُوكِ أَوِ الْمَرْمَرِ الْمَحْبُوكِ ، يَكَادُ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ لِصَفَائِهِ ، وَكَأَنَّمَا هُوَ غَدِيرٌ جَمَدَ بِمَائِهِ ... وَآنَ وَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَالنَّاسُ يَمْشُونَ فِيهَا فَصَلَّوْا عَلَى بِسَاطٍ مِنَ الْكَافُورِ[4] أَوْ سَطْحٍ مِنَ

الْبَلُّورِ ... وَلَمَّا تَمَادَى [9] عَلَيْهَا تَكْرَارُ الْحَافِرِ وَتَرَدُّدُ الآثَارِ. تَخَرَّقَ مِنْهَا نَحْوُ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِيمَا يَتْرُبُ مِنَ الْبَرِّ. فَكُلُّ مَا تَخَلَّفَ مِنَ الْحَمُولَةِ وَالأَثْقَالِ ابْتَلَعَتْهُ وَسَاخَتِ [10] الْجِمَالُ بِأَحْمَالِهَا. فَمَا أُخْرِجَتْ إِلاَّ بَعْدَ نَحْرِهَا حَيْثُ سَاخَتْ. فَهَلَكَ بِذَلِكَ جُمْلَةٌ مِنَ الزَّامِلَةِ [11] وَرَزَحَ [12] الظَّهْرُ وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْحَمُولَةِ .... » وَأَمَّا أَنَا فَشَاهَدْتُ الرَّجُلَ يَدْفَعُ سَافِلَةَ الرُّمْحِ فِي الأَرْضِ. وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ إِلَى عَالِيَتِهِ. وَلَوْ ازْدَادَ دَفْعًا لازْدَادَ نُزُولاً. فَإِذَا جَذَبَهُ عَادَتِ الأَرْضُ إِلَى حَالَتِهَا الأُولَى. وَلَقَدْ وَجَدْنَا كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ [13] قَدْ سَقَطَ وَأَبْعَدَهُ الرِّيحُ عَنْ مَكَانِهِ ... وَإِلَى جَانِبِ عَمُودٍ مِنْهَا امْرَأَةٌ قَدْ ضَمَّتْ يَدَهَا عَلَى طِفْلَةٍ فَمَاتَتَا مَعًا وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ السَّبْخَةَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُشْرَبَ بِهَا مَاءٌ عَذْبٌ. فَإِنَّ الْمَاءَ إِذَا اسْتُصْحِبَ فِيهَا عَادَ بِهَوَائِهَا مِلْحًا أُجَاجًا [14] عَلَى طَبْعِهَا.

عن رحلة التيجاني

- بتصرّف -

التعريف بالكاتب :

عبد الله بن محمد التيجاني كاتب تونسي . له « الرحلة » فيها وصف تونس وليبيا بعد سفرة (1306 م) كما ينسب إليه كتاب « تُحْفَةُ العَرُوس وَنُزْهَةُ النُّفُوس » .

الشـــــرح :

(1) السَّبْـخَةُ : أَرْضٌ ذَاتُ نَـزٍّ وَمِلْحٍ .

(2) سُـرَى : سَـرَى يَسْـرِي سُـرًى : سَارَ لَيْـلاً .

(3) مَغَـائِصُ : مُفْرَدُهَا مَـغَاصٌ وَهُوَ مَوْضِعُ الغَوْصِ .

(4) التَأَمَتِ الأَرْضُ : انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

(5) الـكَافُـورُ : مَادَّةٌ عِطْرِيَّـةٌ تُسْتَخْرَجُ مِنْ شَجَرَةِ الكَافُورِ .

(6) تَمَادَى عَلَى فِعْلِهِ : دَامَ عَلَيْـهِ .

(7) سَـاخَ : يَـوخُ سَوْخًا فِي الطِّينِ : غَاصَ فِيهِ وَغَابَ

(8) الزَّامِلَـةُ : جَمْعُهَا زَوَامِـل : الدَّابَّـةُ مِنَ الإِبِلِ وَغَيْرِهَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا .

(9) رَزَحَ : يَـرْزَحُ رَزْحًا ورُزُوحًا الجَمَلُ : سَقَطَ وَلَصِقَ بِالأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ النُّهُوضَ تَعَبًا أَوْ هُـزَالاً .

(10)التعَالِـيـم : مُفْرَدُهَا مِعْلَـمٌ وَهُوَ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيـقِ .

(11) أَجَـاجًـا : أَجَّ المـاءُ أُجُوجًا فَصَارَ أَجَـاجًا أي مَالِحًا إِلَى حَـدِّ المَـرَارَةِ .

أسئلـــــة :

(1) كَيْفَ كَانَ السَّفَرُ فِي القَدِيمِ مُفِيدًا وَمُمْتِعًا ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ مِنَ النَّصِّ .

(2) اعْتَبَرَ الكَاتِبُ المَلَاحَةَ المُجَاوِرَةَ مِنْ غَرَائِبِ الدُّنْيَا فَمَا هِيَ جَوَانِبُ الغَرَابَةِ فِي المَـلَاحَـةِ ؟

(3) هَلْ أَعْطَانَا الكَاتِبُ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ بِلَادِ الجَرِيـدِ ؟ مَا هِيَ مُحْتَوَيَاتُ هَذِهِ الصُّورَةِ ؟

49 - عَلَى أَطْـــلاَلِ [1] قَـرْطَـاجَ

عَلَى رَبْوَةٍ فُرِشَتْ أَرْضُهَا عُشْبًا رَبِيعِيًّا نَاعِمًا وَمِنْ جَوْفِهَا انْبَثَقَتْ أَشْجَارُ الصَّنَوْبَرِ وَالْعَرْعَارِ [2] تَظْهَرُ أَطْلاَلُ قَرْطَاجَ وَاقِفَةً بِأَعْمِدَتِهَا الْمَرْمَرِيَّةِ وَصُخُورِهَا الصُّلْبَةِ تَتَحَدَّى [3] فِي كِبْرِيَاءَ صَهِيلَ الأَيَّامِ وَعَوِيلَ اللَّيَالِي ...

مَا أَرْوَعَ أَنْ يَقِفَ الإِنْسَانُ عَلَى رَبْوَةِ قَرْطَاجَ الْمُطِلَّةِ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَقْرَأَ عَلَى أَطْلاَلِهَا حِكَايَاتِ الزَّمَنِ الْغَابِرِ ... تَشْهَدُ عَلَى صِحَّتِهَا الآثَارُ الْبَاقِيَةُ حَمَّامَاتُ أَنْطُنْيُوسَ [4] بِلَوْحَاتِهَا الْفَسِيْفِسَائِيَّةِ ، مَسْرَحُ قَرْطَاجَ الَّذِي ازْدَحَمَ بِعِلْيَةِ [5] الْقَوْمِ جَاؤُوا يَجُرُّونَ أَنْفَاسَ الثِّيَابِ الْحُمْرِ ... لِيَسْهَرُوا مَعَ أَبْطَالِ الْمَسْرَحِ الإِفْرِيقِيِّ ... مَعَابِدُ الآلِهَةِ فِيهَا قُدِّمَتْ قَرَابِينُ [6] الْفِدَاءِ ... وَهُنَا أُوقِدَتِ الْقَنَادِيلُ ... وَتَحْتَ هَذِهِ الصَّنَوْبَرَةِ وَقَفَتِ الْمَلِكَةُ عَلِيسَةُ تَحْتَفِلُ مَعَ شَعْبِهَا الْوَفِيِّ وَقَدِ اسْتَكْمَلَتْ مَدِينَتُهَا شَكْلَهَا الْمِعْمَارِيَّ...صَبَايَا يَحْمِلْنَ الْوُرُودَ وَغِلْمَانٌ بِأَيْدِيهِمْ خَنَاجِرُ بَرَّاقَةٌ ...

مَا أَرْوَعَ أَنْ تَطْوِيَ ذَاكِرَتِي مَسَافَةَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمَائَةِ سَنَةٍ لِتَقِفَ أَمَامَ الْمَلِكَةِ عَلِيسَةَ كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ .

الشـــــرح :

(1) الأَطْـــلاَلُ : مُفردها طَـلَـلٌ ؛ آثَـارُ المَنَازِل وَالمُدُن .

(2) العَـرْعَارُ : هُوَ العـرْعَرُ ؛ شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ السَّوْبَـرِيَّـاتِ .

(3) تَتَحَـــدَّى : تَحَـدَّى الرَجُـلَ ؛ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ .

(4) حَمَامَاتِ أُنْطُنْيُوسَ : حَمَامَاتٍ أَنْشَأَهَا الرُّومَانُ بِقَرْطَـاجَ .

(5) عِلْيَةَ القَوْمِ : العَلِيُّ هُـوَ الشَّرِيفُ ؛ عِلْيَةَ القَوْمِ ؛ أَشْرَافُهُمْ .

(6) القَـــرَابِيـــنُ : مُفْرَدُهَا قُرْبَـانٌ وَهُوَ كُلُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الآلِهَةِ مِنَ الذَّبَـائِحِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ القُـدَامَى .

(7) عِلِّيسَـــةُ : أَمِيـرَةٌ فِينِيقِيَّةٌ أَسَّسَتْ مَدِينَةَ قَرْطَاجَ سَنَةَ 814 ق . م .

أسئلـــــة :

1 - أَبْـرَزَ الكَاتِبُ مَدِينَةَ قَرْطَاجَ فِي إِطَارٍ بَدِيعٍ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .

2 - مَـا يَـدُلُّ فِي النَّصِّ عَلَى تَـرَفِ القَرْطَاجَنِيِّينَ وَازْدِهَارِ حَضَارَتِهِمْ ؟

3 - يُـنْـسِيكَ الكَاتِبُ أَحْيَانًا أَنَّكَ أَمَامَ أَطْلاَلٍ بَالِيَةٍ . أَيْنَ يَبْدُو ذَلِكَ ؟

4 - مَا هُوَ شُعُورُ الكَاتِـبِ نَحْـوَ مَدِينَةِ قَرْطَاجَ وَمَلِـكَتِهَا عليسة ؟

إنشـــــاء :

زرت قصرا من القصور العتيقة فَحَدِّثْ عن نَـفْـسِهِ في عهد ازدهاره سابقا . صف هذه الزّيارة وانقـل هذا الحديـث .

50 - سوسة العتيقة

إنها ساحرةٌ لعينيك فتبصّرها بالمهجة[1] والمقلة فحيثما أدرت نظرك في الأبنية والمآثر العتيقة بمدينة سوسة طالعتك دقّة التناسق وجودة الإنسجام وروعة الفنّ المعماريّ في عفويّة جماله متجلّية بوضوح في المسجد الكبير الّذي تحدّثك جدرانه بأمجاد الإسلام منذ عهد الأمير أبي العبّاس محمّد بن الأغلب[2] منشئه في سنة مائتين وستّ وثلاثين للهجرة بشكله الهندسيّ الطريف بلا صومعةٍ على غرار[3] المسجد النّبويّ الأوّل بالمدينة المنوّرة فيوحي إليك المسجد الكبير بالهدوء والأمن والسّلام والخشوع.

والرّباط - أحببْ به من رباطٍ - يُعدُّ بحقٍّ من أندر الحصون وأبهى القلاع السّاحليّة لا يزال - أدامه اللّه قائمًا - شامخًا في بساطةٍ ساحرةٍ يتحدّى الزّمان. وهو تحفةٌ فنّيّةٌ رائعةٌ تزين المدينة وتُعدُّ لك مفخرةً. فهذا الرّباط يحدّثك - لو أصغيت إلى همسه - عن العبّاد المتبتّلين من جنود اللّه الّذين تحصّنوا به للذّود[4] عن دار الإسلام وانطلقوا منه في سفنهم الحربيّة إلى صقليّة ومالطة وقوصرة (بونتلاريّة) وقسمٍ من جنوبيّ إيطاليا قلّورية (الكلابر) لإعلاء كلمة اللّه.

هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَتَاهَاتِ الْأَزِقَّةِ (1) وَنُعُومَةِ أَضْوَاءِ الْأَرْوِقَةِ الْمُقَبَّبَةِ بِالْأَسْوَاقِ وَجَمَالِ سُورِ الْمَدِينَةِ إِلَى جَانِبِ الْعَدِيدِ مِنَ التُّحَفِ الْمِعْمَارِيَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ الزَّائِرُ أَنْ يَبْقَى جَامِدَ الْإِحْسَاسِ تُجَاهَ مَفَاتِنِهَا ، فَتُذَكِّرُهُ بِأَنَّ الْمَاضِيَ الْإِسْلَامِيَّ الْمَجِيدَ لَا يَزَالُ حَيًّا نَابِضًا عَابِقًا (2) بِأَنْفَاسِهِ فِي أَرْجَاءِ مَدِينَةٍ بَاتَتْ لِكُلِّ ذِي نَفْسٍ طُلَعَةٍ يُنْبُوعًا دَافِقًا لَا يَنْضِبُ .

إِنَّ سُوسَةَ أَرْضَ الانْسِجَامِ وَالتَّنَاسُقِ وَأَرْضَ اللِّقَاءَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ وَالْحَضَارَاتِ الْمُتَلَاحِقَةِ ظَلَّتْ مُدَّةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا وَفِيَّةً لِلتَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُتَفَتِّحَةً عَلَى الْحَيَاةِ الْعَصْرِيَّةِ مُسْتَجِيبَةً لِمُقْتَضَيَاتِ التَّطَوُّرِ .

أَحْمَد خَالِد

التَعريف بالكاتب :

أحمد خالد أستاذ مبرّز في اللّغة والآداب العربيّة ثمّ متفقّد التّعليم الثّانوي أهمّ إنتاجه الأدبيّ : الطّاهر الحدّاد والبيئة التّونسيّة في الثّلث الأوّل من القرن العشرين » و « شخصيّات وتيّارات » و « ابن الرومي » ومجموعة من المقالات نشرت بمجلة الفكر وغيرها .

الشَـــرح :

(1) المَهْجَـــةَ : الرُّوحُ وَمُهْجَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَحْسَنُهُ وَخَالِصُهُ .
(2) المُقْلَـــةَ العَيْنُ .

(3) أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ الأَغْلَب : أَحَدُ بَنِي الأَغْلَب وَهُمْ أُمَرَاءُ سَادُوا إِفْرِيقِيَة فِيمَا بَيْنَ القَرْن التَّاسِع وَالعَاشِر (م) وَكَانَتْ عَاصِمَتُهُمْ القَيْرَوَان .

(4) عَلَى غِرَار : عَلَى مِنْوَال وَحَسَب مِثَال .

(5) المُتَبَتِّلُونَ : مِنَ التَّبَتُّل وَهُوَ الانْقِطَاعُ عَن الدُّنْيَا وَالتَّفَرُّغُ لِلْعِبَادَة .

(6) الذَّوْدُ : الدِّفَاع

(7) مَتَاهَاتُ الأَزِقَّة : شَبَكَةٌ مِنَ الأَنْهُج يَتِيه فِيهَا الزَّائِرُ أَيْ يَضِلُّ .

(8) عَابِقٌ : فَائِحٌ مُنْتَشِرَ الرَّائِحَة .

(9) الينْبُوعُ : عَيْنُ المَاءِ الجَارِيَةُ .

أسئلـــــة :

1 - هَذَا النَّصُّ حَافِلٌ بِالإِرْشَادَاتِ المُتَعَلِّقَة بِالمَعَالِم التَّارِيخِيَّة القَائِمَة بِمَدِينَة سُوسَة . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسْتَعْرِضَهَا بِإِيجَاز ؟

2 - مَا المُرَادُ بِقَوْل الكَاتِب : تحدّثك جُدْرَانُ المَسْجِد الجَامِع بِأَمْجَاد الاسْلام مُنْذُ عَهْد الأَغَالِبَة ؟

3 - هَلْ تَرَى أَنَّ فِي هَذِه المَعَالِم مَا يَقُومُ شَاهِدًا عَلَى أَصَالَة الحَضَارَة العَرَبِيَّة الإِسْلامِيَّة وَرُسُوخِهَا فِي هَذِه الرُّبُوع ؟

4 - إِنَّ البِلادَ المُتَحَضِّرَةَ فِي نَظَر المُؤَرِّخِين لَهِيَ البِلادُ الَّتِي لَهَا تَارِيخٌ يَتَمَثَّلُ فِي وَفْرَة مَعَالِمِهَا الأَثَرِيَّة . فَمَا قَوْلُكَ فِي هَذَا الرَّأْيِ ؟

51 - دُقـــــــةُ

أَطْـلَالُ (دُقَّةَ) وَالرُّسُومُ [1] خَـوَالِ مَا لِلْمَبَـانِي الْخَـاوِيَاتِ [2] وَمَالِي ؟
عَبِثَ الزَّمَانُ بِهَا كَمَا عَبِثَتْ بِـهِ فَكِلَاهُمَـا فِي صَدْمَةٍ وَنِـــزَالِ
وَقَفَتْ دَعَائِمُهَـا مُوَطَّدَةً عَـلَى قِمَمِ الرَّوَاسِي وِقْفَةَ الرِّئْبَالِ [1]
وَقَفَتْ يُنَاطِحُهَا السَّحَابُ فَتَسْتَقِي تِلْكَ الطُّلُولُ بِدَمْعِهِ الْهَطَّـالِ
وَقَفَتْ وَقَدْ سَارَ الزَّمَانُ حِيَالَهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ كَعْبَـةُ الْأَجْيَـالِ
وَقَفَتْ وَسَارَتْ بِالْعُصُورِ يَتِيمَـةً وَاهًـا لَـهَا مِنْ وَاقِفٍ جَـوَّالِ
نَطَقَتْ بِدِقَّةِ صَانِعِيهَا « دُقَّـةٌ » رَغْمَ امْتِدَادِ الدَّهْرِ وَالْإِهْمَـالِ

* * *

شَاهَدْتُهَا وَكَأَنَّنِي فِي عَصْرِهَـا شَاهَدْتُ مَا شَاهَدْتُ لَا فِي الْحَالِ
فِيهَا الْجَلَالُ مُجَسَّمٌ فَكَأَنَّمَـا رَبُّ الْأَرِيكَةِ فِي الْمَقَامِ الْعَالِـي
رَسَخَتْ أَسَاطِينُ [1] الْبِلَاطِ وَمَهَّدَتْ فِيهِ الْفُسَيْفِسَةُ الْبِسَاطَ الْغَالِـي
مُسْتَحْكَمُ الْإِبْدَاعِ فِي تَنْسِيقِـهِ مُتَغَايِرُ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَـالِ
تَسْرِي الْبُرُوجُ بِصَحْنِهِ مَرْقُومَـةً كَالْأُفْقِ فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِبْـدَالِ
لِلَّهِ مَسْرَحُهُ الْبَهِيجُ تَحُوطُـهُ طَبَقَاتُ مَدْرَجِهِ عَلَى اسْتِهْـلَالِ
بَلَدٌ تَعَاظَمَ فِي الزَّمَانِ مَقَامُهُ وَكَسَاهُ طُولُهُ هَيْبَةَ الْإِجْـلَالِ
بَلَدٌ تَحُفُّ بِهِ الْمُرُوجُ نَضَارَةً حَيْثُ الطَّبِيعَةُ تَزْدَهِي بِجَمَـالِ .

الشاذلي خَـزندار
(الأدب التونسي في القرن الرابع عشر)
ج 1
(زين العابدين السنوسي)

التعريف بالشاعر :

مُحَمَّدٌ الشَّاذِلِي خَزْنَدَار شَاعِرٌ تُونِسِيٌّ وُلِدَ سَنَةَ 1881 وَتُوُفِّيَ سَنَةَ 1954. نَشَأَ فِي أُسْرَةٍ عَرِيقَةٍ فِي الجَاهِ وَالأَدَبِ. لَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ يَمْتَازُ بِالنِّقْمَةِ عَلَى المُسْتَعْمِرِ وَبِدَعْوَةِ بَنِي قَوْمِهِ إِلَى اسْتِرْجَاعِ سِيَادَتِهِمْ. نُشِرَ فِي جُزْأَيْنِ سَنَةَ 1927 ثُمَّ أُعِيدَ نَشْرُهُ سَنَةَ 1972

الشرح :

(1) الرُّسُومَ ، مُفْرَدُهَا رَسْمٌ وَهُوَ آثَارُ الشَّيْءِ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ .
(1) الخَاوِيَاتُ : خَوَى يَخْوِي خَوَاء وَخَوِي يَخْوَى خَوِيًا ، فَرَغَ وَخَلَا الخَاوِيَاتُ : الخَالِيَةُ .
(4) الرَّبْيَالُ ، الأُسُدُ
(4) الأَسَاطِينُ ، مُفْرَدُهَا أُسْطُوَانَةٌ وَهِيَ العَمُودُ .

أسئلة :

1 - وَصَفَ الشَّاعِرُ مَظَاهِرَ العَظَمَةِ وَالجَلَالِ فِي « دُقَّة » بَيِّنْ ذَلِكَ .
2 - لِلْفَنِّ الْمِعْمَارِيِّ نَصِيبٌ وَافِرٌ فِي تَجْسِيمِ هَذِهِ العَظَمَةِ . اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .
3 - كَيْفَ عَبَّرَ الشَّاعِرُ عَنْ خُلُودِ هَذِهِ الآثَارِ ؟
4 - هَلْ تَعْرِفُ مُدُنًا تَارِيخِيَّةً تُونُسِيَّةً أُخْرَى تُضَاهِي مَدِينَةَ « دُقَّةَ » فِي عَظَمَتِهَا وَمَجْدِهَا .

إنشاء :

زرت بناء تاريخيًا عتيقا فأُعْجِبْتَ بِدِقَّةِ صَنْعَتِهِ . صفه معبّرا عن إعجابك به وشعورك نحو صَانِعِيهِ .

المحيط البشري

52 - ثَرْثَرَةٌ حَوْلَ الْعَيْنِ

... وَدَخَلَتْ حَلِيمَةُ الْمَطْبَخَ تَبْحَثُ عَنْ جَرَّةِ الْمَاءِ لِتَشْرَبَ مِنْهَا ، لِتُطْفِئَ نَارًا تَعْتَلِجُ [1] بِصَدْرِهَا . لَكِنَّ الْجَرَّةَ أَيْضًا غَيْرُ مَوْجُودَةٍ . إِذَنْ لَقَدْ ذَهَبَتْ أُمُّهَا إِلَى « الْعَيْنِ » لِتَمْلَأَ الْجَرَّةَ مَاءً ، وَتَمْلَأَ سَمْعَهَا بِمَا جَدَّ مِنْ أَخْبَارِ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ .

كُلُّ الْأَخْبَارِ تَنْتَشِرُ فِي الْقَرْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ ، فَعَلَى ضَوْءِ الْفَجْرِ تَحْمِلُ النِّسَاءُ جِرَارَهُنَّ يَمْلَأْنَهَا مَاءً ، وَيَمْلَأْنَ آذَانَهُنَّ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ ...

« ... اَلسَّيِّدُ مَحْمُودٌ لَمْ يَنَمْ لَيْلَتَهُ . فَقَدْ أُصِيبَ بِعَكْسِ رِيحٍ ... فَاطِمَةُ الشَّخْمَاءُ بُشِّرَتْ بِمَوْلُودٍ بَعْدَ أَنْ نَالَهَا التَّعَبُ الْمُرُّ وَعُسْرُ الْوِلَادَةِ . لَكِنْ مَا دَامَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا فَكُلُّ عَذَابٍ يَهُونُ ... إِنَّ زَوْجَهَا عَصَبِيُّ الْمِزَاجِ ، كَانَ يُهَدِّدُهَا بِالطَّلَاقِ لَوْ وَلَدَتْ بِنْتًا ...

أُمُّ السَّعْدِ أَرْسَلَ إِلَيْهَا وَلَدُهَا مِنْ تُونِسَ بِأَلْفِ فِرَنْكٍ . يَا بَخْتَهَا بِهَذِهِ الضَّنْوَةِ [2] الصَّالِحَةِ ! إِنَّهُ لَمْ يَمْضِ عَلَى غِيَابِهِ سِوَى ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ...

كَانَ نَصِيبُ الْحَيِّ الْغَرْبِيِّ عَظِيمًا مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ، فَقَدْ جَلَبُوا سَمَكًا كَثِيرًا .

يَا لَلْفَضِيحَةِ وَالْعَارِ ! مَسْعُودَةُ مَنَعَتْ عَنْ جَارَتِهَا مُنْخُلَ [3] الدَّقِيقِ .. مَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّهَا مَعْذُورَةٌ . لَقَدْ جَاءَتْ جَارَتُهَا تَطْلُبُهُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ...

أَخْبَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَرَأَ فِي ٱلْجَرِيدَةِ أَنَّ « ٱلْمُرَاقِبَ ٱلْمَدَنِيَّ [4] » سَلَّطَ غَرَامَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً عَلَى سُكَّانِ مِنْطَقَةِ سُوسَةِ لأَنَّ بَعْضَهُمْ قَطَعَ عَشْرَةَ أَعْمِدَةٍ مِنْ حَامِلاَتِ أَسْلاَكِ التِّلِفُونِ يَا لَلْبُطُولَةِ ! لَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْفِرَنْسِيُّونَ ٱلْقَضَاءَ عَلَى حَرَكَةِ ٱلْمُقَاوَمَةِ السِّرِّيَّةِ رَغْمَ كُلِّ ٱلْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا قَصْدَ خَضْدِ [5] شَوْكَةِ ٱلْمُقَاوَمَةِ ٱلْوَطَنِيَّةِ ...

أَمَّا بَخْتَةُ فَقَدْ ذَكَرَتْ أَنَّ زَوْجَهَا أَخْبَرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا. لَقَدْ حَدَّثَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ قُرْبِ إِعْلاَنِ الْحَرْبِ . وَأَنَّ الدُّوَلَ الْكُبْرَى أَخَذَتْ تَتَبَادَلُ السِّبَابَ وَالشَّتَائِمَ . وَقَالَ أَهْلُ التَّنْجِيمِ : « إِنَّ ٱلْحَرْبَ ٱلْقَادِمَةَ سَتَكُونُ عَامَّةً ... سَتَكُونُ مَهُولَةً ..... »

كَانَتْ حَلِيمَةُ تَسْمَعُ مِنْ أُمِّهَا أَمْثَالَ هَذِهِ الأَخْبَارِ حَتَّى أَصْبَحَ مِنَ ٱلْمَأْلُوفِ لَدَيْهَا أَنْ تَتَرَقَّبَ مِنْ أُمِّهَا ٱلأَخْبَارَ ٱلْجَدِيدَةَ كُلَّمَا عَادَتْ مِنَ « ٱلْعَيْنِ » .

محمّـــد العروسي المطوي
(حليمـــة)
الشركة التونسيّة للتوزيع 1976
ص ص 14 ــ 17

التعريف بالكاتب :

محمد العروسي المطوي كَاتِبٌ تُونسي وُلِدَ بِالمَطْوِيَة سَنَةَ 1920. من أشهر مؤلفاته «حليمة» (1967) و «فرحة الشعب» (ديوان شعر) 1963. و الموت الأعمى

الشـــــرح :

(1) تَعْتَلِـجَ ، تتلاطـم .
(2) الضَّنْـــوَةَ ، الضَّنْـوَ والضِّنْوَ ، الأَوْلادَ .
(3) المَنْخَـــلَ ، جَمْعُها مَنَاخِـلُ ، مَا يُنخَلُ به الدَّقِيقُ أيْ يُغَرْبَلُ لتَزَالَ نَخَالَتُـهُ .
(4) المُرَاقِبَ المَدَنِيَّ ، مُوَظَّف سَامٍ فِي عَهْدِ الاِسْتِعْمَارِ يُمَثِّلُ المُقِيمَ العَامَّ بِجِهَتِه .
(5)خَضَّـدَ ، خَضَدَ يَخْضِدُ الشَّجرَ : قَطَعَ شَوْكَهُ .

أسئلـــــة :

1 - تَغْتَنِمُ النِّسَاءُفرصَة اجْتِمَاعِهِنَّ حَوْلَ العَيْنِ لِتَبَادُلِ الأَخْبَارِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .
2 - فِي ثَرْثَرةِ النِّسَاءِ حَوْلَ العَيْنِ تصويرٌ لِمَشَاغِلِهِنَّ اليَوْمِيَّةِ فِي القَرْيَة . بَيِّنْ ذلك .
3 - لَمْ يَقْتَصِرْ حديثُ النِّساء على أَخْبَارِ أَهْلِ البَلْدَةِ بَلْ تَنَاوَلَ حَتَّى المواضيعَ السِّياسيَّة. عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَدُلُّ ذَلِك ؟

إنشـــــاء :

رافقت أمّك إلَى الحمّام وأنت في طُفُولتك المبكّرة فسمِعْت بعض النّساء يُثَرْثِرْنَ . انقل لنا شيئًا مِمَّا تتذكّره من أحَادِيثِهنَّ .

53 - اقْتِسَامُ الْمَاءِ

شَاهَدَ عَادِلٌ الْعَامِلَ الْأَعْمَى وَهُوَ يُوَزِّعُ الْمَاءَ بِوَاسِطَةِ دَلْوٍ يُلْقِي بِهِ فِي الْعَيْنِ ثُمَّ يَرْفَعُهُ وَقَدْ امْتَلَأَ مَاءً وَيَتَدَحْرَجُ الدَّلْوُ ثُمَّ يُفْتَحُ ثَقْبٌ فِي قَعْرِهِ فَيَنْزِلُ الْمَاءُ فِي مَسْلَكٍ مِنَ الْمَسَالِكِ. وَلَا يَجْذِبُهُ الْعَامِلُ لِيُلْقِيَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فِي السَّاقِيَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَفْرَغَ تَمَامًا. وَهُوَ يَعْتَمِدُ [1] الْأُذُنَ فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْعَيْنِ. فَإِذَا سَمِعَ الْقَطَرَاتِ تَقَعُ فِي الْمَسْلَكِ نَادِرَةً مُتَبَاطِئَةً عَلِمَ أَنَّ الدَّلْوَ قَدْ خَلَا مِنْ سَائِلِهِ فَأَحْكَمَ عُقْدَةً فِي سَعَفَةٍ بِجَانِبِهِ وَهَكَذَا لِكُلِّ دَلْوٍ عُقْدَةٌ. وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّلْوَ يَفْرَغُ فِي حِصَّةٍ زَمَنِيَّةٍ مَضْبُوطَةٍ، وَأَنَّ لِكُلِّ سَاعَةٍ عَدَدًا مِنَ الدِّلَاءِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ وَتَتَابُعِ الْفُصُولِ.

وَجَلَسَ عَادِلٌ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى وَطَفِقَ [2] يَعُدُّ الدِّلَاءَ وَهِيَ فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحٍ، إِلَى أَنِ انْقَضَتِ السَّاعَةُ. فَتَوَقَّفَ الشَّيْخُ عَنْ عَمَلِهِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الضَّيْعَةِ الْمُوَالِيَةِ وَيُفْرِغَ دِلَاءَهُ فِي مَسَارِبِهَا مِنْ مَكَانِهِ ذَاكَ فِي دِقَّةٍ وَثَبَاتٍ. وَيُحْكَى أَنَّ الْأَقْدَمِينَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ فِي تَوْزِيعِ الْمَاءِ عَمَلِيَّةً أَسْهَلَ مِنْ هَذِهِ بِكَثِيرٍ. فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْمَلَّاكِينَ كَانُوا يَتَشَارَكُونَ فِي نَبْعٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ

الْمَاءُ مُشَاعًا [1] بَيْنَهُمْ يُوَزِّعُونَهُ عَلَى أَرَاضِيهِمْ بِالتَّدَاوُلِ طِيلَةَ يَوْمٍ كَامِلٍ . فَيَأْتِي نَصِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ عَدَدٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُطَابِقُ عَدَدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا حِسَابَ وَلَا تَقْدِيرَ وَلَا مَشَاكِلَ . لَكِنَّ بَسَاطَةَ الْحَيَاةِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأَرَاضِي وَكَثُرَ الْمُلَّاكُونَ عَنْ طَرِيقِ الْمِيرَاثِ . فَكَانَ الشِّقَاقُ [4] وَكَانَ التَّكَالُبُ . وَأَصْبَحَ الْمَاءُ كَالْأَرْضِ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى . وَيُؤْجَرُ وَيُكْتَرَى . وَيَدْخُلُ فِي الْمِيرَاثِ كَمَا يَدْخُلُ الْبَعِيرُ وَأَوَانِي الطَّهْيِ وَالْمِحْرَاثُ وَمِهْرَاسُ الْجَدَّةِ « مُبَارَكَةَ » الَّذِي تَوَارَثَهُ الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ .

مصطفى الفارسي
(المنعرج)

التعريف بالكاتب :

مصطفى الفارسي كاتب تونسيّ ولد بصفاقس سنة 1931 . مؤلّف قصصيّ ومسرحيّ . من إنتاجه « القنطرة هي الحياة » و « المنعرج » ومجموعة قصصيّة بعنوان « يسألونك عن الكوثر » . و ««سرقت القمر» ومسرحية «والفلّيين يخترقُ أيضًا»

الشـــرح :

(1) اعتمد ... عوّل على ...
(2) طفق يطْفق : فِعْلٌ مِنْ أفعال الشُّروع بمعْنى بَدأ وَشَرَع .
(3) مُشَاعًا مُشْتَرَكًا غَيْرَ مَقْسُوم .
(4) الشِّقَاقَ الخلافَ والمعاداةَ .

أسئلـــــة :

1 - عَمَلِيَّةُ تَوْزِيعِ المَاءِ عَمَلِيَّةٌ دَقِيقَةٌ وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ لاَتَحْتَاجُ إِلَى الْبَصرِ . أَوْضِحْ ذَلِكَ .

2 - تَزْدَادُ هَذِهِ العَمَلِيَّةُ تَعقُّدًا بِتعاقُبِ الأَجْيَالِ . كَيْفَ ذَلِكَ ؟

3 - تَحْمِلُ كَثِيرٌ مِنَ المُدُنِ والقُرى التونسيَّةِ أَسْماءَ آبارٍ وَعُيُونٍ فعلامَ يَدُلُّ ذَلِكَ ؟

4 - أَصْبَحَتِ الآلَةُ الميكانيكيَّةُ تَقُومُ في عصْرِنا بدوْرٍ هَامٍّ في ميادين العَمل . بيِّنْ مَدَى انْتِفَاعِ القِطَاعِ الفلاحيِّ بِهَا .

إنشـــــاء :

اشترى فلاّح محرّكا آليًا واستخدمه في سقي أرضه . صفه أثناء عمله وهو مبتهج بآلته الجديدة .

54 - التَّعلُّقُ بالقَرْيَةِ

(قَرأتْ حَليمَةُ عَلى أُمِّها رِسالَةَ الْخُطوبَةِ الَّتي وَصَلَتْ إلَيْهِما مِنْ تُونِسَ)

تَنَفَّسَتْ أُمُّ حَليمَةَ الصُّعَداءَ . لَكِنَّ عَيْنَيْها فاضَتا بالدَّمْعِ . كانَتْ تَوَدُّ أنْ تَتَزَوَّجَ حَليمَةُ رَجُلاً مُقيمًا بالْقَرْيَةِ أوْ عَلى الأقَلِّ يَكونُ حالُهُ كَغالِبِ رِجالِ الْقَرْيَةِ مَرَّةً في الْعاصِمَةِ وَمَرَّةً في الْبَلْدَةِ . أمَّا الْهِجْرَةُ نِهائِيًّا فَأمْرٌ صَعْبٌ لا تَقْوى عَلى احْتِمالِهِ . وَبانَ عَلَيْها التَّرَدُّدُ وَالْحيْرَةُ . فَثارَتْ ثائِرَةُ حَليمَةَ لِمَوْقِفِ أُمِّها . وَلأوَّلِ مَرَّةٍ وَقَفَتْ تَتَصَدَّى [1] إلى مُعارَضَةِ أُمِّها بِشِدَّةٍ . فَقالَتْ تُخاطِبُها في لَهْجَةٍ شَديدَةٍ ، مُتَحَمِّسَةٍ ، مُنْدَفِعَةٍ :

- الْقَرْيَةُ ! ماذا عِنْدَكِ فيها ؟ أبي تَحْتَ التُّرابِ مِنْ سِنينَ .... مازالَ قَبْرُهُ يَبْعَثُ فينا الْحُزْنَ وَالْألَمَ ... وَما هِيَ الْمَكاسِبُ الْعَزيزَةُ لَدَيْنا ؟ عَشْرُ نَخْلاتٍ ... مَنْزِلٌ خَرِبٌ ... مِنْسَجٌ وَثَلاثُ مَعْزاتٍ أمِنْ أجْلِ هَذا أبْقى مَحْرُومَةً ... مَغْبُونَةً ... أنا لَمْ أتَكَلَّمْ قَبْلَ الْيَوْمِ . ماذا تُريدينَ مِنّي ؟ لَقَدْ خَطَبَني هَؤُلاءِ النّاسُ ... وَما لَهُمْ رَغْبَةٌ في إذْلالِكِ . هُمْ يَعْرِفونَ أنَّكِ سَتَكونينَ مَعي ... وَ ...

وأجْهَشَتْ بِالْبُكاءِ وَدَخَلَتِ الْغُرْفَةَ مَفْصُوصَةً . وَكانَ مَشْهَدُها بالِغَ التَّأثيرِ ، فَبَقِيَتْ أُمُّها

سَاهِمَةً وَاجِمَةً [1] . مُطْرِقَةً إِلَى الْأَرْضِ دُون حراكٍ . مُسْتعْرضة حَيَاتَهَا وَحَيَاةَ ابْنَتِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِدها إِلَى هَذِهِ السَّاعة . فَحَوْقَلَ [2] واسْتَرْجَعَتْ [3] ثُمَّ نهضَتْ مُتباطِئَةً . وَذَهَبَتْ إِلَيْهَا تُلَاطِفُهَا . وَتُوَاسِيهَا . وتُعْلِمُها بِأَنَّهَا طَوْعُ إِرَادَتِهَا وَرَغْبَتِهَا مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ . وَمَهْمَا يَكُنِ الْمَصِيرُ .

وَفِي الْغَدِ كَانَتْ أُمُّ حَلِيمَةَ تَسْأَلُ عَنْ أَوَّلِ مُسَافِرٍ إِلَى الْعَاصِمَةِ لِتُسَلِّمَهُ رِسَالَةً إِلَى أُسْرَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ تُعْلِمُهُمْ بِالْمُوَافَقَةِ . وَتَرْجُوهُمْ إِعْلَامَهَا بِمَوْعِدِ الزَّوَاجِ وَالسَّفَرِ إِلَى تُونِسَ .

لَمْ تَسْتَمِرَّ حَلِيمَةُ وَأُمُّهَا فِي تَجْهِيزِ الْمَلَابِسِ وَالْحُلِيِّ الَّتِي تَتَمَاشَى مَعَ تَقَالِيدِ الْقَرْيَةِ . فَحَلِيمَةُ سَتَسْكُنُ الْعَاصِمَةَ ...

لِهَذَا قَرَّرَتَا الْاكْتِفَاءَ بِمَا هَيَّأَتَاهُ . وَبَيْعَ مَا يُمْكِنُ بَيْعُهُ مِنْهُ . أَمَّا الْبَاقِي فَتَحْمِلُهُ حَلِيمَةُ مَعَهَا إِلَى تُونِس . فَقَدْ تَأْتِي مُنَاسَبَةٌ أَوْ تَشْتَهِي أَنْ تَلْبَسَ لِبَاسَ الْقَرْيَةِ . وَمَنْ يَضْمَنُ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ لَا يُعْجِبُهُ أَنْ تَلْبَسَ ذَلِكَ اللِّبَاسَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ؟

محمّد العروسي المطوي (حليمة)
الشّركة التّونسيّة للتّوزيع 1976
ص 62 إلى ص 65

التعريف بالكاتب انظر ص 289

الشـــــرح :

(1) تتصـدى ، تَصَدَى لهُ : تَعَرَض لَهُ .
(2) واجمَـــة ، وَجَمَ يجِمُ وُجُومًا : سَكَتَ وَعَجَزَ عَن التَكلُم منْ شِدَةِ الغَيْظِ أو الخَـوْفِ .
(3) حَـوقَلَـتْ ، قَالَتْ « لاَ حَوْلَ وَلا قُوَةَ إلا بـا لله »
(4) اسْتَرْجَعَـتْ ، قَـالَتْ « إنَـا لِلهِ وإنَـا إلَيْـهِ رَاجِعُـونَ »

أسئلـــــة :

1 - تَشَبَثُ الأمُ بِحَيَاةِ القَرْيَةِ ثُمَ تَقْبَلُ الهجرَةَ إلَى العَاصِمَةِ . مَا الَذي جَعَلَهَا تُغَيِّرُ رَأيَهَـا ؟
2 - لَمْ تُبْدِ حَلِيمَةَ تَعَلُقًا بِقَرْيَتِهَا خِلافًا لأُمِهَا . كَيْفَ تُفسَر ذَلِكَ ؟
3 - لِمَاذَا بَعَثَتْ الأمُ الرِسَالَةَ عَنْ طَرِيقِ رَجُلٍ مُسَافِرٍ إلَى العَاصِمَةِ وَلَمْ تَلْجَأ إلَى مَصْلَحَةِ البَرِيـدِ ؟
4 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النَصِ كُلَ مَـا يَـدُلُ عَلَى الحَيَاةِ القَرَوِيَـةِ ؟

إنشـــــاء :

قرَر رجل الانتقال إلَى العاصمة للعمل بها فاعترضت زوجته متمسّكة بمسقط رأسهـــا .

تحدّث في هذا الموضوع مبيّنا ما أسفر عنه الخـلاف .

55 - مِنْ لَغْوِ[1] الصَّيْفِ إلَى جِدِّ الشِّتَاءِ

كُنَّا نَلْغُو أَثْنَاءَ الصَّيْفِ . فَلْنَجِدَّ أَثْنَاءَ الشِّتَاءِ . وَمَاذَا كَانَ يَمْنَعُنَا مِنَ اللَّغْوِ أَثْنَاءَ الصَّيْفِ . وَفِي الصَّيْفِ تَهْدَأُ الْحَيَاةُ وَيَأْخُذُهَا الْكَسَلُ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهَا فتُوشِكُ أَنْ تَنَامَ وَلَا تَسِيرُ إِلَّا عَلَى مَهَلٍ يُشْبِهُ الْوُقُوفَ . وفِي أَنَاةٍ[2] تَضِيقُ بِهَا النُّفُوسُ كُلُّ أَسْبَابِ النَّشَاطِ مُؤَجَّلَةٌ إِلَى حِينٍ : غُرَفُ الْاسْتِقْبَالِ مُقْفَلَةٌ . وَمَلَاعِبُ التَّمْثِيلِ مُغْلَقَةٌ أَوْ كَالْمُغْلَقَةِ ...

كَذَلِكَ نَقْضِي الصَّيْفَ فِي بِلَادِنَا إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُتْرَفِينَ[3] الَّذِينَ لَا يَكَادُونَ يُحِسُّونَ الصَّيْفَ حَتَّى يَعْبُرُوا الْبَحْرَ إِلَى حَيْثُ يَحْيَوْنَ حَيَاةً أُخْرَى . أَوْ لَا يَكَادُونَ يُحِسُّونَ الصَّيْفَ حَتَّى يُسْرِعُوا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَيَحْيَوْنَ حَيَاةً بَعِيدَةً عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ كَسَلٍ وَفُتُورٍ وَمِنْ تَقْصِيرٍ وَقُصُورٍ. فَلَغْوُ الصَّيْفِ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ مُلَائِمٌ أَشَدَّ الْمُلَاءَمَةِ لِحَيَاةِ الصَّيْفِ .

أَمَّا الشِّتَاءُ فَشَيْءٌ آخَرُ : كُلُّهُ فَرَحٌ وَمَرَحٌ . وَكُلُّهُ حَرَكَةٌ وَنَشَاطٌ وَكُلُّهُ حَيَاةٌ خِصْبَةٌ عَذْبَةٌ مُنْتِجَةٌ تَجِدُ فِيهِ النُّفُوسُ أَقْصَى لَذَّاتِهَا وَتَجِدُ فِيهِ الْأَجْسَامُ أَقْصَى قُدْرَتِهَا عَلَى الْاسْتِمْتَاعِ : أَكْلٌ كَثِيرٌ وَشُرْبٌ كَثِيرٌ . وَاضْطِرَابٌ[4] فِي الْأَرْضِ كَثِيرٌ . وَإِقْبَالٌ عَلَى الْعَمَلِ . وَنِسْيَانٌ لِلْكَسَلِ . وَحَيَاةٌ مَمْلُوءَةٌ

حَافَتُهَا ، تَفِيضُ أَوْ تَكَادُ تَفِيضُ بِمَا يُفْعِمُهَا [5] مِنَ ٱلآمَالِ وَٱلأَعْمَالِ ...

أَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّيْفَ هُوَ الْفَصْلُ الَّذِي يَحْسُنُ فِيهِ اللَّغْوُ ، وَأَنَّ الشِّتَاءَ هُوَ الْفَصْلُ الَّذِي لاَ يَحْسُنُ فِيهِ إِلاَّ الْجِدُّ . وَلَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ هُوَ كُلُّ مَا فِي الشِّتَاءِ مِنْ جِدٍّ ، فَذُدْ عَنْ نَفْسِكَ هَذَا الْوَهْمَ ، فَفِي الشِّتَاءِ جِدٌّ آخَرُ ، جِدٌّ خَصِبٌ حَقًّا ، جِدٌّ نَافِعٌ حَقًّا ، جِدٌّ نَعِيشُ مِنْهُ ، وَنَلْهُو بِهِ ، وَلاَ يَجْنِي مِنْهُ أَصْحَابُهُ إِلاَّ حَيَاةً كُلُّهَا خُشُونَةٌ وَشَظَفٌ [6] وَحِرْمَانٌ ؛ هُوَ جِدُّ هَؤُلاَءِ الْفَلاَّحِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلأَرْضِ ، لاَ يَحْفِلُونَ بِالْبَرْدِ ، وَلاَ يَحْفِلُ بِهِمُ الْبَرْدُ .

طـــه حسيـــن
(من لَغْوِ الصّيف إلَى جِدّ الشّتاء)
بيـروت 1967

التعريف بالكاتب : أنظر ص 36

الشـــــرح :

(1) اللَّغْـــوُ مَـالاَ يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ الكَلاَمِ وَغَيْرِهِ .
(2) الأَنَـــاةُ : الإِنْتِظَـارُ وَالتَّمَهُّلُ .
(3) المُتْرَفِيـنَ : أَهْـلُ التَّـرَفِ والنَّعِيـمِ .
(4) الإِضْطِـــرَابُ: اَضْطَرَبَ : تَحَرَّكَ وَمَاجَ ؛ الإِضْطِرَابُ هُنَا الحَرَكَةُ .
(5) يُفْعِمُهَـــا أَفْعَـمَ الإِنَاءَ : مَـلأَهُ .
(6) الشَّظَـفَ : شَظِفَ يَشْظَفُ شَظَفًا العيشُ : كَانَ ضَيِّقًا ؛ الشَّظَفُ : الضِّيقُ وَالشِّـــدَّةُ

أسئلـــــة :

1 - يَرَى الكَاتِبُ أَنَّ الصَّيْفَ هُوَ فَصْلُ الرَّاحَةِ وَالكَسَلِ .
أَوَضِّحْ ذَلِكَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى النَّصِّ .

2 - لِلشِّتَاءِ مُمَيِّزَاتُه حَسَبَ طه حُسَيْن . مَا هِيَ ؟

3 - إِنَّ لِلشِّتَاءِ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ . مَا هُوَ ؟

4 - هَلْ تَشْعُرُ مِنْ خِلاَلِ قِرَاءَتِكَ لِلنَّصِّ أَنَّ لِطه حُسَيْن مَوْقِفًا خَاصًّا بِكُلِّ فَرِيقٍ مِمَّن تَحَدَّثَ عَنْهُمْ ؟

ذكْرياتٌ و حنينٌ

56 - الشَّـــوْقُ إلَى تُـــونس

حَيَّا نَسِيمُكِ حَتَّى كَادَ يُحْيِينِـي
يَا تُونِسَ الْأُنْسِ . يَا خَضْرَا الْمَيَادِينِ
وَجَدَّ [1] بِي الشَّوْقُ وَاسْتَوْلَى عَلَى جَلَدِي [2]
وَصِرْتُ أُخْفِيهِ أَحْيَانًا وَيُخْفِينِـي
سَقَى رُبَا تُونِسَ الْخَضْرَا وَسَاكِنَهَا
سُحْبًا مِنَ السَّعْدِ تُرْضِيهِمْ وَتُرْضِينِـي
مَنْشَا شَبَابِي . وَأَتْرَابِي وَمُرْضِعَتِـي
ثَدْيَ الْعُلُومِ الَّذِي لَازَالَ يَرْوِينِي

* * *

قُمْ يَا نَدِيمِي . نُبَاكِرْ رَوْضَةً سَحَرًا
فَالسَّعْدُ نَادَى بِنَا مِنْ « بَابِ سَعْدُونِ »
سَاعِدْ أَخَاكَ إِلَى « أَرْيَانَةٍ » فَبِهَا
رَوْضٌ تَوَشَّى بِوَرْدِيٍّ وَنِسْرِيـنِ
ظِـلٌّ ظَلِيلٌ . وَمَاءٌ كَالسُّلَافِ عَلَى
رَجْعِ [3] النَّوَاعِيرِ رَبَّاتِ التَّلَاحِيـنِ
وَاحْمِلْ إِلَى شَاطِئِ « الْمَرْسَى » وَقُبَّتِهَا
إِذْ حُسْنُهَا نَابَ عَنْ نَصْبِ الْبَرَاهِينِ
وَاسْلُكْ إِلَى جَبَلِ « الْبَاجِي » وَتُرْبَتِهِ
وَاسْأَلْ هُنَاكَ عَطَاءً غَيْرَ مَمْنُونِ

وأَسْـرِعْ إلى « حَلْقِ وَادِيـهَا » فثَمَّ تَرَى
مَا خَلَدَتْهُ يَـدُ الشُّمِّ [1] العَرانِينِ [2]
تُرَى بِـهِ الْفُلْكَ بِالْأَبْرَاجِ مُحْدِقَةً
مِثْلَ الْبَيَادِقِ طَافَتْ بِالْفَرازِينِ [3]
تَـزَيَّنَتْ بِصُفُوفٍ مِنْ مَدَافِعِهَـا
سُودٍ . فَوَاغِرُهَا [4] مِـثْلُ الثَّعَابِينِ

الباجي المسعودي

التّعريف بالشاعر :

مُحَمَّد الباجي بْن مُحَمَّد المَسْعُودي : وُلِدَ سَنَة 1811 وَتُوفِّيَ سَنَة 1880 . مِنْ مَشاهِير أُدَبَاءِ العَصْرِ الحُسَيْنِي . أَلَّفَ « الخُلاصَة النَقِيَّة فِي أُمَرَاءِ إفْرِيقِيَة » وَلَهُ دِيوَانٌ لَمْ يُطْبَعْ بَعْدُ .

الشَّـــرح :

(1) جَدَّ بِي الشَّوْقُ : جَدَّ بِه الأَمْرُ : اشْتَدَّ وَعَظُمَ .
(2) الجَلَـد : الصَّبْرُ وَالقُدْرَةُ عَلَى الاحْتِمَال .
(3) رَجْعُ النَّواعِير : الصَّوْتُ الَّذِي تُحْدِثُهُ .
(4) الشُّـمُّ : مُفْرَدُهَا أَشَمُّ أَيْ ذُو الشَّمَمِ وَالشَّمَمُ ارْتِفَاعُ قَصَبَةِ الأَنْفِ مَعَ حُسْنِهَا وَاسْتِوَائِهَا .
(5) العَـرانِيـن : مُفْرَدُهَا عِرْنِين وَهُوَ الأَنْف . وَالشُّمُّ العَرانِينُ : ذَوُو الإبَاءِ وَالأَنَفَةِ .
(6) الفَـرازِينُ : مُفْرَدُهَا فِرْزَان وَهُوَ المَلِكَةُ فِي لُعْبَةِ الشَّطْرَنْج .
(7) فَـوَاغِرُهَـا : مُفْرَدُهَا فَـاغِرَةٌ أَيْ مَفْتُوحَـةُ الفَمِ وَالفَوَاغِر فِي القَصِيدَةِ هِيَ فُوَّهَـاتُ المَدَافِـع .

أسئلـــــة :

1 - مَا الَّذِي يَشُدُّ الشَّاعِرَ إِلَى تُونُسَ وَيُذْكِي شَوْقَهُ إِلَيْهَا ؟
2 - مَا هِيَ الأَمَاكِنُ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّاعر وَبِمَ تَمْتَازُ ؟
3 - هَلْ تَعْرِفُ بِتُونِسَ أَمَاكِنَ أُخْرَى تُثِيرُ إِعْجَابَكَ وَيَقِفُ أَمَامَهَا السَّائِحُ مَدْهُوشًا ؟

57 - أُغْنِيَةُ الْقَيْرَوَانِ

سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ أَمْسِي ... وَعِنْدِي الْيَوْمَ مَا عِنْدِي
لَقَدْ أَشْرَقْتُ كَالشَّمْسِ ... بِنُورِ الْحُسْنِ وَالْمَجْدِ

* * *

فَلِي فِي الْفَخْرِ إِكْلِيلٌ [1] ... وَلِي فِي الْحُسْنِ آيَاتُ [2]
فَكَمْ لِلنَّاسِ تَهْلِيلٌ [3] ... وَكَمْ لِلنَّاسِ أَهَاتُ
وَلِي وَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ ... أَلَا كَمْ هِجْتُ مِنْ حِسِّ [4]

* * *

يَذُوبُ النُّورُ فِي مَائِي ... إِذَا حَيَّى الضُّحَى الْوَادِي
فَيَجْرِي عَبْرَ أَرْجَائِي ... وَيَرْوِي غُلَّةَ الصَّادِي [5]
« زَرُودٌ » [6] سَاحِرُ الرَّائِي ... لَطِيفُ الْبَوْحِ وَالْهَمْسِ

* * *

تَرَامَى ظِلُّ أَشْجَارِي ... عَلَى أَرْضٍ مِنَ التِّبْرِ [7]
وَفِي الْأَجْوَاءِ أَنْوَارِي ... تَرُشُّ الْكَوْنَ مِنْ عِطْرِي
لَعَمْرِي إِنَّ سُمَّارِي [8] ... نُجُومٌ فِي سَمَا الْأُنْسِ

* * *

زُلَالُ الْبِرْكَةِ [9] الْعَذْبُ ... تَثَنَّى تَحْتَ أَنْسَامِي
فَفِيهِ تَسْبَحُ الشُّهْبُ ... وَتَجْرِي فُلْكُ أَحْلَامِي
وَمَجْدِي الدَّهْرَ لَا يَخْبُو [10] ... فَيَوْمِي مِثْلُهُ أَمْسِي

سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ أَمْسِي وَعِنْدِي الْيَوْمَ مَا عِنْدِي
لَقَدْ أَشْرَفْتُ كَالشَّمْسِ بِنُورِ الْحُسْنِ وَالْمَجْدِ .

جعفر ماجد
(نجوم على الطّريق)

التّعريف بالشّاعر :

جعفر ماجد : من مواليد القيروان (1940) وهو أستاذ بكلية الاداب بتونس من انتاجه «نجوم على الطريق» (1968) ـ «غدا تطلع الشمس» (1974) «الأفكار» (1981)

الشّـــرح :

(1) إِكْلِيلٌ ، تَاجٌ .
(2) آيَات : مُفْرَدُهَا آيَةٌ وَهِيَ العَلاَمَةُ .
(3) تَهَلَّلَ ، هَلَّلَ ، سَبَّحَ وَأَبْدَى إِعْجَابَهُ وَقَالَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهِ .
(4) كَمْ هِجْتِ مِنْ حِسّ ، كَمْ أَثَرْتِ مِنْ مَشَاعِرٍ وَحَرَّكْتِهَا .
(5) الصَّادِي ، صَدِيَ يَصْدَى صَدًى ، عَطِشَ .
(6) زُرُودُ ، نَهْرٌ يَمُرُّ بِضَوَاحِي القَيْرَوَانِ وَيَفِيضُ فِي مَوَاسِمِ المَطَرِ .
(7) التِّبْرُ ، الذَّهَبُ قَبْلَ أَنْ يُصَاغَ .
(8) السَّمَّارُ ، مُفْرَدُهَا سَامِرٌ وَهُوَ جَلِيسُ اللَّيْلِ لِلْحَدِيثِ .
(9) البِرْكَةُ ، الحَوْضُ الكَبِيرُ والمرادُ فِي النَّصِّ بِرْكَةُ الأَغَالِبَةِ المَعْرُوفَةُ .
(10) يَخْبُو ، خَبَا يَخْبُو النُّورُ ، خَفَتَ وَنَقَصَ بَرِيقُهُ .

أسئلـــة :

1 - تَارِيخُ القَيْرَوَانِ حَافِلٌ بِالأَمْجَادِ . اذْكُرْ مِنْهُمْ بَعْضَ مَنْ دَرَسْتَ فِي التَّارِيخِ .

2 - يبدي الشاعر تعلقا شديدا بمدينته . بين ذلك .

3 - ما هي مباهج مدينة القيروان حسب ما ورد في القصيدة ؟

إنشـــــاء :

لك أحد الأصدقاء تراسله بانتظام فهل لك أن تكتب له رسالة تصف له فيها مدينتك أو قريتك لترغبه في القدوم إليها .

أضواء على العالم

الانسان عبر العصور

58 - حَيَاةُ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ

كَانَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ يَعِيشُ فِي الْأَدْغَالِ [1] ، يَعِيشُ عَلَى صَيْدِ الْوُحُوشِ وَيَلْتَهِمُ لُحُومَهَا نِيئَةً . يَسْكُنُ الْبَرَارِيَ وَالْمَغَاوِرَ . وَيَنْزَعُ إِلَى الْقِتَالِ مُتَّخِذًا مِنَ الْحِجَارَةِ سِلَاحًا . فَعَصْرُهُ كَانَ عَصْرَ الْحَجَرِ إِذْ لَا آلَاتٍ فِيهِ غَيْرَ الْآلَاتِ الْحَجَرِيَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ جَدُّنَا هَذَا لَسِنًا [2] فَاللُّغَاتُ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً بَعْدُ . كَانَ يَتَفَاهَمُ مَعَ أَقْرَانِهِ بِمَقَاطِعَ وَنَبَرَاتٍ [3] صَوْتِيَّةٍ وَإِشَارَاتٍ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَلَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ إِنْسَانِيَّةٌ فِي الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ .

وَعِنْدَمَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ يَخْطُو إِلَى الْمَعِيشَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِ أَفْرَادٍ يَتَوَلَّوْنَ السُّلْطَةَ وَالسُّلْطَانَ . فَكَانَ يَتَزَعَّمُ الْقَوْمَ أَكْثَرُهُمْ قُوَّةً وَأَشَدُّهُمْ بَأْسًا وَشَجَاعَةً فَيَقْضِي فِيهِمْ وَيَكْتَسِبُ طَاعَتَهُمْ وَثِقَتَهُمْ .

لَمْ يَكُنْ لِلدِّينِ أَثَرٌ ، فِي حَيَاةِ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ طَوَارِئَ غَرِيبَةً كَانَتْ تَطْرَأُ عَلَيْهِمْ فَتُزْعِجُ ذِهْنِيَّتَهُمُ الْفِطْرِيَّةَ . مِنْ هَذِهِ الطَّوَارِىء مَثَلًا الْأَشْبَاحُ الَّتِي كَانَتْ تَتَرَاءَى لَهُمْ فِي أَحْلَامِهِمْ فَتُصَوِّرُ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ قُوَّةً خَارِقَةً تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمْ ، وَمَا تَلْبَثُ هَذِهِ الْقُوَى الْخَفِيَّةُ أَنْ تَتَجَسَّدَ [4] أَحْيَانًا بِشَكْلِ إِنْسَانٍ وَأَحْيَانًا بِشَكْلِ حَيَوَانٍ ، فَيَفْزَعُونَ إِلَيْهَا فِي كُرُوبِهِمْ ، وَيَسْتَنْجِدُونَ بِهَا . فِي مِحَنِهِمْ ، وَيَنْسجُونَ

حَوْلَهَا الْأَسَاطِيرَ وَالْخُرَافَاتِ فَتَسْتَحِيلُ [5] هَذِهِ عَقَائِدَ دِينِيَّةً ، وَتُوَطِّدُ فِيهِمْ فِكْرَةَ الْعِبَادَةِ وَالدِّينِ .

هَكَذَا بَقِيَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ أَجْيَالاً وَقُرُونًا يَعِيشُ فِي الْأَدْغَالِ يَقْتَاتُ مِنَ الصَّيْدِ وَأَكْلِ الْأَعْشَابِ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ أَنَّ الْأَرْضَ تُنْبِتُ الْعُشْبَ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا السَّنَوِيَّةِ بَيْنَمَا تُجْدِبُ فِي فُصُولٍ أُخْرَى ، فَلَجَأَ إِلَى زَرْعِ الْأَعْشَابِ فِي الْفُصُولِ الْخَصِبَةِ تَدْفَعُهُ إِلَى ذَلِكَ غَرِيزَةُ [6] الْبَقَاءِ ، ثُمَّ عَلَّمَهُ الاخْتِبَارُ أَنَّ خِصْبَ الْأَرْضِ وَجَدْبَهَا رَهِينَانِ بِحَالَةِ الطَّقْسِ وَالْجَوِّ . فَتُلْهِبُ الْقَوْمَ نَشْوَةُ الْفَرَحِ لِهَذَا الاكْتِشَافِ وَيُقِيمُونَ الْأَعْيَادَ فِي بَدْءِ الْمَوَاسِمِ الْخَصِبَةِ وَبَقِيَتْ هَذِهِ حَالَهُمْ آلَافَ السِّنِينَ حَتَّى أَدْرَكَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْعُلُومَ الطَّبِيعِيَّةَ هِيَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسْتَجِيرَ بِهَا فِي مَعْرِفَتِهِ لِأَزْمِنَةِ الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ .

- جورج حنا -

الشـــــرح :

(1) أَدْغَـــالٌ ، مفردها دَغْلٌ وَهُوَ الشَّجَرُ الكَثِيرُ المُلْتَفُّ .
(2) لَسِـــنٌ ، ذُو لِسَانٍ أَيْ لُغَةٍ .
(3) نَبَـــرَاتٌ ، مُفْرَدُهَا نَبْرَة وهي ٱرْتِفَاعُ الصَّوْتِ بَعْدَ انْخِفَاضِهِ .
(4) تَجَسَّدَ الشَّيْءُ ، أَصْبَحَ ذَا كِيَانٍ وَجَسَدٍ .
(5) اسْتَحَالَ الشَّيْءُ ، تَحَوَّلَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخرى .
(6) غَرِيزَةُ الحَيَوَانِ أَوِ الإِنْسَان ، طَبِيعَتُهُ الفِطْرِيَّة .

أسئلـــــة :

1 - مَا هِيَ التَطَوُّرَاتُ الَّتِي حَدَثَتْ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ الأَوَلِ ؟
2 - اذْكُرْ أَهَمَّ شَوَاغِلِ الإِنْسَانِ الأَوَلِ ؟
3 - لِمَاذَا اتَخَذَ الإِنْسَانَ الأَوَلُ آلِهَةً يَعْبُدَها ؟

59 - شَبَابُ يُوغُرْطَة[1]

كَانَ يُوغُرْطَة شَغُوفًا [2] بِالرِّيَاضَةِ يَهْوَى رَمْيَ الْحِرَابِ [3] وَالْعَدْوَ ، وَكَانَ يَتَبَارَزُ فِي ذَلِكَ مَعَ أَتْرَابِهِ وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا مِمَّا جَعَلَهُ مُقَدَّرًا مُبَجَّلًا عِنْدَهُمْ . وَإِلَى جَانِبِ الرَّمْيِ وَالْعَدْوِ كَانَ يُوغُرْطَة مُولَعًا [4] بِالصَّيْدِ يَقْضِي فِيهِ غَالِبَ أَوْقَاتِهِ ، وَالصَّيْدُ رِيَاضَةٌ جَدِيرَةٌ بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ تُغَذِّي جِسْمَ الْإِنْسَانِ قُوَّةً وَتُغَذِّي رُوحَهُ شَجَاعَةً وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الصَّيْدُ فِي أَرْضٍ مَلِيئَةٍ بِالْوُحُوشِ وَالضَّوَارِي [5] كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَقْطَارُ مَغْرِبِنَا الْكَبِيرِ فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ . لَقَدْ كَانَتْ تَأْوِي الْفِيَلَةَ وَالْأُسُودَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ ، وَفِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، يُونَانِيَّةً كَانَتْ أَوْ رُومَانِيَّةً ، شَهَادَاتٌ كَثِيرَةٌ تُثْبِتُ قَوْلَنَا ، فَكَانَ يُوغُرْطَة يُحِبُّ الصَّيْدَ وَيَهْوَى مُطَارَدَةَ الْأُسُودِ . وَمِمَّا ذَكَرَهُ صَلُوسْت [6] فِي هَذَا الشَّأْنِ حِرْصُ الْأَمِيرِ النُّومِيدِيِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُبَادِرُونَ بِضَرْبِ الْأَسَدِ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ مَنْ يُسَدِّدُ لَهُ ضَرَبَاتِهِ .

وَمِنْ خِصَالِ الْأَمِيرِ الشَّابِّ أَنَّهُ كَانَ سَرِيعَ الْعَمَلِ يَكْرَهُ التَّفَاخُرَ وَالتَّبَاهِيَ بِأَعْمَالِهِ . حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْحِذْقِ وَالشَّجَاعَةِ وَقُوَّةِ الْجِسْمِ وَالتَّوَاضُعِ مِمَّا جَعَلَهُ مَحْبُوبًا

بَيْنَ رِفَاقِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ وَالتَّقْدِيرِ وَلاَ يُضْمِرُونَ [7] لَهُ الْبَغْضَاءَ وَشَرَّ الْحَسَدِ .

محمّد فنطر
(يوغرطة)

التّعريف بالكاتب :

مُحَمَّدْ فَنْطر أُسْتَاذْ تونسيّ يَدَرّسَ بالجَامعة التّونسيّة عِلْمَ الآثار وتاريخ الأديان . يَعْمَلَ أيضا بالمَعْهَد القَوْمي لِلآثار والفُنون . منْ مُؤَلَّفَاته : « قَرْطَاجَنَةَ مَدينَةَ عَلِيسَاَ الخَالِدَة » وَ « يُوغُرْطَةَ » .

الشّـــــرح :

(1) يُـوغُرطَـةُ ، مَلِكٌ بَرْبَرِيٌّ وَقف ضِدَّ رُومَا وَانْتَصَرَ على جُيُوشِهَا في حُرُوبِه الأولى مَعَهَا وَلَكِنَّهَا تَغَلَّبَتْ عَلَيْه في نِهَايَة الأَمْر .
أُخِذَ إِلَى رُومَا غَدْرًا حَيْثُ مَاتَ سَنَة 104 ق م .

(2) شَغُـوفَـا ، من شُغِف بالشّيء شَغَفًا والشَّغَفُ هو أقصَى الحُبّ .

(3) الحِـراب ، مُفْرَدُهَا حَرْبَة وَهِيَ آلَةٌ لِلْحَرْب من الحَديد قَصيرةٌ مُحَدَّدَةٌ .

(4) مُـولَعَـا ، أُولِعَ بالشّيء : أُحِبَّهُ وعَلِقَ بِهِ شَديدًا .

(5) الضّواري من الحيوانات ، هي السّباع كالأسد والنّمر .

(6) صَلُوسْتْ ، مُؤَرِّخ لاَتِينِيٌ (86 ـ 35 ق م) من مؤلّفاته ، حَرْبُ يوغرطة .

(7) يُضْمِـرُون ، أضمر الأمرَ ، أَخْفَاهُ .

أسئلـــــة :

1 - مَارَسَ يُوغَرْطَةُ في شَبَابِه نَشَاطَاتٍ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُكْسِبَ جِسْمَهُ قُوَّةً وَرُوحَه شَجَاعَةً . أَوْضِحْ ذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ النَّصّ .

2 - مَا هِيَ الشَّمَائِلُ الَّتِي جَعَلَتْ يُوغُرْطَةُ مُحَبَّبًا لَدَى رِفَاقِهِ ؟

3 - هَلْ تَجِدُ فِي النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى حُدُوثِ تَغْيِيرَاتٍ عَرَفَتْهَا بِلَادُ المَغْرِبِ الكَبِيرِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ فِي أَصْنَافِ حَيَوَانَاتِهَا ؟

4 - مَا هُوَ شُعُورُكَ نَحْوَ يُوغُرْطَةَ وَهَلْ هُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَتَّخِذَهُ شَبَابُنَا مَثَالاً وَقُدْوَةً

60 - سَيِّدَةٌ إِنْقِلِيزِيَّةٌ بَيْنَ ٱلْأَمْسِ وَالْيَوْمِ

حَدَّثَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ [1] قَالَتْ :

لَوْ خَيَّرْتَنِي بَيْنَ عَيْشِي ٱلْآنَ ، مَعَ هَذَا الرَّخَاءِ ، [2] ، وَعَيْشِي قَبْلَ رُبْعِ قَرْنٍ ، لَا خْتَرْتُ عَيْشِي الَّذِي مَضَى . إِنَّ الْعَيْشَ الْيَوْمَ صَارَ إِجْهَادًا [3] لَا يُطَاقُ . زَوْجِي يَعْمَلُ . أَوْلَادِي وَبَنَاتِي يَعْمَلُونَ وَأَنَا أَعْمَلُ . إِنَّ الْعَمَلَ صَارَ كَمَارِدٍ [4] بِيَدِهِ سَوْطٌ يَدُورُ بِهِ وَرَاءَنَا يَلْسَعُ بِهِ ظُهُورَنَا . وَهُوَ أَقْسَى مَا يَكُونُ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا سِيَّمَا الْمَرْأَةِ الزَّوْجَةِ ذَاتِ ٱلْأَطْفَالِ . عَلَيْهَا نَظَافَةُ الْبَيْتِ لَمَّا اخْتَفَى الْخَدَمُ .

ٱلْخَدَمُ ذَهَبُوا إِلَى أَرْزَاقٍ أَكْبَرَ . وَإِنْ وَجَدْتَهُمُ ٱلْآنَ فَأَجْرُهُمْ بِالسَّاعَةِ ، وَهُوَ أَجْرٌ كَبِيرٌ ، لَا يُحَدِّدُهُ الْقَانُونُ ، وَلَكِنْ حَدَّدَتْهُ نُدْرَةُ [5] الْخَدَمِ وَارْتِفَاعُ سِعْرِ ٱلْأَعْمَالِ . وَعَلَى رَبَّةِ الْبَيْتِ الطَّبْخُ وَمِنْ بَعْدِ كُلِّ هَذَا هِيَ تَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ تَشْتَرِي حَاجَاتِهَا . تَشْتَرِي طَعَامَ كُلِّ يَوْمٍ ، وَتَحْمِلُهُ بِيَدِهَا ثَقِيلًا إِلَى بَيْتِهَا . كَانَتْ رَبَّةُ الْبَيْتِ ، مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ تَطْلُبُ حَاجَتَهَا مِنْ بَائِعِ ٱلْلَّحْمِ وَبَائِعِ الْخُضَرِ وَمِنَ الْبَقَّالِ بِالتِّلِفُونِ ، وَتَأْتِي صِبْيَةُ هَذِهِ الْمَتَاجِرِ بِالْبِضَاعَةِ إِلَى الْمَنَازِلِ . فَهَؤُلَاءِ الصِّبْيَةُ اخْتَفَوْا الْيَوْمَ . ذَهَبُوا إِلَى رِزْقٍ أَكْبَرَ . إِنَّ الْإِيرَادَ [6] لَاشَكَّ كَثِيرٌ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ ، عَمَلِ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَبْنَاءِ . وَلَكِنْ مَعَ كَثْرَةِ الْإِيرَادِ جَاءَ التَّعَبُ الْمُضْنِي [7] .

ثُمَّ اسْتَطْرَدَتْ تَقُولُ : « إِيرَادٌ كَثِيرٌ نَعَمْ . وَلَكِنْ فِي أَيِّ شَيْءٍ نُنْفِقُهُ ؟ فِي شِرَاءِ أَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ مِمَّا يَبْتَدِعُهَا كُلُّ عَصْرٍ جَدِيدٍ . عَصْرِ ٱلْعِلْمِ وَالاخْتِرَاعِ . يَخْتَرِعُونَ فِيهِ كُلَّ حِينٍ شَيْئًا جَدِيدًا . يَكُونُ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ ٱلْعُوبَةً ثُمَّ يُصْبِحُ تُحْفَةً . ثُمَّ تَدْخُلُ التُّحْفَةُ الْعَيْشَ فَتُصْبِحُ مِنْ بَعْدُ ضَرُورِيَّةً ، وَتَتَعَدَّلُ [8] ظُرُوفُ ٱلْحَيَاةِ لِتَجْعَلَ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ الْكَمَالِيِّ حَاجَةً مُلِحَّةً . وَيَجِبُ عَلَى النَّاسِ الشَّرَاءُ . وَالشِّرَاءُ يَحْتَاجُ إِلَى الإِيرَادِ ٱلْكَبِيرِ . وَالْإِيرَادُ ٱلْكَبِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى ٱلْعَمَلِ الشَّاقِّ ٱلْكَثِيرِ . حَيَاةُ ٱلْجِيلِ ٱلْمَاضِي ٱلْبَسِيطَةُ عَقَّدَهَا الْجِيلُ الْحَاضِرُ وَلَا يَزَالُ يُعَقِّدُهَا . كَانَتْ حَيَاةُ الْيُسْرِ فِيهَا عَلَى مَهَلٍ وَالْأَنْفَاسُ تُؤْخَذُ مِنَ الْهَوَاءِ فِي رَاحَةٍ . وَاللُّقْمَةُ تُمْضَغُ بِبُطْءٍ فَيُسْتَمْتَعُ بِهَا . ثُمَّ صِرْنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِذْقِ وَالذَّكَاءِ الْمُفْرِطِ . فِي حَيَاةٍ نَقْطَعُ مَسَالِكَهَا رَمْحًا [9] . وَنَأْخُذُ أَنْفَاسَنَا مِنْ هَوَائِهَا لَهْثًا . وَاللُّقْمَةُ يُسْأَلُ عَنْهَا الطَّاعِمُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْ طَعَامِهِ فَلَا يَذْكُرُ مَا أَكَلَ » .

أحمد زكي
عن مجلة العربي
أكتوبر 1964

التّعريـف بـالكاتب :

الدكتور أحمد زكيّ رئيس تحرير مجلّة العربيّ سابقا وهي مجلّة مصورة شهرية تصدرها وزارة الارشاد والأنباء بحكومة الكويت.

الشّـــرح :

(1) أهل الحضر : سكّان المدن والقرى .
(2) الرّخـاء : سعـة العيـش .
(3) إجْهـادا : أجهده : حمّله فوق طاقته
(4) مـارد : هو العاتي كأنّه تجرّد من الخير .
(5) نـدرة : نَدَرَ الشيْءُ : قلّ وجوده .
(6) الإيـراد : المداخيـل .
(7) المضنـي : يقال أضْنَى المَرَضُ فُلاَنًا : أي أثقله وأهْزَلَه .
(8) تتعـدّل : تتغيّـر
(9) رمـحـا : رَمَحَ يَرْمَحُ رمْحًا البرقُ : لمع لمعا خفيفا مضطربا . والمعنى في النّصّ السّرعة الشّديدة

أسئلـــة :

1 - مَا الّذي جَعَلَ هذه السّيّدة تأسَفُ عَلى حَياتها الماضية وتُفضّلها عَلى عَيْشِهَا الحاضر ؟
2 - اسْتَخْرِجْ مِنَ النّصّ مَا يَدُلّ عَلى أنّ الحَيَاةَ قَدْ تَعَقّدَتْ في هَذا العَصْر .
3 - أصْبَحَ الإنْسَانُ لا يَسْتَمْتِعُ بِحياتِه بِسَبَب تَعَقّدِها . أوْضِحْ ذلكَ .
4 - كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ آبَاءَنَا وأجْدَادَنَا يَتحَدّثُونَ عَنْ مَاضيهمْ ويُعَبّرُونَ عنْ حَنينهمْ إلَيْه وَيُفَضّلُونَهُ عَلى حَاضرهمْ فهلْ أنْتَ عَلى رأيهمْ ولمَاذَا ؟

من هنا وهناك

61 - يَـــوْمُ السَّفَـــرِ

مَا انْفَكَّتِ الْبَاخِرَةُ تَدْعُو، وَتُنَادِي، وَتُلِحُّ فِي نِدَاءِ الْمُسَافِرِينَ إِلَـى الرُّكُوبِ بِزَعِيقِهَا الْمُتَوَاتِرِ [1]، الْمُمْتَدِّ. وَلَمْ يَنْقَطِعْ حَمَّالُو الْأَثْقَـالِ عَنْ هَرْوَلَتِهِمْ، وَهُمْ يَجْرُونَ، ذَهَابًا وَإِيَابًا بَيْنَ بِنَايَاتِ الْمِينَاءِ، وَالْبَاخِرَةِ، عَلَى أَظْهُرِهِمْ، وَأَكْتَافِهِمْ، وَرُؤُوسِهِمْ، وَحَتَّى تَحْتَ آبَاطِهِمْ، وَعَلَى مَتْنِ الْعَرَبَاتِ الصَّغِيرَةِ الْحَقَائِبُ الْمُتْخَمَةُ [2]، وَالْقِفَافُ الْمُكْتَنِزَةُ، وَالْأَدْبَاشُ ... وَعَرَقُهُمْ يَسِيلُ مِنْ وُجُوهِهِمِ السَّمْرَاءِ.

وَمَا زَالَ الْمُسَافِرُونَ الْمُتَأَخِّرُونَ مُتَقَاطِرِينَ الوَاحِدَ تِلْوَ الوَاحِدِ عَلَـى مَكَاتِبِ الشُّرْطَةِ والمَصْرِفِ [3] وَالقَمَارِقِ، فِي ازْدِحَامٍ وَجَلَبَةٍ شَدِيدَيْنِ وَبَعْضُهُمْ يَضْطَرِبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً بِأَمْرٍ نَلْفِظُهُ وَتُكَرِّرُهُ مُضَخِّمَاتُ الصَّوتِ، وَبِأَيْدِيهِمْ جَوَازَاتُ السَّفَرِ وَالتَّذَاكِـرُ وَمَعَاطِفُ المَطَرِ وَأَوْرَاقُ النَّقْـدِ الأَجْنَبِيَّةُ الْمُكَمَّشَةُ، وَفِي أَعْيُنِ بَعْضِهِمْ دَمْعَةٌ خَجِلَةٌ تَتَرَقْرَقُ ....

هَذِهِ السَّاعَةُ تُشِيرُ إِلَى الثَّامِنَةِ إِلَّا دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ هَلُمَّ .الْوَقْتُ لَـمْ يَحِنْ بَعْدُ وَفِيمَ الْعَجَلَةُ؟ إِلَامَ هَذَا الِانْتِظَارُ المَرِيرُ؟ حَتَّامَ الْوُقُوفُ فِـي الصَّفِّ وَرَاءَ الصَّفِّ؟ عَشْرُ دَقَائِقَ ! عَشْرُ دَقَائِقَ فَحَسْبُ وَتُغْلَقُ أَبْـوَابُ البَاخِرَةِ.

مَا إِنْ أُزِيحَ سُلَّمُ الرُّكَّابِ وَالمِصْطَبَةُ عَنِ البَاخِرَةِ وَأُغْلِقَ بَابُهَـا السُّفْلِيُّ الكَبِيرُ بِإِحْكَامٍ أَمَامَ حِدَّةِ أَعْيُنِ سُلْطَةِ المِينَاءِ، وَفَكَّ الْعُمَّـالُ أَقْلَاسَهَا [4] مِنَ الرَّصِيفِ، وَرَفَعَ البَحَّارَةُ مِرْسَاتَهَا [5] وَانْتَهَتْ عَمَلِيَّـاتُ

جَذْبِهَا خَارِجَ مَوْضِعِ الإِرْسَاءِ حَتَّى وَجَبَتْ[6] قُلُوبُ الْمُودِّعِينَ، وَهَبُّوا نَحْوَ الأَرْصِفَةِ وَرَاءَ السِّيَاجَاتِ يُشِيرُونَ بِمَنَادِيلِهِمْ، وَيُحَيُّونَ بِأَيْدِيهِمْ الْمُسَافِرِينَ الَّذِينَ وَقَفُوا أَمَامَ النَّوَافِذِ الْمُسْتَدِيرَةِ عَلَى سَطْحِ الْبَاخِرَةِ، يُلْقُونَ بِأَبْصَارِهِمْ الفَرِحَةِ والحَزِينَةِ إِلَى أَهْلِهِمْ وَأَحِبَّائِهِمْ... وَزَعَقَتْ أَبْوَاقُ الْبَاخِرَةِ آخِرَ زَعْقَةٍ رَدَّدَهَا خَفَقَانُ الْقُلُوبِ، وَانْهِمَارُ الدَّمْعِ إِيذَانًا بِالرَّحِيلِ وَقَدْ دَخَلَتِ الْبَاخِرَةُ الْقَنَاةَ.

عن عز الدين المدني
خرافات : 165 — 166

التعريف بالكتب : أنظر ص 154

الشرح :

1 — المُتَوَاتِر : المُتَتَابِع.
2 — الحَقَائِب المُتْخَمَة : المَمْلُوءَةُ ثِيَابًا
3 — المَصْرِفُ : البَنْكُ
4 — أَقْلاَسُهَا : حِبَالٌ غَلِيظَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِشَدِّ السَّفُنِ.
5 — مِرْسَاتِهَا : أَثْقَال تُلْقَى فِي المَاءِ فَتُمْسِكُ السَّفِينَةَ عَنِ السير.
6 — وَجَبَتْ قُلُوبُ المُهَاجِرِينَ : خَفَقَتْ.

أسئلة :

1 — مَا هِيَ الاجْرَاءَاتُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا المُسَافِرُونَ قَبْلَ رُكُوبِ البَاخِرَةِ؟
2 — بِمَ كَانَ يَشْعُرُ المُسَافِرُونَ قَبْلَ رُكُوبِ البَاخِرَةِ وَعِنْدَ الرَّحِيلِ؟
3 — اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَشَاعِرَ المُوَدِّعِينَ وَحَرَكَاتِهِمُ المُعَبِّرَةَ عَنْهَا؟

الفوائد اللغوية :

— مَا انْفَكَّتِ البَاخِرَةُ تَدْعُو :

جملة اسمية بدئت بفعل (ما انفكت) إحدى أخوات — كان — فدلت على استمرار الباخرة في الدعاء وجاء اسمها لفظا واحدا — الباخرة — وخبرها

جملة فعلية – تدعـــــو –

– مَازَالَ المُسَافِرُونَ مُتَقَاطِرِيـــــن .

جملة اسمية بدئت بفعل (مازال إحدى أخوات – كان – فدلت على استمـــرار المسافرين في التقاطر. وقد طابق خبرها المتقاطرين – اسمها المسافرون – في الجمـــــع.

62 - فِي السَّفِينَـــةِ

أَقْلَعَتْ بِنَا السَّفِينَةُ أَثْنَاءَ الصُّبْحِ وَلَمْ نَكُنْ مُطْمَئِنِّينَ إِلَى أَحْـوَالِ الطَّقْسِ لَقَدْ حُشِرْنَا حَشْرًا فَظِيعًا بِالدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ عَلَى الْمَقَاعِدِ الْمُسْتَطِيلَةِ.

وَمَا كَادَتِ السَّفِينَةُ تَخْلُصُ مِنْ مِينَاءِ «حَلْقِ الْوَادِي» حَتَّى تَحَرَّكَـتِ الرِّيحُ فِي غَيْرِ رِفْقٍ وَطَفِقَتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ مُهَدِّدَةٌ وَإِذَا بِأَمْـوَاجِ الْبَحْرِ كَأَنَّهَا الصُّورُ يُنْفَخُ فِيهِ وَالسَّفِينَةُ كَأَنَّهَا الرِّيشَةُ تَعْبَثُ بِهَا الْأَعَاصِيـرُ أَوْ كَأَنَّهَا الرَّاقِصَةُ مَسَّهَا الْجُنُونُ حَتَّى لاَ انْسِجَامَ فِي حَرَكَتِهَا وَلاَ اتِّـزَانَ ...

كَانَتِ السَّفِينَةُ مَحْمُومَةً فِي حَرَكَتِهَا تَتَقَلَّبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ... وَالْمُسَافِرُونَ فِي أَمْرِهِمْ حَيَارَى ذَاهِلُونَ قَدْ لَزِمُوا كَرَاسِيَهِمْ وَكَانَ اصْطِخَابُ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ يُزَاوِجُ الْأَنِينَ الْمُنْبَعِثَ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ هَذِهِ الَّتِي تُصَارِعُ الرِّيحَ فَلاَ تَصْرَعُهَا، وَتُقَارِعُ جِبَالَ الْأَمْوَاجِ فَلاَ تَقْرَعُهَا.

وَيَتَشَبَّثُ النَّاسُ بِأَعْمِدَةِ السَّفِينَةِ وَيَسْتَغِيثُونَ بِاللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا وَيَسْتَنْجِدُونَ بِالْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ وَيَسْتَوُونَ فِي الْمَنْزِلَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِزَاءَ الْخَطَرِ الْمُهَدِّدِ بِالْفَنَاءِ وَالْمُتَرْجِمِ عَنْ عَبَثِ الْحَيَاةِ...

وَطَالَتْ بِنَا سَاعَاتُ زَمْجَرَةِ الرِّيحِ، وَاصْطِخَابِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَأَنِينِ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ وَالدُّوَارِ وَالْقَيْءِ حَتَّى إِذَا دَنَا الْأَصِيلُ هَدَأَتْ الْعَاصِفَةُ وَكَأَنَّهَا أُصِيبَتْ بِفُتُورٍ تَسَرَّبَتْ عَدْوَاهُ إِلَى الْبَحْرِ فَسَكَنَتْ أَمْوَاجُهُ وَسَكَنَ وَعَادَتِ السَّفِينَةُ إِلَى سِيرَتِهَا الْأُولَى فَاسْتَقَامَتْ فِي سَعْيِهَا وَثَابَ إِلَى النَّاسِ بَعْضُ رُشْدِهِمْ بَعْدَ امْتِحَانٍ عَسِيرٍ... وَصَعِدْنَا عَلَى الْجِسْرِ طَلَبًا لِلْهَوَاءِ

النَّقِيِّ فَلاَحَتْ لَنَا أَنْوَارُ سَرْدَانِيَا مُتَلأْلِئَةً كَأَنَّهَا جَوْهَرَاتُ عِقْدٍ نَظِيمٍ وَالنَّاسُ يُشِيرُونَ بِالأَصَابِعِ إِلَى الْجَزِيرَةِ كَأَنَّ حَنِينَهُمْ إِلَى الْيَابِسَةِ قَدْ بَرَّحَ بِهِمْ.

عن المنجي الشملي
التجديد عدد 2 : 78 ــ 79

الشـــــرح :

1 ــ الصَّورُ : البُوقُ.
2 ــ الأَعَاصِيرُ (م إِعْصَارٌ) : ريحٌ تَرْتَفِعُ بِالْمَاءِ أَوِ التُّرَابِ وَتَسْتَدِيرُ كَأَنَّهَا عَمُودٌ.
3 ــ اصْطِخَابُ : اخْتِلاَطُ الأَصْوَاتِ.
4 ــ يُزَاوِجُ : يُخَالِطُ.
5 ــ يُقَارِعُ : يُغَالِبُ.
6 ــ سَرْدَانِيَا : جَزِيرَةٌ جَبَلِيَّةٌ فِي الْبَحْرِ الأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ عَلَى طَرِيقِ تُونِسَ فِرَنْسَا.
7 ــ بَرَّحَ بِهِ الأَمْرُ : أَتْعَبَهُ.

أسئلـــة :
1 ــ كَيْفَ كَانَ الرُّكَّابُ قَبْلَ الْعَاصِفَةِ ؟
2 ــ كَيْفَ يَسْتَوِي النَّاسُ فِي الْمَنْزِلَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِزَاءَ الْخَطَرِ ؟
3 ــ مَاهُوَ شُعُورُ الرُّكَّابِ بَعْدَ هُدُوءِ الْعَاصِفَةِ ؟

الفـوائد اللغويـة :
ــ كَأَنَّ حَنِينَهُمْ إِلَى الْيَابِسَةِ قَدْ بَرَّحَ بِهِمْ :
جملة اسمية بدئت بـ (كأن) إحدى أخوات (إن) فدلت على التشبيه. وجاء اسمها مجموعة ألفاظ (مضاف ومضاف اليه وجار ومجرور) حنينهم الى اليابسة

وخبرها جملة فعلية قد برح بهم.

ـ كَأَنَّهَا الرِّيشَةُ تَعْبَثُ بِهَا الأَعَاصِيرُ :

جملة اسمية جاء خبرها لفظا واحدا متنوعا بجملة لتتم معناها تعبث...

ـ لاَ انْسِجَامَ فِي حَرَكَتِهَا.

جملة اسمية بدئت بلا النافية للجنس (لا)وجاء اسمها لفظا واحدا نكرة منصوبا بفتحة واحدة، وخبرها مجموعة ألفاظ (جار ومجرور ومضاف ومضاف اليه) (في حركتها)

63 - مَشَاهِـــدُ مِـــنَ الطَّـــائِـــرَةِ

حَلَّقَتِ الطَّائِرَةُ فَوْقَ خَلِيجِ تُونِسَ الجَمِيلِ، تَسْبَحُ بَيْنَ السَّمَاءِ، وَالْبَحْرِ الْأَزْرَقِ الْمُطَرَّزِ بِفِضَّةِ الْأَمْوَاجِ، وَذَهَبِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

لَحَظَاتٌ فَقَطْ... ثُمَّ الْبَرُّ مِنْ جَدِيدٍ يَلُوحُ أَمَامَنَا، غَيْرَ بَيِّنٍ أَوَّلاً... ثُمَّ تَنْجَلِي مَلاَمِحُهُ ثُمَّ هُوَ الْبَرُّ بِمُرُوجِهِ الْمُرَصَّعَةِ[1] بِالزُّهُورِ، وَكُرُومِهِ الْخُضْرِ، وَزَيَاتِينِهِ الدُّكْنِ[2]، وَمَنَازِلِهِ الْبِيضِ النَّاصِعَةِ، وَسُقُوفِهِ الْقِرْمِيدِيَّةِ. هَذِهِ هِيَ أَوَائِلُ صِقِلِّيَّةَ...

وَأَخَذَتِ الطَّائِرَةُ تَرْتَفِعُ، فَقَدْ تَحَوَّلَتْ السُّهُولُ إِلَى هِضَابٍ، وَالْهِضَابُ إِلَى جِبَالٍ، وَالْجِبَالُ إِلَى أَطْـوَاد[3]...

ثُمَّ حَوَّلْتُ نَظَرِي إِلَى الْأَسْفَلِ، فَإِذَا أَنَا فَوْقَ مَدِينَةٍ كُبْرَى وَاقِعَةٍ فِي حِضْنٍ بِسِلْسِلَةٍ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى خَلِيجٍ، وَيَحْرُسُهَا جَبَلاَنِ عَالِيَانِ، تِلْكَ هِيَ مَدِينَةُ « بَالِرْمْ »... فَلْنَنْزِلْ.

وَفِعْلاً أَخَذَتِ الطَّائِرَةُ فِي النُّزُولِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، تَحْلِيقَةٌ إِثْرَ تَحْلِيقَةٍ، وَمَيْلَةٌ عَلَى هَذَا الْجَنَاحِ، ثُمَّ مَيْلَةٌ عَلَى ذَاكَ الْجَنَاحِ، ثُمَّ تَنْكِيسٌ بِالْأَنْفِ مُتَّجِهٌ تَـوًّا إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ إِسْتِقْرَارٌ مِنْ جَدِيدٍ، ثُمَّ مَيْلَةٌ، وَكُلُّ تَحْلِيقَةٍ تَزِيدُهَا قُرْبًا مِنَ الْأَرْضِ، وَتَزِيدُ الْمَشَاهِدَ اتِّسَاعًا وَوُضُوحًا... حَتَّى لَمَسَتْ عَجَلاَتُ الطَّائِرَةِ الْأَرْضَ بِخِفَّةٍ وَلَبَاقَةٍ [4] وَلُطْفٍ... فَتَحَوَّلَتْ مِنْ سَابِحَةٍ فِي الْجَوِّ، حَوَّامَةٍ فِي الْفَضَاءِ، إِلَى سَبَّاقَةٍ عَلَى جَادَّةِ[5] الْمَطَارِ،

تُسْرِعُ جِدًّا كَأَنَّهَا قَلِقَةٌ خَائِفَةٌ، ثُمَّ تَطْمَئِنُّ وَتَزُولُ مَخَاوِفُهَا، فَتُنْقِصُ مِنْ سُرْعَةِ السَّيْرِ، ثُمَّ تَبَاطَأَتْ، ثُمَّ تَثَاقَلَتْ، ثُمَّ جَمَدَتْ مَكَانَهَا تَرْتَعِشُ ارْتِعَاشًا، وَتَلْهَثُ لَهْثًا مِنْ بُلُوغِ النِّهَايَةِ فِي الجَهْدِ[6].

عن عثمان الكعاك

بالرم كانك تراها : 523 — 528

الشـــرح :

1 — المَرَصَّعَـــة : المُزَيَّنَة .

2 — زَيَاتِينُه الدَّكْنُ : أَشْجَارُ الزَّيْتُـــونِ المَائِلَةُ إِلى السَّـــوَادِ لاِزْرِتِوَائِهَـــا بِالْمَـــاءِ .

3 — أَطْوَاد (م.طَوْدٌ) : جِبَالٌ عَظِيمَة.

4 - لَبَاقَـــةُ : حِذْقٌ.

5 — جَادَّة : طَـــرِيقٌ وَاسِـــع.

6 — الجَهْـــدُ : التَّعَـــب.

أسئلـــة :

1 — مَا هِيَ المَشَاهِدُ الَّتِي اهْتَمَّ الكَاتِبُ بِوَصْفِهَـــا وَهُـــو يُحَلِّـــقُ فِي الْجَـــوِّ؟

2 — لِمَ أَطَالَ الكَـــاتِبُ فِي وَصْفِ عَمَلِيَّةِ النُّـــزُولِ؟

3 — مَا رَأْيُكَ فِي الطَّائِرَةِ بِاعْتِبَارِهَا وَسِيلَـــةَ نَقْلٍ؟

الفـوائـــد اللغويـــة :

— مُتَّجِـــهٌ :

اسم فاعل. من فعل مزيد بحرفين على وزن افتعل. — اتَّجـــه —

— حَوَّامَـــةٌ :

صفة من فعل - حام — تدل على المبالغة.

— تَبَاطَأَتْ :

فعل مزيد بحرفين على وزن — تفاعل.

64 - مِـنْ جَـدَّةَ إِلَى مَكَّـةَ

شَغَلْنَا أَنْفُسَنَا بِالطَّرِيقِ اللَّاحِبِ [1] بَيْنَ جدَّةَ وَمَكَّةَ فَقَدْ كَـانَ طَرِيقًا جَمِيلاً رَائِعًا تَنْسَابُ [2] فِيهِ أَجْمَـلُ السَّيَّارَاتِ وَأَضْخَمُهَا. يَمْتَدُّ فِي سَهْلٍ مُنْبَطِحٍ مِنْ رِمَالٍ ذَهَبِيَّةٍ تَعْكِسُ أَشِعَّةً لاَهِبَـةً تَخَلَّلُهَا بُحَيْـرَاتٌ رَائِعَةٌ مِنْ سَرَابٍ [3] يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ وَغَيْرُ الظَّمْآنِ مَاءً، حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَـتْ السَّيَّارَةُ مِنْهُ ابْتَعَدَ عَنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ لِلُعْبَةِ الاِخْتِفَاءِ والظُّهُورِ ... فَهُوَ سَرَابٌ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الخَطُّ الأَسْوَدُ القَاتِمُ [4] مُسَلِّيًا وَبَاعِثًـا عَلَى تَقْدِيرِ الحَضَارَةِ الَّتِي أَخَذَت تَشُقُّ طَرِيقَهَا إِلَى بِلاَدِ النَّخِيلِ، وَالرِّمَالِ وَالْجِمَـالِ.

أَهُوَ البَتْرُولُ؟ أَمْ هِيَ العَقْلِيَّةُ الَّتِي بَدَأَتْ تَتَفَتَّحُ عَلَى الْعَصْرِ الْجَدِيدِ فَتُحِيلُ [5] الجَمَلَ عَلَى التَّقَاعُدِ، بَعْدَ أَنْ ظَلَّ آلاَفَ السِّنِيـنِ الوَسِيلَةَ الْوَحِيدَةَ لِلاِتِّصَالِ الإِنْسَانِيِّ حَتَّى بَيْنَ جِدَّةَ وَمَكَّةَ؟ هُمَا مَعًـا، فَقَدْ تَفَجَّرَتِ الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ عَنِ السَّائِلِ الأَسْوَدِ [6] الَّذِي فَتَحَ العُقُولَ عَلَى عَصْرٍ جَدِيدٍ - كَانَتْ بِدَايَةُ هَذَا الْعَصْرِ الخَطَّ الأَسْوَدَ الَّذِي يَشُـقُّ الصَّحْرَاءَ العَرَبِيَّةَ، فَيَرْبِطُ مُدُنَهَا وَقُرَاهَا بِرِبَاطٍ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ إِلاَّ عَلَـى ظُهُـورِ الجِمَـالِ.

حسين فـوزى
سندباد فى سيارة (كتاب الهلال) :
132 — 138

الشَـرح :

1 - **اللَّاحِـب** : الوَاضِـح
2 - **تَنْسَـابُ** : تَمْشِي مُسْـرِعَةً.
3 - **سَـرَابٌ** : مَا يُشَاهَدُ وَقْتَ الهَاجِرَةِ كَأَنَّهُ مَاءٌ وَلَيْسَ بِمَـاءٍ

4 ـ قَاتِـــمٌ : شَدِيدُ السَّوَادِ .
5 ـ تُحِيلُ مُضَارِعُ أَحَالَهُ عَلَى التَّقَاعُدِ : أَبْعَدَهُ عَنِ العَمَلِ لِتَقَدُّمِ السِّنِّ أَوِ العَجْـــزِ
6 ـ السَّائِلُ الأَسْوَدُ : النَّفْـــطُ.

أسئلـــة :

1 ـ قَامَ الكَاتِبُ بِرِحْلَةٍ عَبْرَ الطَّرِيقِ الصَّحْرَاوِي بَيْنَ جِـــدَّةَ وَمَكَّةَ. فَمَا هُوَ التَّطَوُّرُ الذي شَاهَدَهُ فِي الصَّحْـــرَاءِ ؟
2 ـ الخَـــطُّ الأَسْوَدُ القَاتِمُ كَانَ بَاعِثًا عَلَى تَقْـــدِيـــرِ الحَضَارَةِ : مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟
3 ـ الصَّحْرَاءُ دَخَلَتْ فِي عَصْرٍ جَدِيدٍ. بَيِّنْ مِنَ النَّصِّ عَـــوَامِلَ هَذَا التَّحَوُّلِ :

الفوائد اللّغويـــة :

ـ ابْتَعَـــدَ :
فعل ماض: مزيد بحرفين على وزن افتعل.
ـ تتفتّـــح :
فعل مضارع: مزيـــد بحرفين على وزن تتفعّـــل.

65 - إِنْقَـــاذُ غَـــرِيـــقٍ

كُنْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الصِّحَابِ نَسْبَحُ وَنَسْتَمْرِىءُ [1] مُدَاعَبَـــةَ الأَمْوَاجِ ... وَبَغْتَةً دَوَّتْ صَرْخَةُ اسْتِغَاثَةٍ، فَرَأَيْتُ الشَّاطِىءَ قَدْ تَرَاكَمَـتْ عَلَيْهِ جُمُوعُ النَّاسِ مُهْتَاجِينَ يُحَدِّقُونَ فِي المَاءِ ...

وَتَلَفَّتُّ أَنْظُرُ حَيْثُ يَنْظُرُ الْجَمْعُ، فَلَمَحْتُ عَلَى الْبُعْدِ رَأْسًـا لاَ يَكَادُ يَطْفُو حَتَّى يَطْوِيَهِ الْمَوْجُ ...

وَأَلْفَيْتُنِي أَسْبَحُ مِنْ فَوْرِي قَاصِدًا إِلَيْهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَلِيدَ عَزْمٍ أَوْ تَفْكِيرٍ ... إِنَّهَـــا خَطْفَةٌ مِنْ خَطَفَاتِ الشُّعُورِ، تُرِيدُ المَرْءَ عَلَـــى الاِضْطِلاَعِ [2] بِعَمَلٍ جَسِيمٍ دُونَ حِسَابٍ لِعُقْبَى أَوْ تَقْدِيرٍ لِمَا يَكُونُ ...

كُنْتُ آنَئِذٍ كُتْلَةً مِنَ الأَعْصَابِ، أَتَدَفَّعُ فِـي تَهَوُّرٍ لِلْحَاقِ بِذَلِـكَ الرَّأْسِ الَّذِي يُصَارِعُ الْمَوْتَ ...

وَوَجَدْتُنِي كُلَّمَا دَنَوْتُ مِنْ مَكَانِ الرَّأْسِ ازْدَدْتُ مِنْ حَمِيَّةٍ وَحَمَاسٍ فَلَقَدْ كُنْتُ أَحِسُّ أَنَّ أَنْظَارَ الْجُمُوعِ عَلَى الشَّاطِىءِ تَرْقُبُ مَا أَنَا مُقْدِمٌ عَلَيْهِ ... وَاقْتَرَبْتُ مِنَ الْمَكَانِ الْمَقْصُودِ فَإِذَا الرَّأْسُ يَغْشَاهُ الْمَوْجُ وَتَنْتَشِرُ عَلَى صَفْحَـةِ الْمَاءِ خَصْلاَتٌ مِنَ الشَّعَـــرِ.

وَغَابَ عَنْ عَيْنِـــي فِي لَحْظَةٍ كُلُّ شَيْءٍ ... وَشَعُرْتُ بِأَنَّنِي أَتَهَاوَى بَيْنَ طَبَقَاتِ المَاءِ أَتَلَمَّسُ ذَلِكَ الغَرِيقَ الَّذِي تَعَلَّقَ مَصِيرُهُ بِجَهْـدِي وَمَا كُنْتُ أَرَى شَيْئًا ... فَقَدْ تَخَبَّطْتُ فِي بَطْنِ الْمَوْجِ أَضْرِبُ بِيَدَيَّ عَلَـى

غَيْرِ هُدًى . وَفَجْأَةً وَجَدْتُنِي أَرْتَطِمُ [3] بِجَسَدٍ فَأَخَذْتُ أَدْفَعُهُ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ وَلاَ أَدْرِي أَيَّ جُهْدٍ وَاتَانِي حَتَّى اسْتَطَعْتُ أَنْ أَجْتَازَ غَائِلَةَ الْمَوْجِ [4] دُونَ أَنْ يَجْتَذِبَنِي التَّيَّارُ [5] وَظَلَلْتُ فِي طَرِيقِي أَشُقُّ العُبَابَ [6]. وَأَنَا أَدْفَعُ ذَلِكَ الغَرِيقَ وَلاَ أَذْكُرُ أَنِّي تَبَيَّنْتُ مِنْ قَسَمَاتِ الْوَجْهِ [7] شَيْئًا وَقُصَارَى مَا لاَحَ لِي [8] مِنْهُ أَنَّهُ وَجْهٌ مُمْتَقِعٌ [9].

وَبَلَغْتُ الشَّاطِىءَ، فَصَعِدْتُ إِلَى اليابِسَةِ وَأَنَا أَحْمِلُ الغَرِيقَ أَشُقُّ بِهِ الزِحَامَ وَمِنْ حَوَالَيَّ يَتَعَالَى الهُتَافُ.

عن محمود تيمور
الاحسان للـــه : 200

التعريف بالكاتب : أنظر ص 29

الشـــرح :

1 ــ نَسْتَمْرِىءُ الأَمْوَاجَ : نَجِدُهَا طَيِّبَةً.
2 ــ تُرِيدُ المَرْءَ عَلَى الاِضْطِلاَعِ : تَحْمِلُهُ عَلَى القِيَامِ بِشَيْءٍ.
3 ــ أَرْتَطِمُ : أَصْطَدِمُ.
4 ــ غَائِلَةُ المَوْجِ : شَرُّهُ وَخَطَرُهُ.
5 ــ التَّيَّار : مَوْجُ البَحْرِ الهَائِجِ.
6 ــ العُبَاب : المَوْج.
7 ــ قَسَمَاتُ الوَجْه : مَلاَمِحُه.
8 ــ قُصَارَى مَــالاَحَ : جُهْدُه وَغَايَتُــــه.
9 ــ مُمْتَقِـــــعٌ : مُتَغَيِّرٌ لَوْنُـــه.

أسئلـــة :

1 ــ مَا الَّذِي حَمَلَ الشَّابَّ دُونَ غَيْرِه عَلَى إِنْقَاذِ الغَرِيـــق؟
2 ــ كَيْفَ كَانَتْ مُصَارَعَتُهُ لِلأَمْوَاجِ وَهَـــلْ قَـــدَّرَ عَاقِبَـــــةَ

مُغَامَرَتِه ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ.

3 ـ مَا كَانَتْ مَوَاقِفُ الحَاضِرِينَ مِنْ هَذَا الحَادِثِ؟

الفوائد اللغوية :

ـ أَنَّهُ وَجْهٌ مُقْنِعٌ :

جملة اسمية بدئت بحرف (أن) فربط بين أجزاء الجملة وأكد معناها. وفتحت همزته لأنه ورد أثناء الكلام.

66 - في جِبَالِ الْهِمَالَايَا

بِمَاذَا تَشْعُرُ عِنْدَمَا تَقْرَأُ أَنَّ ثَلاَثَةَ شُبَّانٍ قَدْ أَعَدُّوا الْعُدَّةَ لِتَسَلُّقِ أَعْلَى قِمَّةٍ مِنْ قِمَمِ الجِبَالِ فِي العَالَمِ؟

إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ المُجَازَفَةِ [1] يَعْرِضُونَ حَيَاتَهُمْ لِلْمَوْتِ فِي الصَّقِيعِ [2]، حَيْثُ لاَ تُهَيِّءُ لَهُمُ الطَّبِيعَةُ الجَبَّارَةُ إِلاَّ كَفَنًا أَبْيَضَ مِنَ الثَّلْجِ، وَفِي الجَلِيدِ حَيْثُ لاَ تَنْتَظِرُهُمْ إِلاَّ العَوَاصِفُ الثَّلْجِيَّةُ الهَائِلَةُ، وَالسَّقَطَاتُ القَاتِلَةُ فِي الأَوْدِيَةِ السَّحِيقَةِ الَّتِي لاَ قَرَارَ لَهَا فَتَتَقَلَّصُ [3] أَجْسَادُهُمْ وَجُلُودُهُمْ وَيُكَشِّرُونَ عَنْ أَسْنَانِهِمْ تَكْشِيرَةَ الْمَوْتِ المُخِيفَةَ. أَجَلْ. مَا هُوَ الشُّعُورُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ فِيكَ؟ أَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَيَرْمُونَ هَؤُلاَءِ الشُّبَّانَ وَأَمْثَالَهُمْ بِالْجُنُونِ المُطْبَقِ [4] وَيَسْخَرُونَ مِنْهُم وَيُلْقُونَ مِنْ أَيْدِيهِمُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي قَرَأُوا فِيهَا الخَبَرَ وَيَقُولُونَ، وَهُمْ مُسْتَلْقُونَ عَلَى المَقَاعِدِ الوَثِيرَةِ يَهْضِمُونَ غِذَاءَهُمُ الثَّقِيلَ : مَجَانِينُ؟

وَكَيْفَ لاَ يَرْمُونَهُمْ بِالجُنُونِ وَقَدْ طَوَى كَفَنُ الثَّلْجِ فِيمَا مَضَى مِئَاتِ الرُّوَّادِ [5] الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يُصَارِعُوا عَنَاصِرَ الطَّبِيعَةِ فَصَرَعَتْهُمْ.

وَلَكِنَّ هُزْءَنَا بِهَؤُلاَءِ المُغَامِرِينَ لاَ مَعْنَى لَهُ وَسُخْرِيَتَنَا مِنْهُمْ يَجِبُ أَنْ تَنْقَلِبَ عَلَيْنَا.

وَمَا دُمْنَا نَقِيس الأَعْمَـــالَ بِمَقَايِيسِ الفَائِدَةِ فَلَنْ نَعْمَلَ عَمَـــلاً رَائِعًـا، بل نَقْضِي حَيَاتَنَا فِي الْوِهَادِ [6] وَالسُّفُوح [7] وَلاَ نَصِلُ أَبَـــدًا إِلَى القِمَـــمِ الشَّامِخَـــاتِ [8].

عن خليل تقي الدين
عن الصحيح في الادب العربي :
36 — 38

الشَـــرح :

1 — المجَازَفَة : المُخَاطَرة.

2 — الصَّقِيـــع : الجَلِيـــد.

3 — تَتَقَلَّصُ : تَنْضَمّ.

4 — الجُنُون المُطْبِقُ : الجُنُونُ الشَّامِلُ.

5 — الرُّوَّادُ : الشُّبَّانُ الَّذِينَ سَبَقُوا غَيْرَهُمْ فِي صُعُودِ الجَبَلِ.

6 — الوِهَادُ : (م وَهْدَةٌ) : أَسْفَلُ الجَبَلِ.

7 — السُّفُوحُ : (م ، السَّفْحُ) : أَسْفَلُ الْجَبَلِ.

8 — القِمَمُ الشَّامِخَاتُ : القِمَمُ المُرْتَفِعَةُ.

أسئلـــة :

1 — مَا هِيَ المَخَاطِرُ الَّتِي تَعَرَّضَ إِلَيْهَا هَؤُلاَءِ الشُّبَّانُ فِـــي تَسَلُّقِهِمُ الجَبَلَ ؟

2 — مَا هُوَ مَوْقِفُ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ المُغَامَرَةِ وَمَـــا رَأْيُكَ فِـــي ذَلِكَ؟

3 — بَيِّنْ شُعُورَ الكَاتِبِ مِنْ هَؤُلاَءِ المُغَامِرِينَ وَمَنْ مَوْقِفِ النَّـــاسِ مِنْهُـــمْ.

الفـــوائد اللغويـــة :

— طَـــوَى كَفَنُ الثَّلْجِ :

طَـــوَى : فعل ماض ثلاثي معتل العين واللام.

— لاَ نَصِلُ أَبَدًا الَى القمَـــم :

نصـــل : فعل مضارع منفي بحرف (لا).

67 - مَدِينَةُ گَرَاتْشِي

عِنْدَمَا انْبَلَجَ [1] نُورُ الصَّبَاحِ وَقَفْتُ فِي شُرْفَةِ [2] الْفُنْدُقِ أَتَأَمَّلُ مَدِينَةَ گَرَاتْشِي وَهْيَ تَنْتَشِرُ حَوْلِي أَمْيَالاً وَأَمْيَالاً فَأُخِذْتُ [3] لِجَمَالِهَا الْحَزِينِ وَنَظَافَتِهَا التَّامَّةِ وَأَنَاقَةِ مَبَانِيهَا الْمُمْتَدَّةِ حَتَّى حَافَةِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي تَحْتَضِنُ الْمَدِينَةَ مِنْ ثَلاَثِ جِهَاتٍ.

وَگَرَاتْشِي مَدِينَةٌ لَمْ يَمْضِ عَلَى إِنْشَائِهَا غَيْرُ بِضْعِ عَشَرَاتٍ مِنَ السِّنِينَ وَهْيَ لِذَلِكَ تُعَدُّ أَنْظَفَ مُدُنِ الْهِنْدِ وَأَكْثَرَهَا نِظَامًا. فَطُرُقَاتُهَا طَوِيلَةٌ مُعَبَّدَةٌ. تَقُومُ عَلَى جَانِبَيْهَا مَبَانٍ صَغِيرَةٌ قَلِيلَةُ الارْتِفَاعِ لاَ تَزِيدُ عَلَى طَبَقَةٍ أَوْ طَبَقَتَيْنِ وَيَقَعُ حَيُّ الْمَسَاكِنِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ شُيِّدَتْ فِيهِ مَنَازِلُ بَيْضَاءُ أَنِيقَةٌ تُحِيطُ بِهَا حَدَائِقُ وَاسِعَةٌ وَلَكِنَّهَا مَنَازِلُ مُنْخَفِضَةٌ طَابَعُهَا الْبَسَاطَةُ فِي الْبِنَاءِ وَالتَّأْثِيثِ. وَالنَّاحِيَةُ الأُخْرَى مِنَ الْمَدِينَةِ تَحْوِي حَيًّا تِجَارِيًّا عَظِيمًا يَقْصِدُهُ الغُرَبَاءُ عَقِبَ نُزُولِهِمْ بِأَرْضِ الْهِنْدِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى مَا يَحْوِيهِ مِنْ نَفَائِسَ وَعَلَى جَوَانِبِ طُرُقَاتِ الْحَيِّ تَقُومُ الْحَوَانِيتُ الشَّرْقِيَّةُ الْمَلِيئَةُ بِالْجَوَاهِرِ وَالْحَرِيرِ الْمُطَرَّزِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ حَتَّى لَيَبْلُغَ ثَمَنُ قِطْعَةِ النَّسِيجِ مِنْهَا ثَرْوَةً كَامِلَةً فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ وَلَقَدْ صَنَعَتْ هَذَا الْحَرِيرَ أَيْدٍ هِنْدِيَّةٌ لِتَتَّخِذَ مِنْهُ مَلاَبِسَ السَّيِّدَاتِ الْمُتْرَفَاتِ [4] وَهْيَ

الْمَلاَبِسُ الْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ « الصَّارِي » والصَّارِي قِطْعَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْمُطَرَّزِ يَبْلُغُ طُولُهَا سِتَّةَ أَمْتَارٍ وَتُلَفُّ حَوْلَ الْجِسْمِ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ .

وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْمَنْسُوجَاتِ الْغَالِيَةَ الْمُطَرَّزَةَ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَوْفُورَةٌ فِي الْهِنْدِ . يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجِدَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى حِينِ يُقَاسِي الشَّعْبُ أَزْمَةً خَطِيرَةً فِي كِسَاءِ الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى الْفَقِيرَةِ .

أمينـــة السّعيـد
(كتاب مشاهد في الهند)

التّعريـف بالـكاتبـة :

أمينة السّعيد صحفيّة مصريّةمشهورة .

الشّـــــرح :

(1) انبلجَ الصّبح : أشْرَقَ وَأضَاءَ .
(2) الشُّرْفَةَ : مَا يطلّ من البناء على الطّريق أو غيره .
(3) أُخِذْتَ لِجَمَالِهَا : تَمَلَّكَنِي حُسْنُهَا .
(4) المُتْرفَات : مُفْرَدُهَا مُتْرَفَة وهي ذات التّرفَ وهو النعيم وسعة العيش .

أسئلـــــة :

1 - ما هي أبرز أَحْيَاء **كَرَاتْشِي** ؟
2 - كيف عرفت أنّ هذه المدينة حديثة الميلاد ؟
3 - أظهر ما يدلّ على تناقضات هذه المدينة واختلاف مستوى معيشة أهلها .

68 - فِي الشَّارِع الْخَامِسِ بِنْيُويُورْكَ

اَلنَّاسُ أَجْمَعُونَ فِي هَذَا الشَّارِعِ عَلَيْهِمْ سِيمَاءُ الْيُسْرِ وَالرَّخَاءِ أَنَاقَةٌ فِي الْمَلْبَسِ وَرَفَاهِيَةٌ تَفْصِحُ عَنْهَا الْمَظَاهِرُ النِّسَاءُ فِي مَعَاطِفِ الْفَرْوِ الثَّمَانِ ، وَالسِّيقَانُ دَائِمًا تَكْسُوهَا غَلَائِلُ [1] الْجَوَارِبِ الْفَاخِرَةِ .

هَذِهِ وَاجِهَاتُ [2] الْمَتَاجِرِ وَالْمَخَازِنِ إِنَّ الْعَبْقَرِيَّةَ الْأَمِرِكِيَّةَ فِي الْأَنَاقَةِ والتَّنْسِيقِ وَالتَّأَلُّقِ لَتَبْدُو فِي هَذِهِ الْوَاجِهَاتِ بَالِغَةَ الْإِبْدَاعِ .

وَاسْتَرْعَتْ نَظَرَنَا وَاجِهَةٌ تَزْهُو فِي تَأَلُّقِهَا فَوَقَفْنَا لَحْظَةً نَتَأَمَّلُ فِيمَا تَعْرِضُ مِنْ ضُرُوبِ [3] الْأَحْذِيَةِ . وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي دَاخِلِ الْمَتْجَرِ ، نَطْلُبُ حِذَاءً رَاقَنَا شَكْلُهُ .

وَبَدَ حِيَالَنَا [4] رَجُلٌ أَنِيقٌ ، حَيَّانَا فِي أَدَبٍ تَحِيَّةً خَاطِفَةً وَسَأَلَنَا فِيمَا نَرْغَبُ ...

إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ الْمِصْعَدِ لِيُبْلِغَنَا الْقِسْمَ الَّذِي نَجِدُ فِيهِ طِلْبَتَنَا . وَصَعِدْنَا ... رَجُلٌ أَنِيقٌ آخَرُ يُحَيِّينَا تَحِيَّتَهُ الْخَاطِفَةَ ، وَيَدُلُّنَا فِي عَجَلَةٍ عَلَى الْمَكَانِ الْمَنْشُودِ .

وَاتَّجَهْنَا حَيْثُ أَشَارَ ... أَنِيقٌ ثَالِثٌ يُرَحِّبُ بِنَا عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ الْمَعْهُودِ .

يا لَلَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْنِقِينَ الْوُجَهَاءِ ... كَأَنَّنَا فِي قَصْرٍ غِطْرِيفٍ [5] تَسْتَقْبِلُنَا حَاشِيَتُهُ ... وَأَشَارَ الرَّجُلُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ قَائِلًا : الْمُشْتَرِي يَتَّجِهُ يَمِينًا ، وَالْمُرَافِقُ يَتَّجِهُ الْيَسَارِ .

فَخَطَوْتُ يَسْرَةً ، فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي زُمْرَةٍ مِنَ الرِّجَالِ ، يَقْتَعِدُونَ مَقَاعِدَ الانْتِظَارِ ... وَجَلَسْتُ أُبَادِلُ الرِّفَاقَ نَظَرَاتِ الاسْتِسْلَامِ . وَالْتَفَتُّ يَمْنَةً ، فَإِذَا أَنَا بِالْمُشْتَرِينَ « طَابُورٌ » . كُلٌّ يَنْتَظِرُ دَوْرَهُ .

وَامْتَدَّ بِنَا الانْتِظَارُ ، فَنَهَضْتُ مِنْ رُكْنِ الْمُرَافِقِينَ أُحَاوِلُ أَنْ أَقْتَحِمَ مِنْطَقَةَ الشُّرَاةِ فَمَا أَسْرَعَ أَنْ بَدَا أَنِيقٌ يَعْتَرِضُ طَرِيقِي وَيُعِيدُنِي حَيْثُ كُنْتُ !

يَا عَجَبًا ! ... هَا نَحْنُ أُولَاءِ فِي هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي يُوزَنُ فِيهِ الْوَقْتُ بِمِيزَانِ الذَّهَبِ ، نَرَى أَنْفُسَنَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِضَاعَةً لِأَوْقَاتِهِمْ وَأَشَدَّهُمْ تَفْرِيطًا فِيهَا ... وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ، وَنَحْنُ فِي مَتْجَرٍ عَظِيمٍ لَا تَسْتَقِيمُ فِيهِ الْأُمُورُ وَتَدِقُّ الْمُعَامَلَاتُ إِلَّا بِنِظَامٍ مَفْرُوضٍ لَهُ مَسَاوِئُهُ الْجِسَامُ ؟ !

إِنَّ هَذَا النِّظَامَ قَدْ جَعَلَ شِرَاءَ زَوْجٍ مِنَ الْأَحْذِيَةِ يَبْلُغُ مِنَ التَّعْقِيدِ مَبْلَغًا يَزْهَدُ مِثْلِي فِي احْتِمَالِ تَبِعَاتِهِ . إِنِّي لَأُوثِرُ الْحَفَاءَ عَلَى أَنْ أَبْقَى رَهِينَةَ « حِزْبِ الْيَسَارِ » أَشْقَى بِمَوْصُولِ الانْتِظَارِ .

وَبَعْدَ لَأْيٍ [6] خَرَجْنَا مِنَ الْمَتْجَرِ ... بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ !

وَأَحْسَسْتُ بِأَعْصَابِي تَتَهَافَتُ ... وَلَمْ نَكَدْ نَمْشِي خُطُوَاتٍ حَتَّى شَعُرْنَا بِوَطْأَةِ الْجُوعِ ، فَطَرَقْنَا مَطْعَمًا خَلَبَتْنَا وَاجِهَتُهُ ... وَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا قَدْ انْتَظَمْنَا فِي صَفٍّ طَوِيلٍ ... وَكُنَّا نَتَحَرَّكُ كَالْآلَاتِ ، نَخْطُو إِلَى الْأَمَامِ كُلَّمَا خَلَا مِنْ أَوَّلِ الصَّفِّ مَكَانٌ . وَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ إِلَى الْخَلْفِ ، فَإِذَا بِي أَشْهَدُ « طَابُورًا » آخَرَ سُرْعَانَ مَا ائْتَلَفَ ، فَابْتَسَمْتُ ابْتِسَامَةً امْتَزَجَ فِيهَا الْإِشْفَاقُ بِالارْتِيَاحِ ، إِنِّي لَمُشْفِقٌ عَلَى أُولَئِكَ اللَّاحِقِينَ الْجِيَاعِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ دَوْرَهُمُ الْبَعِيدَ ، وَإِنِّي لَمُرْتَاحٌ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ لِمَا أَصَبْتُهُ مِنْ سَبْقٍ يُعْفِينِي مِنْ مَضِّ الانْتِظَارِ .

محمود تيمور
(أبو الهول يطير)

التعريف بالكاتب : انظر ص 29

الشـــــرح :

(1) الغَلَائِلُ : مفردها غِلَالَة وهي الثَّوبُ الرَّقيقُ الشَّفَّافُ مِنْ حرير وغيره
(2) الواجهات : مفردها وَاجِهة وهي مكان عرض السِّلع في المحلّات التّجاريّة
(3) ضُـرُوب : مفردها ضَرْب وهو النّوع والصّنف .
(4) حِيَالَنَـا : قربنـا .
(5) الغِطْرِيـف : الشابّ الظّريـف .
(6) الـلَّأي : الجهـد والعنـاء .

أسئلـــة :

1 – ما الَّذِي بهر الكاتب في هذه المدينة الكبيرة من مظاهر الرَخاء ؟

2 – إضاعة الوقت، من أهمّ المشاكل في حياتنا . بيّن ما تسبّبه الحياة المعاصرة من إضاعة لأوقاتنا بدقّتها وتعقيدها .

3 – بيّن محاسن النّظام ومساوئه في هذا المتجر .

4 – هل لاحظت في مدننا التّونسيّة ما يشبه الحياة في نيويورك ؟

69 - ٱلْحَيَاةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي بَارِيسَ

وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ فِي بَارِيسَ عَنَاءٌ وَغَنَاءٌ [1] لَا يَنْقَطِعُ مَا تَفْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْجَهْدِ وَلَا مَا تُثِيرُ فِي نَفْسِكَ مِنَ ٱلْمَتَاعِ .

وَلَسْتُ أَتَحَدَّثُ عَمَّا فِي بَارِيسَ مِنْ مَشَقَّةٍ مَادِّيَّةٍ أَوْ لَهْوٍ مَادِّيٍّ فَلِي وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ صُدُوفٌ [2] عَنْ هَذَا اللَّهْوِ وَلِي وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يُرِيحُنِي مِنْ مَشَقَّةِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْمَادِّيَّةِ . وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَنَاءِ وَالْغَنَاءِ اللَّذَيْنِ يَتَّصِلَانِ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالذَّوْقِ فَهُمَا لَا يَنْقَطِعَانِ مُنْذُ تَصِلُ إِلَى بَارِيسَ إِلَى أَنْ تُفَارِقَهَا ... لَا تَكَادُ تَنْظُرُ فِي الصُّحُفِ إِذَا أَصْبَحْتَ حَتَّى تَرَى فِيهَا مَا يَدْعُوكَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَيُغْرِيكَ بِالْعِلْمِ . وَيَحُثُّكَ عَلَى الا سْتِقْصَاءِ [3] ... فَهَذَا نَقْدٌ لِكِتَابٍ لَاتَكَادُ تَنْظُرُ فِيهِ حَتَّى تَشْعُرَ بِالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ إِلَى قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ . وَهَذَا نَقْدٌ لِقِصَّةٍ لَا تَكَادُ تَنْظُرُ فِيهِ حَتَّى تَشْعُرَ بِالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ إِلَى شُهُودِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَهَذَا دُعَاءٌ إِلَى حَفْلٍ مُوسِيقِيٍّ وَهَذَا دُعَاءٌ إِلَى مَعْرِضٍ مِنْ مَعَارِضِ الْفَنِّ ... وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَخْتَارَ وَمَا أَعْسَرَ الْاخْتِيَارَ ! وَقَدْ تُخَادِعُ نَفْسَكَ فَتَأْخُذُ فِي تَسْجِيلِ كُلِّ مَا تُحِبُّ فِي دَفْتَرٍ تُعَجِّلُ بَعْضَهُ . وَتُؤَجِّلُ بَعْضَهُ ٱلْآخَرَ إِلَى أَنْ يُتَاحَ [4] لَكَ الْوَقْتُ وَيُسْعِفَكَ [5] الْمَالُ . وَلَكِنَّكَ إِذَا مَا أَخَذْتَ تَنْظُرُ فِي صُحُفِ الْمَسَاءِ انْهَارَ مَا بَنَيْتَ

وَانْقَشَعَتْ آمَالُكَ هَبَاءً ، وَازْدَدْتَ حَيْرَةً إِلَى حَيْرَةٍ ، وَعَجْزًا إِلَى عَجْزٍ فَاسْتَسْلَمْتَ لِلْقَضَاءِ وَأَخَذْتَ مِنْ لَذَّاتِ الْمَعْرِفَةِ مَا أَتَاحَ لَكَ وَقْتُكَ وَمَالُكَ . وَجَعَلْتَ تُخَادِعُ نَفْسَكَ بِآمَالٍ تَعْلَمُ أَنَّهَا كَاذِبَةٌ ، فَهَذَا عَنَاءٌ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ الرَّجُلُ الْمُسْتَبْصِرُ مُنْذُ يَبْلُغُ بَارِيسَ إِلَى أَنْ يُفَارِقَهَا وَمَعَ أَنِّي أَعْرِفُ هَذَا كُلَّهُ لِكَثْرَةِ مَا أَلْمَمْتُ بِبَارِيسَ فَإِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِهَذَا كُلِّهِ كُلَّمَا زُرْتُ بَارِيسَ لَا أَكَادُ أَبْلُغُهَا حَتَّى أَسْتَقْصِيَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ الْمَتَاعِ الْعَقْلِيِّ . فَأَسْعَدُ وَأَشْقَى وَأَجِدُ فِي هَذَا التَّرَدُّدِ بَيْنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ لَذَّةً تُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مَرْذُولَةً لِأَنِّي أُقَارِفُ (6) هَذَا الإِثْمَ وَأَنَا أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنِّي أُحَاوِلُ مَا لَاسَبِيلَ إِلَيْهِ . وَأَنِّي أُجَدِّدُ نَشَاطًا قَدْ عَلِمْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ عَنِّي شَيْئًا وَلَنْ يَعُودَ عَلَيَّ إِلَّا بِالْأَلَمِ وَالشَّقَاءِ

طه حسين
(رحلة الربيع)

التعريف بالكاتب : انظر ص36

الشـــــرح :

(1) الغنـاء : غَنِيَ يَغْنَى غِنًى وغَنَاء ، وجد كِفَايته مِمَّا يطلب .
(2) صُـدُوف : صَدَفَ يَصْدُف صَدْفًا وصُدُوفا ، انصرف ومال .
(3) الاستقصـاء : استقصى المسألة ، بلغ الغاية في البحث عنها .
(4) يتـاح : أَتاح الشّيء ، هيّأه ومكّن منه .
(5) يُسْعِـفَ : أَسْعَفَه بحاجته ،قضاها له .
(6) أُقَـارِفَ : اقْتَرَفَ الذنب ، أتاه ، قَارَفَ الذّنب ، داناه وأوشك على القيام به .

أسئـــــلة :

1 - وصف الكاتبُ الحياةَ الثّقافيـة في باريس فاستعرض مختلف نواحيها . أوضح ذلـــك .

2 - هل تمكّن طه حسين من استقصاء اللّذّات الفكرية رغم صدوفه عن **اللّهْو المادّيّ**

3 - أيّ الأنشطة الثّقافيّة الوارد ذكرها في النّص يستأثر باهتمامك أكثر من غيره ؟

إنشـــــاء :

نظّمتْ إحدى الجمعيّات الثّقافيّة معرضا . صفه واذكر الفوائد الّتي حصلت لك من زيـارتـه .

ملح ونوادر وأساطير

70 - تِجَـارَةٌ رَابِحَـةٌ

كَانَ بِالْقَيْرَوَانِ رَجُلٌ خَيَّاطٌ لَهُ بَنَاتٌ، وَكَانَ لاَ يَقُومُ بِهِ عَمَلُهُ إلاَّ عَن جُهْد شَدِيد، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ عيد الْفطْرِ دَخَلَ عَلَى بَنَاته فَوَجَدَهُنَّ فِي الظَّلاَمِ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ شَيءٌ يَرُدُّ يَدَهُ إِلَيْه ،فَخَرَجَ مِنْ بَيْته هَائمًا حَزِينًا وَشَقَّ عَلَيْه أَنْ يَرَى بَنَاتِه مُنْكَسِرَاتِ الْقُلُوبِ بَيْنَ أَتْرَابِهِنَّ[1] من بَنَاتِ الْجِيرَانِ اللاَّتِي يَلْبَسنَ يَوْمَ الْعِيد الثِّيَابَ الْحِسَانَ وَالزِّينَةَ، لِمَا عِنْدَ آبَائِهِنَّ مِنْ كفَايَة الْعَيْش، فَسَوَّلَتْ [2]لَهُ نَفْسُهُ الْخُرُوجَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْعِيدُ، فَمَرَّ بِمَسْجِد [إسمَاعِيلَ تَاجِرِ الله] [3]، وَقَدْ حَضَرَتْ صَلاَةُ الْعِشَاءِ فَصَلَّى مَعَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ إلاَّ الرَّجُلُ رَآهُ إِسْمَاعِيلُ وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ قِصَّةً، فَمَضَى الشَّيْخُ إِلَى دَارِهِ وَبَعَثَ وَرَاءَهُ فَأَدْخَلَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّته فَذَكَرَهَا الْخَيَّاط لَهُ فَتَوَجَّعَ إِسْمَاعِيل لذَلكَ وَقَالَ لَهُ كَمْ عِنْدَكَ مِنَ الْبَنَاتِ فَقَالَ : خَمْسٌ فَصَاحَ إِسمَاعِيلُ لأُمَّهَاتِ أَولاَده وَقَالَ لَهُنَّ : إِيتِينَنِي بحُلِيِّ بَنَاتِكُنَّ وَمَا صَنَعْتُنَّ لَهُنَّ فِي هَذَا الْعِيد منَ الثِّيَاب وَالزِّينَةِ فَأَتَيْنَهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُنَّ : إِيتِينَنِي بِمَا عِنْدَكُنَّ مِنَ الطِّيبِ وَالحِنَّاءِ . فَدَفَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَى الْخَيَّاط، وَدَفَعَ إِلَيْه دَنَانِيرَ كَثِيرَةً وَقَالَ لَهُ : اُكْسُ بَنَاتِكَ مِنْ هَذِه الثِّيَاب وَالْحُلِيِّ وَطَيِّبْهُنَّ بِهَذَا الطِّيبِ... وَأَوْسِعْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَيْهِنَّ بِهَذِه الدَّنَانِيرِ.

- ثُمَّ إنَّ إسماعيلَ أمَرَ عَبيدَهُ فحَمَلُوا ذلكَ إلَى دَار الخَيَّاط، فَضَرَبَ عَلَيْهِنَّ فَفَتَحْنَ البَابَ، فَوَجَدَهُنَّ عَلَى حَالِهِنَّ فَأَدْخَلَ العَبِيدُ جَمِيعَ مَا مَعَهُمْ إلَى دَارِهِ وَذَهَبُوا فَفَرِحَتْ بَنَاتُهُ بذلكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَكَانَ فِي دَارِهِ سُرُورٌ كَبِيرٌ، وَلَبِسَتْ بَنَاتُهُ الْحُلِيَّ النَّفِيسَ وَالثِّيَابَ الْجَمِيلَةَ وَوَسَّعَ عَلَيْهِنَّ فِي النَّفَقَةِ.

عن حسن حسني عبد الوهـاب
ورقات بالقسم الثاني ، ص : 326

الشَـــرح :

1 – أتْـرَاب (م تـرب) : يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها
2 – سَوَّلَت لَهُ نَفْسُهُ : حببت إليه الخروج وأغرته به وزينته له.
3 – إسْمَاعيلُ تَاجرُ الله : هو اسماعيل بن عُبيد الأنْصَاري ويعرف (بتاجر الله) اشتهر بهذا اللقب لانه جعل ثلث ما له لله. استوطن القيروان وانتفع به خَلْق كثير من أهلها. مات سنة 107 هـ (725 م).

أسئلـــة :

1 – لِم اشْتَدَّ حزْنُ الخَيَّاط يَوْمَ عيد الفِطر ؟
2 – أبَى الخَيَّاطَ أنْ يُصارحَ اسْمَاعيلَ بحاجَتِهِ ؟ بِمَ تفسِّرُ ذلكَ ؟
3 – أبْرِزْ من النَّص صِفَاتِ اسْماعيلَ. وَمَا رَأيُكَ في مَوْقفه منَ الخَيَّاط وَبَنَاتِهِ ؟

الفـــوائـد اللغويـــة :

– فَلَمَّا كَانَت لَيْلَةُ عيدِ الْفِطْرِ :
كانت : جاءت هنا بمعنى – حدثت – فلم تطلب اسما ولا خبرا. واعتبرت مجموعة الالفاظ الموالية لها فاعلا – لَيْلَةُ عيدِ الْفِطْرِ –
– ايتيتني : جملة فعليـة تتركب من فعل أمر (ايتي) ومن فاعل وهو نون النسوة (ن) ومن مفعول به وهو الضمير المتصل (ي) اما النون الثانية فهي نون الوقاية (ن).

71 - مُهَـــــرِّج

عِنْدَمَا حَضَرْتُ إِلَى تُونِسَ مُنْذُ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ تَعَرَّفْتُ عَلَى رَجُلٍ أَصَمَّ أَبْكَمَ يُدْعَى « بَكُّو شْ » يَعْمَلُ مُهَرِّجًا[1] لِلْبَايِ. وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ يَلْبَسُ طُرْبُوشًا فَاقِعَ الْحُمْرَةِ، يَقِفُ شَارِبٌ كَثِيفٌ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَتَحَرَّكُ عَيْنَاهُ كَأَنَّهُمَا الْوَمِيضُ[2]، وَلاَ شَيْءَ يَفُوتُهُ كَأَنَّمَا تُعَوِّضُهُ عَيْنَاهُ عَنْ فَقْدِهِ لِحَاسَّةِ السَّمْعِ وَقُدْرَةِ اللِّسَانِ.

وَيُحْكَى أَنَّهُ سَرَقَ - بِغَيْرِ قَصْدٍ - بَعْضَ حَاجِيَاتٍ لِأَحَدِ جِيرَانِهِ وَقُدِّمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى الْبَايِ. وَاسْتَطَاعَ خِلاَلَ الْمُقَابَلَةِ أَنْ يُحَوِّلَ مَجْرَى الْكَلاَمِ وَيَحْظَى بِرِضَا الْبَايِ إِذْ قَلَّدَ لَهُ بِأُسْلُوبٍ سَاخِرٍ كُلَّ الْوُزَرَاءِ ثُمَّ أَبْدَى رَغْبَتَهُ فِي أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عُلْبَةِ سَعُوطِ[3] الْبَايِ فَأَعْطَاهُ الْبَايُ الصُّنْدُوقَ كُلَّهُ، رَغْبَةً فِي مُلاَطَفَتِهِ وَلَكِنَّهُ أَعَادَهُ إِلَيْهِ. وَبَعْدَ دَقَائِقَ تَفَقَّدَ الْبَايُ صُنْدُوقَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ. فَقَدْ سَرَقَهُ بَكُّوشْ مِنْهُ فَضَحِكَ الْبَايُ مِنْ أَعْمَاقِهِ.

لَقَدْ كَانَتْ حَرَكَاتُهُ وَإِيمَاءَاتُهُ مُعَبِّرَةً تَمَامًا دُونَ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفٍ وَلَقَدْ كَانَتْ طَرِيقَتُهُ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَقْلِيدِ الْآخَرِينَ بَارِعَةً، لاَ شَيْءَ يَفُوتُ عَيْنَيْهِ النَّافِذَتَيْنِ، وَأَقَلُّ حَرَكَةٍ تَصْدُرُ مِنْ أَحَدِهِمْ يَلْقُطُهَا بِسُرْعَةٍ وَيُقَلِّدُهَا عَلَى الْفَوْرِ. وَمَا أَرْوَعَ الْأَلْعَابَ الَّتِي قَدَّمَهَا لَنَا وَاسْتَعْمَلَ فِيهَا أَوْرَاقَ اللَّعِبِ فَبَدَا كَمَا لَوْ كَانَ سَاحِرًا. وَلَقَدْ كَانَ شَيْئًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ أَنْ يَسْرِقَ مِنَ الْجَالِسِينَ مَا يُرِيدُ بَلْ يَدُسُّهُ فِي جُيُوبِ الْبَعْضِ دُونَ

أَنْ يَدْرِيَ أَحَدٌ وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَجِيبَةٌ عَلَى وَضْعِ أَيِّ انْفِعَالٍ عَلَى مَلامِحِهِ، كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ، وَلاَ يَمْلِكُ المُشَاهِدُ إِلاَّ أَنْ يَضْحَكَ كَمَا لَمْ يَضْحَكْ مِنْ قَبْلُ.

ادْوَارْدْرِي
المغرب العربي : 133 ــ 134

الشَـــرح :

1 ــ مُهَرِّجٌ : مَنْ يُضْحِكُ النَّاسَ بِكَلاَمِهِ وتَصَرُّفَاتِهِ.
2 ــ الوَمِيضُ : اللَّمَعَانُ.
3 ــ سَعُوط : مَا يُسْتَنْشَقُ مِنْ دَقِيقِ التَّبْغِ وَيُسَمَّى النَّشُوقُ أَيْضًا.

الأسئلـــة :

1 ــ مَا هِيَ أَوْصَافُ هَذَا المُهَرِّجِ وَمَا غَايَةُ الكَاتِبِ مِنْ ذِكْرِهَا؟
2 ــ كَيْفَ تَخَلَّصَ المُهَرِّجُ أَمَامَ البَايِ مِمَّا اتُّهِمَ بِهِ؟
3 ــ أَيْنَ تَبْرُزُ بَرَاعَةُ (بَكَوْش) على التَّهْرِيجِ؟

الفـوائـد اللغويـة :

ــ كَانَ شَيْئًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ أَنْ يَسْرِقَ مِنَ الجَالِسِينَ مَا يُرِيدُ :
جملة اسمية تقدمتها ــ كان ــ وجاء اسمها مؤخرا جملة فعلية : أن يسرق ..
ــ كَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَجِيبَةٌ :
جملة اسمية تقدمها ــ كان ــ وجاء اسمها مؤخرا مجموعة الفاظ (منعوت ونعت) لأن خبرها جار ومجرور (له).

72 - حَـــــلاَّق

عِنْدَ مَدْخَلِ الزُّقَاقِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الْقَصْرِ، شَجَرَةٌ مِنَ اللَّبْخِ [1] اتَّخَذَهَا حَلاَّقٌ مُسِنٌّ مَقْعَدًا يَتَصَيَّدُ فِي ظِلِّهَا رِزْقَهُ وَنَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَكَانَ الرُّقَعَاءُ[2] مِنْ فِتْيَانِ الْحَيِّ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ يَتَزَيَّنُونَ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، أَفْلَتُوا هَارِبِينَ مِنْ أَدَاءِ أَجْرِهِ الضَّئِيلِ، فَعَمَدَ إِلَى الشَّجَرَةِ وَدَقَّ فِيهَا حَلْقَةً مِنْ حَدِيدٍ رَبَطَ بِهَا حَبْلاً مَتِينًا، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ، وَضَعَ الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ وَمَضَى فِي عَمَلِهِ، وَلاَ يَفُكُّ الأُنْشُوطَةَ[3] إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَتَثَبَّتَ مِنْ أَنَّ يَدَهُ تَقْبِضُ عَلَى مِلِّيمَاتٍ، هِيَ كَامِلُ أَجْرِهِ.

وَكَانَ بَعْدَ أَنْ يُحْكِمَ الأُنْشُوطَةَ مِنْ حَوْلِ عُنُقِ الْحَرِيفِ يُنَاوِلُهُ إِنَاءً مِنْ نُحَاسٍ يُقَالُ لَهُ الطَّسْتُ، فِي حَافَّتِهِ قِطَعٌ مُسْتَدِيرَةٌ يُدْخِلُ فِيهَا جُزْءًا مِنْ نَحْرِهِ، وَيَظَلُّ مُتَشَبِّثًا[4] بِهِ، حَتَّى يَصُبَّ فِيهِ الْحَلاَّقُ قَلِيلاً مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ يَرُشُّ جُزْءًا مِنْهُ عَلَى الذَّقْنِ وَجُزْءًا عَلَى الرَّأْسِ، وَيُمْعِنُ[5] فِيهِمَا دَلْكًا بِالصَّابُونِ حَتَّى تَغْمُرَ الرَّغْوَةُ رَأْسَ الرَّجُلِ جَمِيعًا إِلاَّ جَبْهَتَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَإِذَا كَانَ شَعْرُ الرَّأْسِ بَالِغَ الطُّولِ، بَدَأَ يَجُزُّهُ بِمِقْرَاضِهِ[6] الْحَدِيدِيِّ الْكَبِيرِ حَتَّى يَقْصُرَ وَيَصِيرَ صَالِحًا لِلْمُوسَى الْعَرِيضَةِ الَّتِي يَسُنُّهَا عَلَى قَايِشٍ[7] سَمِيكٍ مِنَ الْجِلْدِ، يَضْرِبُ عَلَيْهِ بِالْمُوسَى ضَرْبًا شَدِيدًا، حَتَّى يُخْرِجَ صَوْتًا يَعْرِفُ الْجِيرَانُ أَنَّهُ صَوْتُ الْمُوسَى يَدْلُكُ بِهَا الْحَلاَّقُ مِسَنَّــهُ[8].

كَانَ الرَّجُلُ ثَرْثَارًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَصَّاصًا مَاهِرًا، يُحْسِنُ رِوَايَةَ

الحَوَادِث وَالتَّعْلِيقَ عَلَيْهَا، وَيَحْشُو حَدِيثَهُ بِالنُّكَتِ الطَّرِيفَةِ، ولاَ يُكْمِل قِصَّتَهُ حَتَّى يَكُونَ قَدْ حَدَّثَكَ بِعِدَّةِ أَحَادِيث أُخْرَى، مِنْهَا مَا يَتَّصِلُ بِالْقِصَّةِ الَّتِي يَرْوِيهَا، وَمِنْهَا مَا يُعَلِّقُ بِهِ عَلَى حَوَادِثِهَا.

إسماعيل مظهـر
تاريخ شبـاب : 158 ــ 160

الشَـــرح :

1 ــ اللَّبْخُ : شَجَرٌ يَنْبُتُ فِي البِلاَدِ الحَارَّة.
2 ــ الرَّقَعَاءُ : (م.الرَّقِيعُ) : مَنْ لاَ حَيَاءَ لَهُمْ.
3 ــ الأَنْشُوطَةُ : العُقْدَةُ الَّتِي يَسْهُلُ انْحِلاَلُهَا.
4 ــ مُتَشَبِّثًا : مُتَمَسِّكًا.
5 ــ يُمْعِنُ فِي الدَّلْكِ : يُبَالِغُ فِيهِ.
6 ــ بِمِقْرَاضِهِ : بِمِقَصِّهِ الكَبِيرِ.
7 ــ قَائِشٌ : سَيْرٌ مِنَ الجِلْدِ عَلَيْهِ يَصْقُلُ الحَلاَّقُ مُوسَاهُ.
8 ــ المِسَنُّ : حَجَرٌ خَاصٌّ يُصْقَلُ عَلَيْهِ المُوسَى.

أسئلـــة :

1 ــ كَيْفَ كَانَ الحَلاَّقُ يُعَامِلُ الرَّقَعَاءَ مِنْ حُرَفَائِهِ ؟ وَلِمَ ؟
2 ــ يَبْدُو هَذَا الحَلاَّقُ حَلاَّقًا تَقْلِيدِيًّا؛ أَبْرِزْ مِنَ النَّص ما يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؟
3 ــ هَلْ تَرَى حَقًّا أَنَّ هَذَا الحَلاَّقَ طَرِيفٌ؟ وَلِمَ ؟

الفـوائـد اللغويـة :

ــ يُنَاوِلُهُ إِنَاءً مِنْ نُحَاسٍ.

يُنَاوِلُه : مضارع ــ ناول ــ وقد تم تحويلهُ الى المضارع بزيادة حـــرف الياء مضموما في أوله (يُ) لأنه ثلاثي مزيد بحرف.

73 - مَـــعَ الصَّيْـــرَفِـــيِّ

حُكِيَ أَنَّ إِمْرَأَةَ أَبِي رَافِعٍ رَأَتْهُ فِي نَوْمِهَا بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ لَهَا : أَتَعْرِفِينَ فُلاَنًا الصَّيْرَفِيَّ ؟[1] قَالَتْ لَـهُ : نَعَمْ. قَالَ : فَإِنَّ لِي عَلَيْهِ مِـائَتَيْ دِينَـارٍ.

فَلَمَّا انْتَبَهَتْ غَدَتْ[2] إِلَى الصَّيْرَفِيِّ فَأَخْبَرَتْهُ الخَبَرَ وَسَأَلَتْهُ عَنِ المِائَتَيْ دِينَارٍ.

فَقَالَ : رَحِمَ اللهُ أَبَا رَافِعٍ، وَاللهِ مَا جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُعَامَلَةٌ قَطُّ.

فَأَقْبَلَتْ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ آلِ أَبِي رَافِعٍ كُلُّهُمْ مَقْبُولُ القَوْلِ، جَائِزُ الشَّهَادَةِ[3]، فَقَصَّتْ عَلَيْهِمُ الرُّؤْيَا، وَأَخْبَرَتْهُمْ خَبَرَهَا مَعَ الصَّيْرَفِيِّ وَإِنْكَارَهُ لِمَا ادَّعَاهُ أَبُو رَافِعٍ. قَالُوا : مَا كَانَ أَبُو رَافِعٍ لِيَكْذِبَ فِي نَوْمٍ وَلاَ يَقَظَةٍ، قَرِّبِي صَاحِبَكِ إِلَى السُّلْطَانِ وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَكِ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا عَلِمَ الصَّيْرَفِيُّ بِذَلِكَ. قَالَ لَهُمْ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُصْلِحُوا بَيْنِي وَبَيْنَ هَذِهِ المَرْأَةِ عَلَى مَا تَرَوْنَهُ فَافْعَلُوا.

قَالُوا : نَعَمْ. وَالصُّلْحُ خَيْرٌ، وَنِعْمَ الصُّلْحُ الشَّطْرُ. فَأَدَّ إِلَيْهَا مِائَةَ دِينَارٍ مِنَ المِائَتَيْنِ.

فَقَالَ لَهُمْ : أَفْعَلُ وَلَكِنْ اكْتُبُوا بَيْنِي وَبَيْنَهَا كِتَابًا يَكُونُ وَثِيقَةً لِي. قَالُـوا : وَكَيْفَ هَذِهِ الوَثِيقَةُ ؟

قَالَ تَكْتُبُونَ لِي عَلَيْهَا أَنَّهَا قَبَضَتْ مِنِّي مِائَةَ دِينَارٍ صُلْحًا مِنَ المِائَتَيْ دِينَارٍ الَّتِي ادَّعَاهَا أَبُو رَافِعٍ فِي نَوْمِهَا، وَأَنَّهَا قَدْ أَبْرَأَتْنِي [4] مِنْهَا وَشَرَطَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَلاَّ تَرَى أَبَا رَافِعٍ فِي نَوْمِهَا مَرَّةً أُخْرَى فَيَدَّعِي عَلَيَّ بِغَيْرِ هَذِهِ المِائَتَيْ دِينَارٍ فَتَجِيءُ بِفُلاَنٍ وَفُلاَنٍ يَشْهَدَانِ عَلَيَّ لَهَا، فَلَمَّا سَمِعُوا الْوَثِيقَةَ انْتَبَهَ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا : قَبَّحَكَ اللهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ.

النصوص الادبية من المرحلة الاعدادية : 90

الشَـــرح :

1 ــ الصَيْرَفِي : بَيَّاعُ النقُود بِنُقُود غَيْرِها.

2 ــ غَـــدَت : ذَهَبَت بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الضُحَى.

3 ــ جَائِزُ الشَّهَادَة : مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ أَمَامَ القَاضِي.

4 ــ أَبْرَأَتْنِي : جَعَلَتْنِي بَرِيئًا.

أسئلـــة :

1 ــ عَلاَمَ بَنَتْ أُمّ رَافِعٍ مطَالَبَتَهَا لِلصَيْرَفِي وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

2 ــ بِمَ جَابَهَ الصَيْرَفِيّ دعْوى المَرْأَة ؟

3 ــ كَيْفَ يَبْدُو لَكَ مَوْقِفُ الجَمَاعَة مِنْ دَعْوى المَرْأَةِ أَوَّلا وَآخِـــرًا؟

الفـــوائـــد اللغويـــة :

ــ مَا كَانَ أَبُو رَافِعٍ لِيَكْذِبَ.

جملة اسمية مبدوءة ب (كان المنفية بما) وجاء اسمها مجموعة ألفاظ (مضاف ومضاف اليه) (أبو رافع) فرفع الجزء الاول منها بالواو لأنه من الأسماء الخمسة (أبو) .وجاء خبرها جملة فعلية اقترنت ب (ل) لتأكيد النفي السابق في (ما كان) فنصبت الفعل المضارع.

74 - فِي الْحَمَّـــامِ

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْتُ[1] مِنَ الحَجِّ قُلْتُ لِغُلاَمِي : أَجِدُ شَعْرِي طَوِيلاً وَقَدْ اتَّسَخَ بَدَنِي قَلِيلاً فَاخْتَرْ لَنَا حَمَّامًا نَدْخُلُهُ وَلْيَكُنْ وَاسِعَ الرُّقْعَةِ، نَظِيفَ الْبُقْعَةِ فَخَرَجَ مَلِيًّا[2] وَعَادَ بَطِيئًا وَقَالَ : قَدِ اخْتَرْتُهُ، وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ فَوَامَهُ[3]، نَكِنِّي دَخَلْتُهُ، وَدَخَلَ عَلَى إِثْرِي رَجُلٌ وَعَمَدَ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ طِينٍ، فَلَطَّخَ بِهَا جَبِينِي وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِي ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخَرُ فَجَعَلَ يَدْلُكُنِي دَلْكًا يَكُدُّ الْعِظَامَ[4] وَيَغْمِزُنِي غَمْزًا[5] يَهُدُّ الْأَوْصَالَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ وَإِلَى الْمَاءِ يُرْسِلُهُ .

وَمَا لَبِثَ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ وَقَالَ يَا لُكَعُ[6] مَا لَكَ وَلِهَذَا الرَّأْسِ وَهُوَ لِي. فَقَالَ الثَّانِي بَلْ هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي وَمِلْكِي وَفِي يَدِي. ثُمَّ تَلاَكَمَا حَتَّى عَيِيَا وَتَحَاكَمَا لِمَا لَقِيَا . وَأَتَيَا صَاحِبَ الحَمَّامِ فَقَالَ الْأَوَّلُ أَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ لِأَنِّي لَطَّخْتُ جَبِينَهُ وَقَالَ الثَّانِي بَلْ أَنَا مَالِكُهُ لِأَنِّي دَلَكْتُ حَامِلَهُ فَقَالَ الْحَمَّامِيُّ : ايتُونِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ أَسْأَلُهُ : أَلَكَ هَذَا الرَّأْسُ أَمْ لَهُ . فَأَتَيَانِي وَقَالاَ : لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ فَقُمْتُ وَأَتَيْتُ، فَقَالَ الْحَمَّامِيُّ : يَا رَجُلُ لاَ تَقُلْ غَيْرَ الصِّدْقِ، وَلاَ تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقُلْ لِي : هَذَا الرَّأْسُ لِأَيِّهِمَا . فَقُلْتُ : يَا عَفَاكَ اللهُ . هَذَا رَأْسِي قَدْ صَحِبَنِي فِي الطَّرِيقِ وَطَافَ مَعِي بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ[7] وَمَا شَكَكْتُ أَنَّهُ لِي. فَقَالَ لِي : اسْكُتْ يَا فُضُولِيُّ ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ، فَقَالَ : يَا هَذَا

إلَى كَمْ هَذِهِ المُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا الرَّأسِ هَبْ أَنَّهُ لَيْسَ[8] وَأَنَّنَا لَمْ نرَ هَذَا التَّيْسَ[9].

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ خَجِلاً وَلَبِسْتُ الثِّيَابَ وَجِلاً[10]، وَانْسَلَلْتُ مِنَ الْحَمَّامِ عَجِلاً.

عن بديع الزمان الهمذانى
المقامـــات : 171

الشـــرح :

1 ــ قَفَلْـتُ : رَجَعْـتُ.
2 ــ مَلِيًّـا : زَمَنًا طَوِيلا.
3 ــ لَمْ نَرَ قِوَامَهُ : لَمْ نَرَ بُنْيَانَهُ لِقِصَرِهِ وَصِغَرِهِ.
4 ــ يَكُدُّ العِظَامَ : يُؤْلِمُهَا.
5 ــ يَغْمِزُنِي : يَضْغَطُ عَلَـيَّ.
6 ــ يَا لُكَعُ : يَا لَئِيمُ.
7 ــ البَيْت العَتِيق : الكَعْبَة.
8 ــ هَبْ أَنَّهُ لَيْسَ : احْسِبْ أَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُود.
9 ــ التَّيْسُ : ذَكَرُ المَاعِزِ شبَّه بِهِ رَأْسَ الرَّجُلِ لِطُولِ شَعْرِهِ.
10ــ وَجِـلاً : خَائِفًـا.

أسئلـــة :

1 ــ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الحَمَّام الَّذِي طَلَبَهُ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ والحَمَّامِ الَّذِي اخْتَارَهُ غُـلاَمُهُ؟
2 ــ مَاذَا جَرَى لِعِيسَى بْنِ هِشَامٍ دَاخِلَ الحَمَّامِ؟
3 ــ إِلَى مَنِ احْتَكَمَ الرَّجُلاَنِ الْمُتَخَاصِمَانِ ؟ وَمَا كَانَ حُكْمُـه؟

الفـوائد اللّغويـة :

ــ لاَ تَقُلْ غَيْرَ الصِّدْقِ.
لا تقلْ : فعل مضارع تقدمته ــ لا ــ الناهية فجزمت آخره بالسكون.

75 - خَـــرَابُ سُـــدِّ مَـــارِبٍ

كَانَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ مَلِكًا عَظِيمًا بِمَأْرِبَ[1]. وَكَانَ لَهُ تَحْتَ السُّدِّ مِن الْجَنَائِنِ مَا لاَ يُحَاطُ بِـهِ.

وَحَدَثَ أَنْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ ظَرِيفَةُ نَائِمَةً ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَهَبَّتْ مَذْعُورَةً حَيْثُ رَأَتْ كَأَنَّ سَحَابَةً غَشِيَتِ الْيَمَنَ، وَهِيَ تَبْرُقُ وَتَرْعَدُ... سَأَلَهَا زَوْجُهَا وَكَانَتْ ذَاتَ عِلْمٍ وَاسِعٍ : مَالَكِ يَا ظَرِيفَةُ ؟

قَالَتْ : أَزِفَ[2] بِكُمُ الْغَرَقُ، وَأَتَاكُمْ مِنَ الأَمْرِ مَا قُدِّرَ وَسَبَقْ...

لَمْ يَلْبَثْ عَمْرٌو أَيَّامًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى بَعْضِ حَدَائِقِهِ، فَطَلَبَتْهُ ظَرِيفَةُ فَاعْتَرَضَتْهَا فِي طَرِيقِهَا ثَلاَثَةُ مَنَاجِذَ[3] مُنْتَصِبَةً عَلَى أَرْجُلِهَا، ثُمَّ غَابَتْ.. فَتَابَعَتْ سَيْرَهَا، فَوَثَبَتْ أَمَامَهَا مِنْ خَلِيجِ مَاءٍ سُلَحْفَاةٌ وَوَقَعَتْ عَلَى التُّرَابِ، وَاسْتَلْقَتْ عَلَى ظَهْرِهَا، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْمَاءِ.

عَلِمَتْ ظَرِيفَةُ مِنَ الْمَنَاجِذِ وَالسُّلَحْفَاةِ أَشْيَاءَ.. ثُمَّ تَابَعَتْ سَيْرَهَا حَتَّى دَخَلَتِ الْحَدِيقَةَ نِصْفَ النَّهَارِ فَرَأَتِ الأَشْجَارَ فِيهَا تَتَمَا يَلُ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ...

قَالَتْ ظَرِيفَةُ لِزَوْجِهَا بَعْدَ أَنْ رَحَّبَ بِهَا : « هَيْهَاتَ. وَالنَّوْرِ وَالظَّلْمَاءِ، لَيَهْلِكَنَّ الشَّجَرُ بِالْمَاءِ ». وَأَنْذَرَتْهُ بِالْخَطْبِ[4]. قَالَ لَهَا : صَدَقْتِ فَمَا وَجْهُ مَا تَذْكُرِينَ ؟

فَقَالَتْ : انْطَلِقُوا إِلَى ظَهْرِ الوَادِي، فَسَتَرَوْنَ الجُرَذَ العَادِيَّ يَجُرُّ

كُلَّ صَخْرَةٍ صَيْخَادٍ[5] بِأَنْيَابٍ حِدَادٍ، وَأَظَافِرَ شِدَادٍ....

انْطَلَقَ عَمْرٌو حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى السُّدِّ، فَإِذَا بِجِرْذَانٍ حُمْرٍ تَحْفِرُ السُّدَّ وَتَبْحَثُ بِرِجْلَيْهَا، فَتَقْلَعُ الصَّخْرَةَ الَّتِي لاَ يَسْتَقِلُّهَا[7] مِائَةُ رَجُلٍ. . ثُمَّ تَدْفَعُهَا بِمَخَالِبِ رِجْلَيْهَا.. فَاغْتَمَّ وَصَدَّقَ قَوْلَ ظَرِيفَةَ ثُمَّ رَجَعَ، مَهْمُومًا فَسَأَلَتْهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ فَأَجَابَهَا بِمَا رَأَى.

قَالَتْ : يَا عَمْرُو، إِذَا ظَهَرَ الجُرَذُ الحَفَّارْ، فَاسْتَبْدِلْ لِنَفْسِكَ دَارًا مِنْ دَارْ وَجَارًا مِنْ جَارْ، فَعِنْدَهَا تَنْزِلُ الْأَقْدَارْ...

وَطَلَبَتْ مِنْهُ النَّجَاةَ، فَرَتَّبَ حِيلَةً لِكَيْ يَتْرُكَ مُلْكَهُ ثُمَّ بَاعَ مُلْكَهُ، كَمَا بَاعَ ذَوُوهُ ضِيَاعَهُمْ[7]، وَارْتَحَلُوا عَنْ أَرْضِ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ... وَكَانَ ذَلِكَ الجُرَذُ قَدْ خَرَّبَ السُّدَّ فَطَغَى الْمَاءُ وَأَغْرَقَ البِلاَدَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ جَمِيعِ الزَّرْعِ وَالْبِنَاءِ إِلاَّ مَا كَانَ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ، وَالْأَمْكِنَةِ الْبَعِيدَةِ.

الصحيح فى الادب العربى
ج4 : 109 — 111

الشَّـــرح :

1 — مَأْرِب : عَاصِمَةُ سَبَأ فِي بِلاَدِ الْيَمَنِ، شُهِرَتْ بِسُدِّهَا الَّذِي خَرَّبَهُ الإِهْمَال وَالسَّيْل س 542م و 570م فَتَفَرَّقَ سُكَّانُهَا وَضُرِبَ بِهِمْ المَثَلُ فَقِيلَ : تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأ.

2 — أَزِفَ : قَرُبَ.

3 — مَنَاجِذ : حَيَوَانَاتٌ تُشْبِهُ الجِرْذَانَ.

4 — الخَطْبُ : الحَدَثُ الخَطِيرُ.

5 — صَخْرَةٌ صَيْخَاد : عَظِيمَةٌ مُنْتَصِبَةٌ.

6 – لاَ يَسْتَقِلهَا : لاَ يَرْفَعُهَا عَنِ الأَرْضِ.

7 – ضِيَاعُهُمْ : بَسَاتِينُهُمْ.

أسئلـــــة :

1 – بَيِّنِ المُسْتَوَى الحَضَارِي الذِي وَصَلتْه اليَمَنُ فِي عَهْدِ مَلِكِهَا عَمْرُو؟

2 – كَيْفَ تَرَى المَلِكَةَ ظَرِيفَةَ مِنْ خِلاَلِ أَقْوَالِهَا؟

3 – مَا سَبَبُ تخْرِيبِ سُدِّ مَأْرِب حَسَبَ هَذِهِ الأُسْطـــــورَةِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

الفوائـد اللغويـة :

– تَتَمَايَلُ :

فعل مضارع مزيد بحرفين على وزن تتفاعل.

– انْطَلَقَ :

فعل ماض مزيد بحرفين على وزن – انفعل – .

76 - السَّمَكَـاتُ الثَّـلاَثُ

زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلاَثُ سَمَكَاتٍ عِظَامٍ. وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ بِنَجْوَةٍ[1] مِنَ الأَرْضِ لاَ يَقْرَبُهَا أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ صَيَّادَانِ فَأَبْصَرَا الْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا بِشَبَكَتَيْهِمَا فَيَصِيدَا تِلْكَ السَّمَكَاتِ الثَّلاَثَ. فَسَمِعَتْ السَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا.

وَإِنَّ سَمَكَةً مِنْهُنَّ كَانَتْ أَعْقَلَهُنَّ ارْتَابَتْ[2] وَتَخَوَّفَتْ وَحَاوَلَتْ الأَخْذَ بِالْحَزْمِ فَخَرَجَتْ مِنْ مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْغَدِيرِ إِلَى النَّهْرِ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ دُونَهَا فِي الْعَقْلِ فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ فِي مُعَالَجَةِ الْحَزْمِ حَتَّى جَاءَ الصَّيَّادَانِ فَقَالَتْ: قَدْ فَرَّطْتُ وَهَذِهِ عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ فَرَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ فَوَجَدَتْهُمَا قَدْ سَدَّا ذَلِكَ الْمَخْرَجَ فَقَالَتْ قَدْ فَرَّطْتُ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَى هَذَا الْحَالِ لِلْخَلاَصِ وَقَلَّمَا تَنْجَحُ حِيلَةُ الْعَجَلَةِ وَالإِرْهَاقِ وَلَكِنْ لاَ نَقْنُطُ عَلَى حَالٍ وَلاَ نَدَعُ أَلْوَانَ الطَّلَبِ. ثُمَّ إِنَّهَا لِلْحِيلَةِ تَمَاوَتَتْ فَطَفَتْ[3] عَلَى الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلَى ظَهْرِهَا فَأَخَذَهَا الصيادَانِ يَحْسِبَانِ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ فَوَضَعَاهَا عَلَى شَفِيرِ[4] النَّهْرِ الَّذِي يَصُبُّ فِي الْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ فِي النَّهْرِ فَنَجَتْ مِنَ الصَّيَّادَيْنِ.

وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتَّى صِيدَتْ.

ابـن المقفـع

كليلة ودمنة (المطبعة الكاثوليكية) 86 ـ 87

الشـــــرح :

1 – نَجْـوة : ما ارتفع من الأرض
2 – ارتَابَـت : شكـت
3 – طَفَت : علت فوق المـاء
4 – شَفيـر النهـر : جانبـه وناحيتـه من أعـلاه.

أسئلـــــة :

1 – إلامَ يَرمز الصيادان والشبكـة في النص ؟
2 – هـات صفـة لـكل من السمكات الثلاث من خلال تصرفـاتهـا ؟
3 – ما هي العبـرة التي تستفيـدهـا من النص ؟

الفـــوائـد اللغويـة :

– زَعَمُوا أنّ غَدِيـرا كَانَ فيه ثَلاَثُ سَمَكَاتٍ...
أن غَدِيـرا كَانَ فيـه ...
هذه جملـة اسمية بدئت بأنّ وقد عوضت مفعولي (زعم) وهذا الفعل يفيـد الظن والشك
– يَحْسَبَـانِ أنَّهَا مَيِّتَة :
انهـا ميتـة هذه جملـة اسمية بدئت بأنّ وقد عوضت مفعولي (يَحْسَبُ) وهذا الفعـل يفيـد ان الصيادين ظنّا ان السمكـة ميتـة.

77 - فِي قَبْضَةِ الذِّئَابِ

يُحْكَى أَنَّ خَرُوفًا كَانَ يَرَى نَفْسَهُ أَحْسَنَ مِنْ بَقِيَّةِ الْخِرْفَانِ، وَأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْقَطِيعِ. هُوَ لاَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْخِرْفَانِ. جَمِيعُ الخِرْفَانِ ضَعِيفَةٌ وَدِيعَةٌ، تَنْقَادُ بِسُهُولَةٍ أَمَامَ كُلِّ إِنْسَانٍ، تَسْتَسْلِمُ فِي ضُعْفٍ لِأَقَلِّ مُقَاوَمَةٍ، إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا شُجَاعًا، وَأَنْ يَعِيشَ حُرًّا طَلِيقًا...

وَفَجْأَةً أَطَلَّتْ مِنْ رَأْسِهِ الْفِكْرَةُ : لِمَاذَا لاَ يُحَاوِلُ الْهُرُوبَ وَهَذِهِ الْغَابَةُ أَمَامَهُ عَلَى مَرْمَى الْبَصَرِ.

غَرُبَتِ الشَّمْسُ وَبَدَأَ الظَّلاَمُ يَنْزِلُ وَهُوَ حُرٌّ طَلِيقٌ، إِنَّ أَوَّلَ خَطْوَةٍ فِي طَرِيقِ الْحُرِّيَّةِ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّةَ نَفْسِهِ فِي تَوْفِيرِ الطَّعَامِ وَالْمَأْوَى، وَثَانِي خَطْوَةٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ الشَّجَاعَةَ حَتَّى يَعْرِفَ كَيْفَ يُوَاجِهُ الْأَخْطَارَ، فَالْحَيَاةُ فِي الْغَابَةِ الْحَقُّ فِيهَا لِـلْأَقْوَى.

وبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ أَطَلَّ عَلَيْهِ ذِئْبٌ سَارَ مَعَهُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ حَتَّى وَصَلَ بِهِ إِلَى مَكَانٍ تَجْتَمِعُ فِيهِ الذِّئَابُ، فَقَدَّمَهُ عَلَى أَنَّهُ صَدِيقٌ وَاسْتَقْبَلُوهُ بَيْنَهُمْ. وَبَدَأَتْ طَلَبَاتُهُمْ، طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَكَانِ الْقَطِيعِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ، وَيَقُودَهُمْ إِلَى الْمَسَارِبِ[1] الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ، وَيُحَذِّرَهُمْ مِنَ الكِلاَبِ الْعَسَّاسَةِ وَمِنَ الْحُرَّاسِ.

ونظَرَ الخَرُوفُ إِلَى نَفْسِهِ فَرَأَى أَنَّهُ أَصْبَحَ لُعْبَةً فِي أَيْدِي الذِّئَابِ

ثُمَّ فَكَّرَ فِي حُرِّيَّتِهِ الَّتِي جَاءَ إِلَى الْغَابِ لِيَبْحَثَ عَنْهَا، فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي قَبْضَةِ هَذِهِ الذِّئَابِ عَبْـدًا رَقِيقًـا.

وَذَاتَ عَشِيَّةٍ قَرَّرَ الْهُرُوبَ مِنَ الْغَابَةِ وَالْعَوْدَةَ إِلَى الْقَطِيـعِ... لَكِنَّ الذِّئَابَ تَنَبَّهَتْ لَهُ وَأَسْرَعَتْ فِي أَثَرِهِ فَكَانَتِ الْمُلاَحَقَةُ [2] عَجِيبَةً: الْخَرُوفُ يَجْرِي وَالذِّئَابُ تَجْرِي وَرَاءَهُ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، تُضَيِّقُ عَلَيْـهِ الْحِصَارَ. وَفَكَّرَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ قُوَّتَهُ وَيُوَاجِهَ الْمَوْقِفَ بِشَجَاعَةٍ، لَكِنَّ الَّذِي فَاتَهُ أَنْ يَكُونَ حُرًّا يَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا. وَهَكَذَا ظَفِرَتْ بِهِ الذِّئَابُ وَمَزَّقَتْهُ شَرَّ مُمَزَّقٍ.

عن حسن نصـــر
مجلة (ازهار) عدد 4 : 4 ــ 5

الشَـــــرح :

1 ــ المَسَارِب (م المسرب) : الطرق.
2 ــ المُلاَحَقَة : المتابعـــــة.

أسئلـــــة :

1 ــ مَا هي الاسْبَابُ التي جعلت هَذا الخَرُوفَ يأبَى العَيْشَ مَعَ أخوانِهِ؟
2 ــ بَيِّن كَيْفَ أنّ الخروف طلب الحريةَ فوجد نفسه عبدا وما تستخلص من ذلك؟
3 ــ بِمَ حَاوَلَ هَذَا الْخَرُوفُ أن يفتك حريته من جديد؟ ومـــا هي النتيجة التي انتهى اليها؟

الفـوائـد اللغويـة :

- يَسْتَعمل .

فعل مضارع مزيد بثلاثة أحرف على وزن يستفعـل.

- يُحْكَى أَنّ خَرُوفًا كَانَ يَرَى نَفْسَهُ أَحْسَنَ مِن بَقِيَّةِ الخِرْفَان .

جملة بدئت بفعل مضارع في صيغة المسند الى نائب الفاعل - يحكى - وجاء نائب الفاعل جملة اسمية مبدوءة بحرف (أنّ)...

78 - المَلِـــكُ الحَكِيـــمُ

كَانَ فِي إِحْدَى المُدُنِ النَّائِيَةِ مَلِكٌ جَبَّارٌ حَكِيمٌ وَكَانَ مَخُوفًا لِجَبَرُوتِهِ مَحْبُوبًا لِحِكْمَتِهِ. وَكَانَ فِي وَسَطِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِئْرُ مَاءٍ نَقِيٍّ عَذْبٍ يَشْرَبُ مِنْهُ جَمِيعُ سُكَّانِ المَدِينَةِ مِنَ الْمَلِكِ وَأَعْوَانِهِ وَعَامَّةِ رَعِيَّتِـهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ بِئْرٌ سِـوَاهَـا.

وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي جَاءَتْ سَاحِرَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ خِلْسَةً[1] وَأَلْقَتْ فِـي الْبِئْرِ سَبْعَ نُقَطٍ مِنْ سَائِـلٍ غَرِيبٍ وَأَعْلَنَتْ بَعْـدَ ذَلِكَ أَن كُلَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا البِئْرِ يَصِيرُ مَجْنُونًا. وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي شَرِبَ كُلُّ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَاءِ الْبِئْرِ اضْطِرَارًا فَجُنُّوا إِلاَّ أَنَّ المَلِكَ وَالْوَزِيرَ امْتَنَعَا مِنَ الشَّرَابِ مُتَحَدِّيَيْنِ السَّاحِرَةَ وَعِنْدَمَا بَلَغَ أَمْرُهُمَا إِلَى آذَانِ الْمَدِينَةِ طَافَ سُكَّانُهَا من حَيٍّ إِلَى حَيٍّ وَمِنْ زُقَاقٍ إِلَى زُقَاقٍ وَهُمْ يَتَسَـارُّونَ[2] : قَدْ جُنَّ مَلِكُنَـا وَوَزِيرُهُ، إِنَّ مَلِكَنَـا وَوَزِيرَهُ قَدْ أَضَاعَـا رُشْدَهُمَا[3]. إِنَّنَا نَأْبَى أَنْ يَمْلِكَ عَلَيْنَا مَلِكٌ مَجْنُونٌ هَيَّا بِنَا نَخْلَعُهُ عَنْ عَرْشِهِ. فَسَمِعَ الْمَلِكُ بِمَا جَرَى وَخَشِيَ مِنَ الْخَلْعِ وَالْإِنْتِقَامِ، فَأَمَرَ عَلَى الْفَوْرِ بِأَنْ يُمْلَأَ حُقٌّ ذَهَبِيٌّ[4] ـ كَانَ قَدْ وَرِثَهُ عَنْ أَجْدَادِهِ ـ مِنْ مَاءِ الْبِئْرِ، وَأَدَارَهُ إِلَى فَمِهِ، وَبَعْدَ أَنِ ارْتَوَى مِنْ مَائِهِ دَفَعَهُ إِلَى وَزِيرِهِ، فَأَتَى الْوَزِيرُ عَلَى ثُمَالَتِهِ[5]، وَبِذَلِكَ أَرْضَى سُكَّانَ الْمَدِينَةِ فَفَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا لِأَنَّ مَلِكَهُمْ وَوَزِيرَهُ ثَابَا إِلَى رُشْدِهِمَا وَاسْتَجَابَا لِرَغْبَتِهِمْ.

جبران خليل جبران
مناهل الادب العربي : 91

الشَـــــرح :

1 ــ خـلْسَة : خفية
2 ــ يَتَسَارّون : يطلع بعضهم بعضا سِرّاً
3 ــ رُشْدهما : عقلهما.
4 ــ حُقّ ذَهَبِيٌّ : وِعاء صغير من ذَهَب.
5 ــ ثُمَالَته : بقيته.

أسئلـــــة :

1 ــ بِمَ قَامَتِ السَّاحرةُ في المدينة ؟ ولِمَ ؟
2 ــ مَا كَانَ مَصِيرُ السكان بعد شربهم من البئر؟
3 ــ كَيْفَ انتهى أَمْرُ كلّ من الملك والوزير؟ ولِمَ ؟

الفـــوائـــد اللَغويَـة :

ــ ... لِأَنّ مَلِكَهُمْ وَوَزِيرَهُ ثَابَا إلَى رُشْدِهِمَا.

جملة اسمية بدئت بحرف (أنّ) وجاء اسمها متعددا (ملكهم ووزيره) فطابقه الخبر في التثنية (ثابا الى رشدهما).

79 - الْعَجُـــوزُ يَعُـــودُ شَـــابًّـــا

جَالَ الْعَجُوزُ « يُوشِيدَا » فِي أَنْحَاءِ الْغَابَةِ فَأَدْرَكَهُ التَّعَبُ وَالْعَطَشُ فَنَحَا نَحْوَ النَّبْعِ[1] وَاغْتَرَفَ قَلِيلاً مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبَ مِنْهُ قَطَرَاتٍ مَعْدُودَةً.

يَا لَلْعَجَبِ !.. نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ فِي صَفْحَةِ الْيَنْبُوعِ الصَّافِيَةِ صَفَاءَ الْمِرْآةِ الْمَصْقُولَةِ فَأَنْكَرَ نَفْسَهُ وَبَدَا لَهُ أَنَّهُ تَغَيَّرَ كُلَّ التَّغَيُّرِ. فَشَعْرُهُ عَادَ أَسْوَدَ فَاحِمًا[2] وَوَجْهُهُ خَلاَ مِنَ التَّجَاعِيدِ وَعَضَلاَتُهُ انْطَوَتْ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْبَأْسِ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَقَدْ عَادَ شَابًّا فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ. ذَلِكَ أَنَّهُ شَرِبَ - دُونَ أَنْ يَعْلَمَ - مِنْ مَاءِ يَنْبُوعِ الشَّبَابِ وَتَأَمَّلَ نَفْسَهُ فَرِحًا مَسْرُورًا فَإِذَا هُوَ قَوِيُّ الْعَضَلاَتِ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي خُطُوَاتٍ عَاجِلَةٍ سَرِيعَةٍ.

وَرَأَتْ زَوْجَتُهُ « فُومِي » الْعَجُوزَ شَابًّا جَمِيلاً قَوِيًّا يَدْخُلُ إِلَى مَنْزِلِهَا دُونَ اسْتِئْذَانٍ فَاضْطَرَبَتْ لِتِلْكَ الْمُفَاجَأَةِ وَصَاحَتْ مُسْتَغْرِبَةً ثُمَّ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ مَنَعَتْهَا مِنْ كُلِّ حَرَكَةٍ وَلَزِمَهَا قَلَقٌ مُؤْلِمٌ فَقَدِ اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِهَا أَنَّهَا فَقَدَتْ وَعْيَهَا وَأَصْبَحَتْ فِي عِدَادِ الْحَمْقَى[3] الْمَجَانِينِ.

وَأَدْرَكَ يُوشِيدَا مَا يَجُولُ فِي خَاطِرِهَا فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا يُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهَا [4] وَيَدْعُوهَا إِلَى السُّكُونِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَيَصِفُ لَهَا تِلْكَ الْمُعْجِزَةَ الَّتِي خَصَّتْهُ بِهَا الأَقْدَارُ وَذَلِكَ الْمَاءُ الْعَجِيبُ الَّذِي يَكْفِي أَنْ يَشْرَبَ الشَّيْخُ مِنْهُ قَطَرَاتٍ مَعْدُودَةً حَتَّى يَنْقَلِبَ فَتًى فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ.

عن قصص واساطير من
اليابان : 41 — 43

الشـــــرح :

1 ــ نَحَا نَحْوَ النبْع : اتجه نحو عين الماء.

2 ــ أَسْوَدَ فَاحمــًا : شديد السواد.

3 ــ الحَمْقَى : (م.أحمق) : وهم من فسدت عقولهم.

4 ــ رَوْعهَا : فزعُها وخوفُها.

أسئلـــــة :

1 ــ ما حدث ليوشيدا في الغابة؟ ولِمَ؟

2 ــ كيف تلقت زوجته هذا التغير؟ ولِمَ؟

3 ــ ما كان موقف يوشيدا من زوجته؟ وهل ترى أن عودة الشباب ليوشيــدا مُمكنة الوقوع بالفعل؟

الفــوائد اللغويــة :

ــ اسْتَقَرّ :

فعل ماض مضاعف. مزيد بثلاثة أحرف على وزن ــ استفعل ــ .

ــ نحا :

فعل ماض معتل اللام بالالف،وكُتِبتْ فِي صورة عصا لأن مضارعه (ينحو).

80 - مَوْلِدُ حَيِّ بْنِ يَقْظَانَ [1]

يُحْكَى أَنَّ جَزِيرَةً عَظِيمَةً مُتَّسِعَةَ الْأَكْنَافِ [1] كَثِيرَةَ الْفَوَائِدِ عَامِرَةً بِالنَّاسِ كَانَ يَمْلِكُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ شَدِيدُ الْأَنَفَةِ وَالْغَيْرَةِ وَكَانَتْ لَهُ أُخْتٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَحُسْنٍ بَاهِرٍ فَعَضَلَهَا [2] وَمَنَعَهَا الْأَزْوَاجَ إِذْ لَمْ يَجِدْ لَهَا كُفُؤًا . وَكَانَ لَهُ قَرِيبٌ يُسَمَّى يَقْظَانَ فَتَزَوَّجَهَا سِرًّا عَلَى وَجْهٍ جَائِزٍ فِي مَذْهَبِهِمِ الْمَشْهُورِ فِي زَمَنِهِمْ ثُمَّ إِنَّهَا حَمَلَتْ مِنْهُ فَوَضَعَتْ طِفْلًا . فَلَمَّا خَافَتْ أَنْ يَفْتَضِحَ أَمْرُهَا وَيَنْكَشِفَ سِرُّهَا وَضَعَتْهُ فِي تَابُوتٍ [3] أَحْكَمَتْ زَمَّهُ [4] بَعْدَ أَنْ أَرْوَتْهُ مِنَ الرَّضَاعِ وَخَرَجَتْ بِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خَدَمِهَا وَثِقَاتِهَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَلْبُهَا يَحْتَرِقُ صَبَابَةً بِهِ وَخَوْفًا عَلَيْهِ .

ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ فِي الْيَمِّ فَصَادَفَ ذَلِكَ جَزْرَ الْمَاءِ بِقُوَّةِ الْمَدِّ [5] فَاحْتَمَلَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى سَاحِلِ جَزِيرَةٍ مُجَاوِرَةٍ لَا يَسْكُنُهَا إِنْسَانٌ .

وَكَانَ الْمَدُّ يَصِلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ عَامٍ . فَأَدْخَلَهُ الْمَاءُ بِقُوَّتِهِ إِلَى أَجَمَةٍ مُلْتَفَّةِ الشَّجَرِ عَذْبَةِ التُّرْبَةِ مَسْتُورَةٍ عَنِ الرِّيَاحِ وَالْمَطَرِ مَحْجُوبَةٍ عَنِ الشَّمْسِ ثُمَّ أَخَذَ الْمَاءُ فِي النَّقْصِ وَالْجَزْرِ عَنِ التَّابُوتِ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ وَبَقِيَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَلَتِ الرِّمَالُ بِهُبُوبِ الرِّيَاحِ . وَرَدَمَتْ مَدْخَلَ الْمَاءِ إِلَى تِلْكَ الْأَجَمَةِ فَكَانَ الْمَدُّ لَا يَنْتَهِي

إِلَيْهَا . وَكَانَتْ مَسَامِيرُ التَّابُوتِ قَدْ قَلِقَتْ وَأَلْوَاحُهُ قَدِ اضْطَرَبَتْ عِنْدَ رَمْيِ الْمَاءِ إِيَّاهُ فِي تِلْكَ الْأَجَمَةِ . فَلَمَّا اشْتَدَّ الْجُوعُ بِذَلِكَ الطِّفْلِ بَكَى وَاسْتَغَاثَ وَعَالَجَ الْحَرَكَةَ فَوَقَعَ صَوْتُهُ فِي أُذُنِ ظَبْيَةٍ فَقَدَتْ طَلَاهَا [6] . خَرَجَ مِنْ كِنَاسِهِ [7] فَحَمَلَهُ الْعُقَابُ فَلَمَّا سَمِعَتِ الصَّوْتَ ظَنَّتْهُ وَلَدَهَا فَتَتَبَّعَتِ الصَّوْتَ وَهْيَ تَتَخَيَّلُ طَلَاهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى التَّابُوتِ فَفَحَصَتْ عَنْهُ بِأَظْلَافِهَا وَهْوَ يَنُوءُ وَيَئِنُّ مِنْ دَاخِلِهِ حَتَّى طَارَ عَنِ التَّابُوتِ لَوْحٌ مِنْ أَعْلَاهُ . فَحَنَّتِ الظَّبْيَةُ وَحَنَتْ عَلَيْهِ وَرَئِمَتْ [8] بِهِ وَأَلْقَمَتْهُ حَلَمَتَهَا وَأَرْوَتْهُ لَبَنًا سَائِغًا . وَمَا زَالَتْ تَتَعَهَّدُهُ وَتُرَبِّيهِ وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى .

ابن طُفَيْل
(حَيُّ بْنَ يَقْظَانَ)

التعريف بالكاتب :

ابْنُ طُفَيْل : فَيْلَسُوف وطبيب أَندلُسِيٌّ وُلِدَ سَنَةَ 506 هـ وَتُوفِّيَ سَنَةَ 581 هـ . مِنْ مؤلفاته قصةُ حيّ بن يَقظانَ وهي أسطورة فلسفية يُصَوِّرُ بها الفَيْلَسُوف قُدْرَةَ الإنسان عَلَى اكْتِشَاف كُلِّ أَسْرَار الكَوْن بِفَضْل عَقْلِه بِدُون دِرَاسَة كُتُب أَوْ إِعَانَة أَحَد .

الشـــرح :

(1) الأَكْنَاف : مفردها كَنَفٌ وهو الجانب .
(2) عَضَلَهَا : كان قَاسِيًا في معاملتها .

(3) تـابـوت : صُنْـدُوقٌ مِنْ خَشَب .
(4) الـزَّمُ : مِنْ زَمَّ الصَّنْدُوقَ أو غَيْرَه رَبَطَهُ .
(5) المَـدّ : ارتفاع ماء البحر بِحكْمِ جاذبية القمر . وَضِدُّهُ الجزْرُ .
(6) طَـلاهَـا : صَغِيـرُهَا .
(7) كِنَـاس : مَخْبَـأُ الحيَـوَانِ .
(8) رَئِمَتْ بِـه : عَطَفَـتْ عَلَيْه .

أسئلـــــة :

1 - حَدَثَ لِحَيِّ بنِ يَقْظَانُ مَا حَدَثَ للنَّبِيِّ مُوسَى عليه السَّلامُ . وَضِّحْ الشَّبـهَ بينهما .

2 - يعطف الحيوانُ على الأطفالِ الآدميين فِي أَسَاطِيرَ كَثِيرَةٍ كَمَا يَبْدُو فِي هَذِه الأسطورة . فكيفَ كَانَ ذَلِكَ فِي أساطيرَ أُخْرَى كَقِصَّـةِ (طَرْزَان) وَقِصَّة مَـؤَسِّس مَدِينَـةِ رُومَـا ؟...

81 - نَشْأَةُ حَيِّ بْنِ يَقْظَانَ (2)

إنَّ الظَّبْيَةَ الَّتِي تَكَفَّلَتْ بِهِ [1] وَافَقَتْ خِصْبًا وَمَرْعًى أَثِيثًا [2]. فَكَثُرَ لَحْمُهَا وَدَرَّ لَبَنُهَا حَتَّى قَامَتْ بِغِذَاءِ ذَلِكَ الطِّفْلِ أَحْسَنَ قِيَامٍ. وَكَانَتْ مَعَهُ لَا تَبْعُدُ عَنْهُ إلَّا لِضَرُورَةِ الرَّعْيِ. وَأَلِفَ الطِّفْلُ تِلْكَ الظَّبْيَةَ حَتَّى كَانَ بِحَيْثُ إذَا هِيَ أَبْطَأَتْ عَنْهُ اشْتَدَّ بُكَاؤُهُ فَطَارَتْ إلَيْهِ.

وَلَمْ يَكُنْ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ شَيْءٌ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَةِ فَتَرَبَّى الطِّفْلُ وَنَمَا وَاغْتَذَى بِلَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ إلَى أَنْ تَمَّ لَهُ حَوْلَانِ وَتَدَرَّجَ فِي الْمَشْيِ وَأَثْغَرَ [3] فَكَانَ يَتْبَعُ تِلْكَ الظَّبْيَةَ وَكَانَتْ هِيَ تَرْفُقُ بِهِ وَتَرْحَمُهُ وَتَحْمِلُهُ إلَى مَوَاضِعَ فِيهَا شَجَرٌ مُثْمِرٌ فَكَانَتْ تُطْعِمُهُ مَا تَسَاقَطَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا الْحُلْوَةِ النَّضِيجَةِ. وَمَا كَانَ مِنْهَا صُلْبَ الْقِشْرِ كَسَرَتْهُ لَهُ بِطَوَاحِينِهَا [4] وَمَتَى عَادَ إلَى اللَّبَنِ أَرْوَتْهُ وَمَتَى ظَمِئَ إلَى الْمَاءِ أَوْرَدَتْهُ وَمَتَى ضَحَا أَظَلَّتْهُ وَمَتَى بَرَدَ أَدْفَأَتْهُ وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ صَرَفَتْهُ إلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ وَجَلَّلَتْهُ بِنَفْسِهَا وَبِرِيشٍ كَانَ هُنَاكَ مِمَّا مُلِئَ بِهِ التَّابُوتُ أَوَّلًا فِي وَقْتِ وَضْعِ الطِّفْلِ فِيهِ. وَكَانَ فِي غُدُوِّهِمَا وَرَوَاحِهِمَا قَدْ أَلِفَهُمَا رَبْرَبٌ [5] يَسْرَحُ وَيَعِيشُ وَيَبِيتُ مَعَهُمَا حَيْثُ مَبِيتُهُمَا.

فَمَا زَالَ الطِّفْلُ مَعَ الظَّبْيِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ يَحْكِي نَغْمَتَهَا بِصَوْتِهِ حَتَّى لَا يَكَادُ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا وَكَذَلِكَ كَانَ

يَحْكِي جَمِيعَ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ أَصْوَاتِ الطَّيْرِ وَأَنْوَاعِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ مُحَاكَاةً شَدِيدَةً لِقُوَّةِ انْفِعَالِهِ لِمَا يُرِيدُهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَتْ مُحَاكَاتُهُ لِأَصْوَاتِ الظِّبَاءِ فِي الاسْتِصْرَاخِ وَالاسْتِئْلَافِ وَالاسْتِدْعَاءِ وَالاسْتِدْفَاعِ إِذْ لِلْحَيَوَانَاتِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ أَصْوَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ . فَأَلِفَتْهُ الْوُحُوشُ وَأَلِفَهَا وَلَمْ تُنْكِرْهُ وَلَا أَنْكَرَهَا .

وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ تَرَعْرَعَ وَأَرْبَى [6] عَلَى السَّبْعِ سِنِينَ . وَمَازَالَ الْهُزَالُ وَالضَّعْفُ يَسْتَوْلِي عَلَى الظَّبْيَةِ وَيَتَوَالَى إِلَى أَنْ أَدْرَكَهَا الْمَوْتُ فَسَكَنَتْ حَرَكَاتُهَا بِالْجُمْلَةِ وَتَعَطَّلَتْ جَمِيعُ أَفْعَالِهَا . فَلَمَّا رَآهَا الصَّبِيُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَكَادَتْ نَفْسُهُ تَفِيضُ أَسَفًا عَلَيْهَا. فَكَانَ يُنَادِيهَا بِالصَّوْتِ الَّذِي كَانَتْ عَادَتُهَا أَنْ تُجِيبَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَيَصِيحُ بِأَشَدِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا يَرَى لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ حَرَكَةً وَلَا تَغَيُّرًا

وَبَعْدَ مُدَّةٍ نَتِنَ ذَلِكَ الْجَسَدُ وَقَامَتْ مِنْهُ رَوَائِحُ كَرِيهَةٌ فَزَادَتْ نَفْرَتُهُ عَنْهُ وَوَدَّ أَنْ لَا يَرَاهُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَنَحَ لِنَظَرِهِ غُرَابَانِ يَقْتَتِلَانِ حَتَّى صَرَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ مَيِّتًا . ثُمَّ جَعَلَ الْحَيُّ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى حَفَرَ حُفْرَةً فَوَارَى فِيهَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ بِالتُّرَابِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « مَا أَحْسَنَ مَا صَنَعَ هَذَا الْغُرَابُ فِي مُوَارَاةِ جِيفَةِ صَاحِبِهِ وَإِنْ كَانَ أَسَاءَ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهُ وَأَنَا كُنْتُ أَحَقَّ

بالاهْتِدَاء إلَى هَذَا الْفِعْلِ بِأُمِّي » . فَحَفَرَ حُفْرَةً وَأَلْقَى فِيهَا جَسَدَ أُمِّهِ . وَحَثَا عَلَيْهَا التُّرَاب ...

ابن طفيل
(حيّ بن يقظان)

التعريف بالكاتب : انظر ص 392

الشـــــرح :

(1) تَكَفَّلْتَ بِـه : يَعْنِي حَيَّ بْنَ يَقْظَانَ .
(2) أَثِيثًـا : اسْم للنَّبَاتِ الَّذِي كَثُرَ وَالتَفَّ
(3) أَثْغَر الصَبِيُّ : نَبَتَتْ أَسْنَانُهُ
(4) طَوَاحِينَهَا : مُفْرَدُهَا طَاحِنَةٌ وَهِيَ الضِّرْسُ .
(5) رِبْـرِبًا : قَطِيعٌ مِنَ الحَيَوَانَاتِ الوَحْشِيَّة كَالبَقَرِ أو الغَزَال .
(6) أَرْبَـى : زَادَ

أسئلـــــة :

1 - بَيِّنْ إلَى أَيِّ حَدٍ وَصَلَ التآلُفُ بَيْنَ الحَيَوَانَاتِ وَحَيِّ بنِ يَقْظَانَ ؟
2 - لِمَاذَا جَزِعَ حَيّ عِنْدَ مَوْتِ أُمِّهِ وَهُوَ لاَ يَعْرِفُ مَعْنَى المَوْتِ ؟ .
3 - فِي قِصَّةِ دَفْنِ الغُرَابَةِ مَا يُشْبِهُ دَفْنَ قَابِيلَ لِهَابِيلَ فِي القرآن (سورة المائدة) بَيِّنْ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا .

82 - الضَّـحِـكُ

مَا أَحْوَجَنِي إِلَى ضَحْكَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ صَدْرِي فَيُدَوِّي بِهَا جَوِّي ! ضَحْكَةٍ حَيَّةٍ صَافِيَةٍ عَالِيَةٍ . لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ التَّبَسُّمِ . وَلَا مِنْ قَبِيلِ [1] السُّخْرِيَّةِ وَٱلإِسْتِهْزَاءِ. وَلَا هِيَ ضَحْكَةٌ صَفْرَاءُ لَا تُعَبِّرُ عَمَّا فِي الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا أُرِيدُهَا ضَحْكَةً أُمْسِكُ مِنْهَا صَدْرِي ، وَأَفْحَصُ [2] مِنْهَا ٱلأَرْضَ بِرِجْلِي،ضَحْكَةً تَمْلَأُ شِدْقَيَّ وَتُبْدِي نَاجِذَيَّ [3] وَتُفَرِّجُ كَرْبِي . وَتَكْشِفُ هَمِّي .

فَٱنْفِجَارُ ٱلإِنْسَانِ بِضَحْكَةٍ تُجْرِي فِي عُرُوقِهِ الدَّمَ ، وَلِذَلِكَ يَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَتَنْتَفِخُ عُرُوقُهُ . وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ فَلِلضَّحْكَةِ فِعْلٌ سِحْرِيٌّ فِي شِفَاءِ النَّفْسِ وَكَشْفِ الْغَمِّ وَإِعَادَةِ الْحَيَاةِ وَالنَّشَاطِ لِلرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَإِعْدَادِ ٱلإِنْسَانِ لِأَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحَيَاةَ وَمَتَاعِبَهَا بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ .

وَلَوْ أَنْصَفْنَا لَعَدَدْنَا مُؤَلِّفِي الرِّوَايَاتِ الْمُضْحِكَةِ وَالنُّكَتِ وَالنَّوَادِرِ الْبَارِعَةِ الَّتِي تَسْتَخْرِجُ مِنْكَ الضَّحِكَ ، وَتُثِيرُ فِيكَ ٱلإِعْجَابَ والطَّرَبَ ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُضْحِكُونَ بِأَشْكَالِهِمْ وَأَلَاعِيبِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ أَقُولُ لَوْ أَنْصَفْنَا لَعَدَدْنَا كُلَّ هَؤُلَاءِ أَطِبَّاءَ يُدَاوُونَ النُّفُوسَ ، وَيُعَالِجُونَ ٱلأَرْوَاحَ ، وَيُزِيحُونَ عَنَّا آلَامًا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُ أَطِبَّاءُ ٱلأَجْسَامِ ، وَلَعَدَدْنَا مَنْ يَسْتَكْشِفُ الضَّحِكَاتِ فِي عِدَادِ مَنْ يَسْتَكْشِفُ دَوَاءً لِلسُّلِّ أَوْ لِلسَّرَطَانِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ ٱلأَدْوَاءِ [4]

الْمُسْتَعْصِيَةِ . فَكِلاَهُمَا مُنْقِذٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ آلاَمٍ، مُصْلِحٌ لِمَا يَنْتَابُهَا [5] مِنْ أَمْرَاضٍ .

وَالضَّحِكُ بَلْسَمُ [6] الْهُمُومِ وَمَرْهَمُ [7] الْأَحْزَانِ ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ عَجِيبَةٌ يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يَحْمِلَ عَنْكَ الْأَثْقَالَ ، وَيَحُطَّ عَنْكَ الصِّعَابَ ، وَيَفُكَّ مِنْكَ الْأَغْلاَلَ ـ وَلَوْ إِلَى حِينٍ ـ حَتَّى يَقْوَى ظَهْرُكَ عَلَى النُّهُوضِ بِهَا وَتَشْتَدَّ سَوَاعِدُكَ لِحَمْلِهَا .

أحمد أمين

فيض الخاطر - ج - 1 -

التعريف بالكاتب : أنظر ص 12

الشـــرح :

(1) مِنْ قَبِيلِ : مِنْ جِهَةِ . مِنْ نَوْعِ .

(2) أَفْحَصَ الأرض : فَحَصَ التُّرَابَ : حَفَرَهُ بِرِجْلَيْهِ ، فحص الأَرْضَ ، ضَرَبَ الأَرْضَ برجله كَأَنَّهُ يَبْحَثُ عن شَيْءٍ .

(3) نَاجِذَيَّ : مُفْرَدُهَا نَاجِذٌ وَجَمْعُهَا نَوَاجِذُ وهي الأَضْرَاسُ الدَّاخِلِيَّةُ .

(4) الأَدْوَاءُ : مفردها دَاءٌ : العِلَّةُ .

(5) يَنْتَابُهَا : يُصِيبُهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

(6) البَلْسَمُ : مَادَّةٌ صَمْغِيَّةٌ تُضَمَّدُ بِهَا الجِرَاحَاتُ .

(7) المَرْهَمُ : جَمْعُهَا مَرَاهِمُ وهي مادَّةٌ دُهنيَّة تُسْتَعْمَلُ لِمُعَالَجَةِ الجِلْدِ عَامَّةً .

أسئلـــــة :

1 - صَنَّفَ الكَاتِبُ الضَّحِكَ أَنْوَاعًا . مَا هِيَ ؟ وعَلاَمَ يَدُلُّ كُلُّ صِنْفٍ ؟

2 - ما هُوَ مَفْعُولُ الضَّحِكِ فِي جِسْمِ الإِنْسَانِ وَفِي نَفْسِهِ ؟

3 - اعْتَبَرَ الكَاتِبُ مَنْ يُضْحِكُونَ النَّاسَ فِي مَنْزِلَةِ الأَطِبَّاءِ . عَلِّلْ ذلك .

4 - يُصابُ الإنسانُ بالفُتُورِ والكَلَلِ فيَعْمَدُ إلَى وسائِلِ التَرفيهِ وَالتَسْلِيَةِ لِتَجْدِيدِ نَشَاطِهِ . اذْكُرْ بَعْضَ هذِهِ الوسَائِلِ .

إنشـــــاء :

كُنْتَ مَرِيضًا فَزَارَكَ صديقٌ فَكِهُ الْحَدِيثِ فَانْشَرَحَتْ لِنُكَتِهِ وَمُلَحِهِ . تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ مُبَيِّنًا أَثَرَ هَذِهِ الزِّيَارَةِ فِي نَفْسِكَ .

www.lisanarb.com

الفهـــرس

العدد	النص	المؤلـف	
	في ظل العائلة		
	ـ مع الآباء والبنين		
1	في ظل عائلتي	أحمد أمين	7
2	في ظل عائلتي (2(	أحمد أمين	10
3	التكامل في العائلة	ميخائيل نعيمة	13
4	الأم	محي الدين خريف	15
5	يا أمي	أمين مشرق	17
6	أرملة جازمة	ابراهيم عبد القادر المازني	20
7	سعادة أب	محمود تيمور	24
8	امنيات أب	مصطفى لطفي المنفلوطي	27
9	على المائدة	طه حسين	31
	ـ مع الاخوة		
10	أختي هيام	حسن نصر	37
11	الخنساء ترثي اخاها صخرا	الخنساء	40
	ـ الحياة العائلية : مسرات ومشاغل		
12	مرض البنت	حسن نصر	45
13	بشرى لأمك	جلال الدين الكنفاش	49
14	مجلس عائلي في قرية	محمد صالح الجابري	51
15	الاعتراف	ابو القاسم الشابي	54
16	توديع المهاجر	ميخائيل نعيمة	56
17	جمع الشمل	محمد بن عاشور	59
	ـ مع الاقارب والاجوار والاصدقاء		
18	أصدقاء متلازمون	محمد صالح الجابري	65
19	غرفة الأصدقاء	حسن نصر	68

خارج البيت وخارج المدرسة

ـ مشاهد من الريف والقرية والمدينة

20	بذر القمح	ميخائيل نعيمة	75
21	الورد	الصادق الفقيه	78
22	الفصول المتعاقبة	اسحاق موسى الحسيني	80
23	روضة الانس	محمد الظريف	83
24	روضـــة	ابو الحسن بن شعبان	85
25	وصف البركة	البحتري	87
26	في الحافلة	علي الطنطاوي	89
27	حركة المرور في المدينة	عز الدين المدني	91
28	حركة السكان في العاصمة	محمد بن عاشور	94

ـ أخطار الشارع

29	سرقـــة	محمد رشاد الحمزاوي	99
30	الطفل الشريد	احمد اللغماني	102
31	مخالطة الأشرار	صالح القرمادي	105

ـ أنشطة ترفيهية

32	ألعاب الصبيان	ابراهيم عبد القادر المازني	111
33	شد الحبل	محمد فريد ابو حديد	113
34	لازلت كشافا	الهادي نعمان	115
35	مسرح الدمى في الصين	الطاهر قيقة	117
36	الألعاب الأولمبية	بطرس البستاني	121
37	الترفيه عند الهمجيين	ميخائل نعيمة	124
38	محاسن الكتاب	الجاحظ	127
39	لعبت الشطرنج	ث : فيجدورڤا	131
40	لذة القراءة	أحمد أمين	133
41	هواة التمثيل	توفيق الحكيم	135
42	جمع الطوابع	فرج الشرقاوي	138
43	أب عصري	عبد الحليم عبد الله	140

التعلق بالمواطـــن

ـ المحيط الطبيعي

44	ايتها الأرض	جبران خليل جبران	147
45	الغاب	ابو القاسم الشابي	149
46	طلوع الشمس	معروف الرصافي	151
47	جناح الغروب	ابو القاسم الشابي	153
48	في بلاد الجريد	التيجاني	155
49	على أطلال قرطاج	عبد الحميد خريف	158
50	سوسة العتيقة	أحمد خالد	160
51	دقـــة	محمد الشاذلي خزندار	163

ـ المحيط البشري

52	ثرثرة حول العين	محمد العروسي المطوي	167
53	اقتسام الماء	مصطفى الفارسي	170
54	التعلق بالقرية	محمد العروسي المطوي	173
55	من لغو الصيف الى جدّ الشتاء	طه حسين	176

ـ ذكريات وحنين

56	الشوق الى تونس	الباجي المسعودي	181
57	أغنية القيروان	جعفر ماجـد	184

أضواء على العالم

ـ الانسان عبر العصور

58	حياة الانسان الأول	جورج حنا	191
59	شباب يوغرطة	محمد فنطر	194
60	سيدة انقليزية بين الامس واليوم	احمد زكي	197

ـ من هنا وهناك

61	يوم السفر	عز الدين المدني	203
62	في السفينة	المنجي الشملي	206
63	مشاهد من الطائرة	عثمان الكعاك	209
64	من جدّة الى مكة	حسين فوزي	211

65	انقاذ غريق	محمود تيمور	213
66	في جبال الهمالايا	خليل تقي الدين	216
67	مدينة كراتشي	أمينة السعيد	218
68	في الشارع الخامس بنيويورك	محمود تيمور	220
69	الحياة الثقافية في باريس	طـه حسين	224

ـ ملح ونوادر وأساطيـر

70	تجارة رابحة	حسن حسني عبد الوهاب	229
71	مهرج	ادواردري	231
72	حلاق	اسماعيل مظهر	233
73	مع الصيرفي	عن النصوص الأدبية	235
74	في الحمام	بديع الزمان الهمذاني	237
75	خراب سدّ مأرب	عن الصحيح في الأدب العربي	239
76	السمكات الثلاث	ابن المقفع	242
77	في قبضة الذئاب	حسن نصر	244
78	الملك الحكيم	جبران خليل جبران	247
79	العجوز يعود شابا	عن قصص واساطير من اليابان	249
80	مولد حي بن يقظان	ابن طفيل	251
81	نشأة حي بن يقظان	ابن طفيل	254
82	الضحك	أحمد أمين	257

كتاب النّصوص

السّنة الأولى ثانوي

code 201102

مطبعة أوميثا للنشر